

يا فاطمة
ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء
العالمين وسيدة نساء هذه الأمة

التجليات الفاطمية

فاطمة علي الجعفر

التجليات الفاطمية

فاطمة علي الجعفر





إهــداء



أهدي إلى والديَ أجر عملي المتواضع «متحف الزهراء» حيث تبادرت لي خاطرة في أن أجسد معاجز وكرامات سيدتي ومولاتي فاطمة الزكية الحوراء الإنسية فاطمة الزهراء وخامسة أصحاب الكساء وذلك في عمل فني بسيط ليكون درساً وعبرة لأبنائنا.

فوضعت خاطرتي موضع التنفيذ فأنشأت متحفاً للزهراء يلفت الأنظار ببساطته وبمعناه فصار مزاراً ولاقى إقبالاً منقطع النظير فأيقنت أن لهذا المتحف المتواضع كرامة من صاحبته عليها السلام فتبادر إلى ذهني أن أجعل هذا المتحف يرحل إلى منازل محبي الزهراء لتعم الفائدة وتنتشر كراماتها وفضائلها ومعاجزها وبالأخص مظلوميتها صلوات الله عليها، فكان هذا الكتاب الذي بين أيديكم يحكي بصوره البديعة وبأحاديثه المسندة وبمصادره الموثوقة قبس من نور الزهراء النور الذي يشع على محبيها ومحبي أبيها وبعلها وبنيها فأقدم جهدي هذا المتواضع بأمل كبير أمل اللقاء بها في مَنزِلِ صدق عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ، إلى مولاتي الزهراء أهدي عملي المتواضع كما أهدي أَجر عمليَ هذا إلى والديَّ سائلة منها القبول وأن تضمهما إلى دوح جناتها في الفردوس الأعلى.

خادمة النور الفاطمي

فاطمة علي الجعفر

أم أسامــة الحواج



المقدمة

الحـمـد لله الذي خلق السـمـاء المبنيـة والأرض المدحـيـة والصـلاة والسـلام على مـحـمـد أكمل البـرية وعلى آله أفـضل الرعـيـة بالأخص الجوهرة القدسية بضعة الخاتم النبوية التي خصها الله بالخصائص الجلية وفطمها على الأدناس المادية والمعنوية الراضية المرضية التقية النقية فاطمة الزكية عليها آلاف السلام والتحية فاطمة وما أدراك ما فاطمة إنها الميزان الذي تقاس به المناقب فقد جعل الباري رضاه في رضاها وسخطه في سخطها فهي العروة الوثقى التي لا يختلف فيها اثنان وهي سر الله في السموات والأرض وليس للنبي كوثر سواها وهي بضعته التي يؤذيه ما يؤذيها ويسره ما يسرها لأنها روحه التي بين جنبيه وقد دأب ﷺ طيلة فترة حياته الشريفة قبل البعثة وبعدها على إبراز فضائلها وفضائل أمير المؤمنين وذريتها وقد جعل ذكرهم عبادة وأكد أن تلك الفضائل لا ولن تنتهي على مر العصور والدهور وقد خص كل واحد منهم بالذكر وهو ينادي مرة تلو الأخرى ببرهم وبالتمسك بهم وإن قوله هذا عن الله وهو عز وجل يقول في حق نبيه: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾[1] فإذا ما أدرك المحب لهم صلوات الله عليهم بأن ما يبحث عنه من الشرف أو ما يتطاول إليه من نيل وسام من أوسمتهم لا يكون إلا بالتقرب إليهم وبالأخص إلى حبيبة المصطفى فاطمة الزهراء عليها السلام فإنه ما من عبد خدمها

(١) سورة النجم/٣-٤ .

واقتدى بها إلا ويَثني عليه الله ورسوله وملائكته ويصبح ذا منقبة لأنه دخل في دائرة النور الفاطمي قال رسول الله ﷺ:

«من اصطنع إلى أحد من أهل بيتي يداً كافيته عليها يوم القيامة» [1]

وفي الأخبار أن خدمتهم عليهم السلام من أفضل القربات وأجلّ الطاعات وأشرف الخيرات والعبادات وأن مودتهم فريضة إلهية وموهبة سماوية والشاهد على ذلك قوله تعالى: ﴿قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾ [2] بل حبهم إيمان وبغضهم نكران فمن تقرب إليهم بالإحسان تضاعفت حسناته ورفعت درجاته قال ﷺ:

«من أسدى إلى أحد من ذريتي معروفاً فهو في درجتنا في الجنة» [3]

نعم إن أعظم الوسائل وأقوم الدلائل وأوضح المناهج لحصول الغفران والوصول إلى جنة الرضوان محبة فاطمة البتول وأبيها وبعلها وبنيها ومودة ذوي القربى من آل الرسول فمن تمسك بهم نجا وهدى ومن تخلف عنهم هلك وهوى فطوبى لمن سلك في هذه المحبة السمحاء والطريقة الحسناء، والشكر لله الذي أولانا وهدانا بأن وُلدنا على الفطرة الطاهرة فطرة ولاء فاطمة الزكية والعترة النبوية.

وعندما شرعت في معرضي المتواضع كنت أهدف لمطلب أهم وهو تزيين بيوتنا ومجالسنا بفضائلهم وهذا ما هو إلا إستجابة لقول النبي ﷺ «زينوا مجالسكم بذكر علي».

وهو حقاً كما قال ﷺ إذ لا زينة لدورنا ومجالسنا إلا بذكرهم فما

(١) ذخائر العقبى ١٩، ينابيع المودة ٢/٣٧٩، الباب ٧٦.
(٢) سورة السورى/ ٢٣.
(٣) جواهر العقدين ٢/٢٨٣، الباب الثاني عشر.

أحلى أسمائهم ومناقبهم وما أجمل المجالس إذا تزينت بهم إذ لا جميل في الكون إلا بهم فهم صلوات الله عليهم مظاهر جمال الله تعالى فما جمال للبحر ولا عطر للزهر إلا بإقرار بولاية المعصومين عليهم السلام والكل يستمد منهم وهو مطأطأ خجل أما تسمع بأن الشمس تخجل من نور مولاتنا الزهراء عليها السلام.

خــجــلاً من نور بهـــجــتــهـا

تـتــــوارى الـشــــمـس في الأفـق

وحــــيــــاءً من شــــمـــائلهــا

يـتــــغطى الغــــصـن في الـورق

هذا والعبد مهما قدم أو نشر مناقبهم فما هو إلا القليل القليل وما هو إلا نقطة أمام بحر فضائلهم صلوات الله عليهم فماذا نقول وماذا نكتب من فضائل الإنسية الحوراء باب الإيمان ووسيلة الرضوان والأمانة المعروضة والمودة المفروضة أمُّ أبيها الصديقة فاطمة الزهراء سيدة النساء ومبشرة الأولياء.

اللهم بشرنا بأنا قد طُهرنا بولايتها وثبتنا على حبها واملأ قلوبنا من ودها وأجرنا من عذاب النار بشفاعتها في يوم تتقلب فيه القلوب وتشخص منه الأبصار.

فاطمة الزهراء

عليها السلام

شعَّت فلا الشمس تحكيها ولا القمرُ ... زهراءُ من نورها الأكوانُ تزدهرُ

بنتُ الخلود لها الأجيال خاشعةٌ ... أُمّ الزمان إليها تنتمي العُصُرُ

روحُ الحياة ، فلو لا لطفُ عنصرها ... لم تأتلف بيننا الأرواحُ و الصورُ

سمت عن الأُفق ،لا روح ولا ملَكٌ ... وفاقت الأرض ، لا جنٌ و لا بشرُ

مجبولةٌ من جلال الله طينتُها ... يرفُ لُطفاً عليها الصونُ و الخفَرُ

ما عابَ مفخَرها التأنيث أنَّ بها ... على الرجال نساءُ الأرض تفتخرُ

خِصالها الغرُّ جلّت ان تلوكَ بها ... منّا المقاولُ أوتدنو لها الفكرُ

معنى النبوة، سرُّ الوحي ، قد نزلتْ ... في بيتِ عصمتها الآياتُ و السورُ

حوت خِلال رسول الله أجمعَها ... لولا الرسالةُ ساوى أصله الثمرُ

تدرّجت في مراقي الحقّ عارجةً ... لمشرق النور حيث السرُّ مستترُ

ثم انثنت تملأ الدنيا معارفُها ... تطوى القرون عياءً و هي تنتشرُ

قل للذيِ راح يُخفي فضلها حسداً ... وجه الحقيقة عنّا كيف ينسترُ

أتقرن النورَ بالظلماء من سفهٍ ... ما أنتَ في القول إلاّ كاذب أشرُ

بنتُ النبي الذي لولا هدايتُه ... ما كان للحقّ ، لا عينٌ ولا أثرُ

هي التي ورثت حقاً مفاخره ... والعطر فيه الذي في الورد مذّخرُ

في عيد ميلادها الأملاكُ حافلةٌ ... والحور في الجنة العليا لها سمرُ

تزوجتْ في السماء بالمرتضى شرفاً ... والشمس يقرُنها في الرتبة القمرُ

على النبوّة أضفت في مراتبها ... فضل الولاية لا تبقى و لا تذرُ

أمَّ الأئمة مَن طوعاً لرغبتهم ... يعلو القضاءُ بنا أو ينزل القدرُ

قف يا يراعي عن مدح البتول ففي ... مديحها تهتف الألواحُ و الزبرُ

السيد محمد جمال الهاشمي

المعرفة النورانية لفاطمة الزهراء عليها السلام

الوصول إلى حقائق الأشياء وإدراك ماهيتها لا يتم إلا عبر المعرفة، إذ أن المعرفة هي البوابة الأساسية لفهم الحقائق وبالأخص معرفة أهل البيت عليهم السلام و لأن من دون المعرفة لا يتسنى للإنسان أن يتأسى ويقتدي بأئمته الذين اقترنت معرفتهم بمعرفة الله كما ورد في الزيارة الجامعة الكبيرة «**من عرفكم فقد عرف الله**» أي أن معرفتكم يا أهل البيت من شأنها أن تؤدي إلى معرفة الله تعالى وذلك لأنهم هم الدالين عليه تعالى لذا ورد في الحديث عن جابر عن عبدالله الأنصاري يقول: «سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «**إنما يعرف الله عز وجل ويعبده من عرفه وعرف إمامه منا أهل البيت ومن لا يعرف الله عز وجل ولا يعرف الإمام منا أهل البيت فإنما يعرف ويعبد غير الله هكذا والله ضلالا**» لهذا نرى أهل البيت عليهم السلام يحثون ويوصون بتلك المعرفة وقد أوصى الإمام محمد الباقر عليه السلام أحد حوارييه وهو زرارة بقراءة دعاء المعرفة وهو: اللهم عرفني نفسك فإنك إن لم تعرفني نفسك لم أعرف نبيك، اللهم عرفني رسولك فإنك إن لم تعرفني رسولك لم أعرف حجتك، اللهم عرفني حجتك فإنك إن لم تعرفني حجتك ضللت عن ديني [1].

---

(١) مفاتيح الجنان.

وعلى كل حال فإن ما نطرحه حول معرفة فاطمة إنما هو معرفة ظاهرية وعلى ما نمتلكه من وسائل المعرفة الظاهرية وإلا فنحن كما قال أمير المؤمنين عليه السلام في غرر الحكم: «**كيف يعرف غيره من جهل نفسه**» فأكثر الناس يجهلون حال أنفسهم فكيف بغيرهم ولكن الميسور لا يسقط بالمعسور وإلا فالمعرفة الحقيقية لها عليها السلام لا يستطيع الوصول إلى طبيعتها ومعرفة كنهها إلا من كان في مستواها وهذا لا يكون إلا في الذي كان كفواً لها وهي كفو له ذلك هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أما نحن فمعرفتنا لها تكون أما بالحواس الخمس من خلال الشيء بأشباهه فمن هذا الباب لابد لنا أن نلج في هذا الأمر ونقف مع معرفة فاطمة عليها السلام من خلال ما نسمع أو نرى أو نقرأ عنها عليها السلام وذلك بالتتبع والبحث في أطوار شخصيتها على مر العصور حيث أن تلك الشخصية المقدسة تجلت وظهرت بأسرار وأدوار وأطوار حيرت العقول والأفكار، ومن هذا المنطلق سميت كتابي هذا باسم «**التجليات الفاطمية**» والتجلي بمعنى الظهور حيث كانت لمولاتنا الزهراء عليها السلام ظهورات وتجليات غمرت فيوضاتها وبركاتها جميع المخلوقات فالكبرى فاطمة الزهراء حبيبة الله وحبيبة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم.. هي فيما يمكن أن ندركه تجلّي نور الإيمان والنموذج الأعلى للمرأة الكاملة التي كان يجد فيها أبوها خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله وسلم الحنان الغامر والبهجة الروحية المتفردة. وهي سلام الله عليها قرينة أمير المؤمنين عليه السلام وإمام أهل الإيمان واليقين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، وأمّ الأئمّة الهداة المعصومين سلام الله عليهم أجمعين جاءت هذه الدنيا ورحلت عنها ولم يصل أحد إلى نفحة من نفحات معرفتها لذا فإن معرفة فاطمة عليها السلام تحتاج إلى ذوق سليم ووجدان حكيم

لكي تظهر لنا بعض رموز هذه المعرفة، هذا بالنسبة إلى المعرفة الظاهرية فكيف بمعرفتها النورانية؟

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «الناس من شجرة شتى وشجرة النبوة واحدة محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أصلها وأنا فرعها وفاطمة الزهراء ثمرها، والحسن والحسين أغصانها، أصلها نور وفرعها نور وثمرها نور، وغصنها نور، ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَىٰ نُورٍ﴾ [1] وقد روى الفريقين في حديث تزويج الزهراء بأمير المؤمنين عليهما السلام أن جبرائيل هبط إلى خاتم المرسلين وقال له زوج النور من النور فقال صلى الله عليه وآله وسلم من ممن؟ قال إبنتك فاطمة عليها السلام من إبن عمك علي بن أبي طالب عليه السلام فالنور يلازم الزهراء عليها السلام في الوجود ملازمة الظل فتلك هي البضعة الأحمدية والحضرة الفاطمية خِلقَتُها نور وطَلعتها نور وولادتها نور بل ومنشأها نور ومبدأها نور» [2] فللاطلاع على ظهور وتجليات نورها عليها السلام في العوالم والمبدأ الذي منه انحدر وفيه علا توجت كتابي هذا بباب (تجليات الأنوار الفاطمية في جميع العوالم) حيث سطرت وصورت بعض من الروايات الواردة في هذا المقام.

(١) سورة النور/٣٥.
(٢) البحار ٤٣/١١١، ج٢٣ و١٢٣.



الباب الأول

تجلي النور الفاطمي في جميع العوالم



تجليات النور الفاطمي

﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾.[1]

أخرج عالم الحنفية الحافظ سليمان القندوزي، في ينابيعه عن (الشافعي) الحمويني بسنده عن سليم بن قيس الهلالي قال: رأيت علياً في مسجد المدينة في خلافة عثمان: وكان جماعة المهاجرين والأنصار يتذاكرون فضائلهم، وعليٌّ ساكت، فقالو: يا أبا الحسن تكلم فقال: يا معشر قريش والأنصار، أسألكم ممّن أعطاكم الله هذا الفضل أبأنفسكم أم بغيركم ؟ قالوا: أعطانا الله وَمَنَّ علينا بمحمد ﷺ.

قال: ألستم تعلمون أن رسول الله ﷺ قال: أنا وأهل بيتي كنا نورا نسعى بين يدي الله تعالى قبل أن يخلق الله عز وجل آدم بأربعة عشر ألف سنة، فلما خلق الله آدم عليه السلام وضع ذلك النور في صلبه وأهبطه إلى الأرض، ثم حمله في السفينة في صلب نوح عليه السلام ثم قذف به في النار في صلب إبراهيم عليه السلام ثم لم يزل الله عز وجل ينقلنا من الأصلاب الكريمة إلى الأرحام الطاهرة من الآباء والأمهات، لم يكن واحدا منّا على سفاح قط ؟ فقال أهل السابقة وأهل بدر وأحد نعم قد سمعناه [2]... الخ

ومما لاشك فيه أن النور الفاطمي كان يتجلى في جميع تلك العوالم

---

(١) التوبة/٣٢.
(٢) ينابيع المودة / ١١٤ .

لأنه أول ما خلق الله وقبل كل شيء هو أنوار المعصومين الأربعة عشر عليهم السلام وهو قول النبي ﷺ أول ما خلق الله نور نبيك ياجابر [1].

وبلا شك في أن فاطمة الزهراء عليها السلام من أهل بيت الرسول ﷺ فهي نور من ذلك النور فسواء كان نور فاطمة عليها السلام مخلوقاً بالإنفراد، أو من نور النبيّ ﷺ أو نور أمير المؤمنين عليه السلام، فهو على كلّ من نوع واحد ومن مصدر واحد ومن مبدأ ومنشأ واحد، كما جاء في الزيارة الجامعة الكبيرة «خلقكم الله أنوارا فجعلكم بعرشه محدقين» وقد وردت روايات عديدة عن النبي الأعظم ﷺ في التأكيد على أن أهل بيته هم الحجة البالغة بعده قال تعالى ﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ﴾[2] وأهل بيته هم أمير المؤمنين وفاطمة الزهراء والأئمة من ولدها.

ومن تلك الأحاديث هو: ما أخرجه علي بن محمد بن شاذان - في كتابه الذي جمع فيه مائة منقبة من طرق العامة - بسنده عن أبي سلمان راعي رسول الله ﷺ في قصة المعراج، قال: قال رسول الله ﷺ... فقال الله لي: التفت عن يمين العرش، فالتفت، فإذا أنا بعلي وفاطمة والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد الباقر وجعفر الصادق وموسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وعلي بن محمد والحسن بن علي والمهدي في ضحضاح من نور، قيام يصلّون.. فقال - تبارك وتعالى - يا محمد: هؤلاء هم الحجة... [3]

وكما جاء عن أهل بيت العصمة عليهم السلام (لولا الحجة لساخت

---

(1) البحار ١٥ ص ٢٤ .
(2) الأنعام /١٤٩ .
(3) المناقب المائة / ٣٢/ الصفحة ٢١ .



الأرض بأهلها) (١) وهذا ما يدل على أن الباري خلق خلفائه في الأرض قبل أن يخلق الأرض. وجعل رسول الله ﷺ التعرف على (الحجة) وهو الإمام المفترض الطاعة من الضروريات، بحيث جعل من مات ولم يعرفه مات ميتة جاهلية إذ يقول ﷺ: «من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية» (٢) أو ميتة يهودية أو نصرانية «من مات ولم يعرف إمام زمانه مات يهودياً أو نصرانياً».

وأما عن سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء «عليها السلام» فقد قال في حقها الإمام الحسن العسكري عليه السلام: «كلنا حجج الله وأمنا فاطمة حجة الله علينا».(٣)

---

(١) منتخب الأنوار / ص٣٠.
(٢) الكافي/ ١: ٣٠٢.
(٣) تفسير اطيب البيان- ١٣/٢٢٦.

وورد عن أم سلمة رضي الله عنها عن النبي ﷺ: «لو لم يخلق الله عليّاً لما كان لفاطمة كفؤ»[1]. وهذا يعني أن أكثر المقامات التي كانت للإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام هي ثابتة للصديقة الشهيدة فاطمة الزهراء عليها السلام فهما في منزلة واحدة من الإيمان والتقوى، وإلاّ لما كان كل منهما كفواً للأخر؟ وعليه تكون فاطمة حجة على الأئمة عليهم السلام كما كان أمير المؤمنين عليه السلام الحجة على الأئمة عليهم السلام، فتجلي نور حجة الحجج الزهراء عليها السلام كان يختلف في تجليّاته حسب الوقت والزمان والحكمة المعلومة فهي بذاتها وحقيقتها تتجلّى في الملكوت الأعلى تجليّات خاصّة، وتتسمّى في كلّ تجلٍّ باسم ولقب خاص، لذلك مرة تسمى المنصورة ومرة الزهراء ومرة تتجلى في تفاحة في الجنة... الخ وكان آخر تجلّيات أُمّ الأنوار وعيبة الأسرار في عالم الشهود، حيث تجلّت وهي في الكسوة البشرية الحسيّة. «حوراء إنسية» ومن المعلوم أن العوالم العلويّة أفسح وأوسع من العوالم السفليّة، ويختلف الإستعداد والقابلية في كلّ واحد منهما بالنسبة إلى الآخر حسب العلو والدنو، ولذا تكون الجلوة الوجوديّة والأنوار الحقّة لفاطمة الزهراء هناك في العالم العلوي أظهر وأجلى فمثلا هنا في الدنيا نرى المؤمن في هيئته الظاهرية كسائر البشر من ناحية الجسد لكنه في الآخرة في العالم العلوي تظهر حقيقة نورانيته الباطنية كما قال تعالى: ﴿نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا﴾[2] أمّا الزهراء عليها السلام فهي حتى في هذا الفضاء الضيّق الدنيويّ، تجلت بأنوارها فكانت تبدو لسلطان الولاية أمير المؤمنين عليه السلام

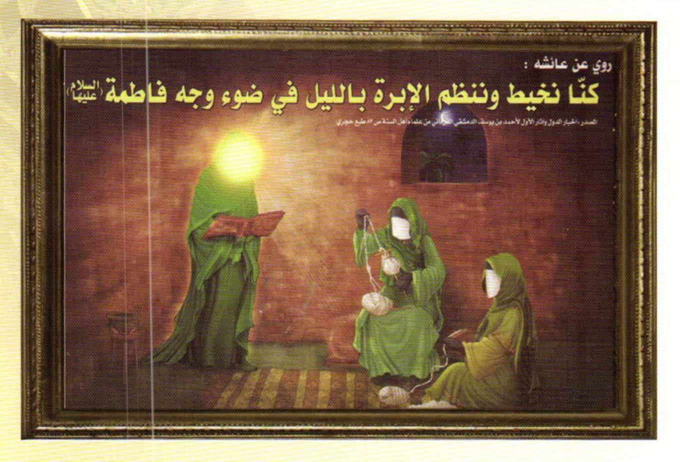
(١) ينابيع المودة - ١٧٧ ، ١٨١.
(٢) التحريم/ ٨ .

شمساً مرّة وقمراً مرّة وكوكباً دُرّيّاً مرّة أخرى وتتجلّى له أحياناً بأنوار وأطوار أخرى، عن ابن هشام قال سألت الإمام العسكري عليه السلام لم سميت فاطمة بالزهراء فقال كان وجهها يزهر لأمير المؤمنين عليه السلام أول النهار كالشمس الضاحية وعند الزوال كالقمر المنير وعند الغروب كالكوكب الدري [1].

وعن الرضا عليه السلام في حديث طويل كانت فاطمة عليها السلام إذا طلع هلال شهر رمضان يغلب نورها نور الهلال ويخفى فاذا غابت عنه ظهر. [2]



(١) البحار ١٥/٤٣ - ج١٤ - باب ٢.
(٢) إحقاق الحق - ج١٩ - ص١٦.



وعن عائشة: كُنا نخيط ونغزلُ وننظم الإبرة بالليل في ضوء وجه فاطمه عليها السلام.[1]

وكانت تتجلّى للآخرين حسب قابليّاتهم ولياقاتهم، وتتجلّى لأهل السماء كلّما وقفت في محراب عبادتها بنحو خاص وتتجلى لقلوب شيعتها الصافية بنور إيمان كل قلب وذلك بحسب إيمانه إلى يوم القيامة. فإذا كان يوم القيامة، أمر الله بإظهار أنوارها تامّة، فتتجلّى بنورها البهيج فتحيط كلّ من في المحشر من الأولين والآخرين، بل تعمّ به الملائكة المقربين والأنبياء المرسلين والأولياء الكاملين والشهداء والصالحين والصديّقين من المؤمنين، فتدهش الأبصار وتولّه القلوب حتّى يتمنى كلّ واحد أن يكون فاطميّاً وأن يُحْسب في الفاطميّين،

(١) البحار - ج٤٣ - ص٥٦ و ص٥٢.

وكأنّ قبّة القيامة فاطميّة، وجميع الشرائع والملل منطوية تحت هذه الراية الإسلاميّة، فلا يبقى ذِكر ولا فكر إلا وانحصر في النظر إلى أنوارها الجماليّة وآثارها الجلاليّة، ويتشبث الجميع بالأذيال الفاطمية، ولقد كانت عليها السلام مفروضة الطاعة، على جميع خلق الله من الجن والأنس والطير، والوحش، والأنبياء، والملائكة». [1] ولا يبعد أن يتوسل بها حتّى الأنبياء العظام، لأنه ما بعث الله أحدا من الأنبياء والأوصياء حتى أقروا بفضل الصديقة الكبرى فعن أبي عبدالله الصادق عليه السلام «ما تكاملت نبوة نبي حتى أقر بفضلها ومحبتها فكلّ منهم قطرة من قطرات بحار أنوار أبيها» هذا نبي الله آدم لما نظر إلى الأنبياء في العالم الأول وإذا بعضهم أعظم نوراً من بعض، وإذا فضل أنوار الخمسة أصحاب الشرائع من الأنبياء على باقي الأنبياء كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب، وفضل محمد صلى الله عليه وآله وسلم في عظم نوره على الخمسة كفضل الخمسة على الأنبياء جميعاً. فنظر فإذا حامة كلّ نبيّ وخاصّته من قومه ورهطه آخذون بحجرة النبيّ محمد صلى الله عليه وآله وسلم من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وشماله، تتلألأ وجوههم وتشرق جباههم نورا وذلك بحسب منزلة ذلك النبيّ عليه السلام من ربّه وبقدر منزلة وقرب كلّ واحد من النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم. ثمّ نظر آدم عليه السلام إلى نور قد لمع فسدّ الجوّ المنخرق وأخذ بالمطالع من المشارق، ثمّ سرى حتى طبّق المغارب، ثمّ سما حتّى بلغ ملكوت السماء، فإذا الأرجاء قد تضوّعت طيباً، وإذا أنوار أربعة قد اكتنفته عن يمينه وشماله ومن خلفه وأمامه، أشبه به أرجاً ونوراً، يتلوها أنوار من بعدها يستمدّ منها، وإذا هي شبيه بها في ضيائها وعظمها ونشرها، ثم دنت منها فتكللت عليها وحفت بها،

(١) دلائل الإمامة/ ٢٨.

ونظر فـإذا أنوار من بعـد ذلك في مـثل عـدد الكواكب ودون منازل الأوائل. فبهـر آدم عليه السلام مما رأى من ذلك فقـال: يا عـالم الغيوب ويا غافر الذنوب ويا ذا القدرة الباهرة والمشيئة الغالبة، من هذا السعيد الذي كرّمته ورفعته على العالمين؟ ومن هذه الأنوار المنيفة المكتنفة؟ فأوحى الله عز وجلّ إليه: يـا آدم! هؤلاء وسيلتك ووسيلة من أسعدت من خلقي، هؤلاء السابقون المقرّبون والشافعون المشفَّعُون، وهـذا أحمد سيّدهم وسيّد بريّتي، واشتققت اسمه من اسمي، فأنا المحمود وهذا أحمد، وهذاعلي وأنا الأعلى وهذه فاطمة وأنا فاطر السموات والأرض وهذا الحسن وأنا المحسن وهذا الحسين وأنا قديم الإحسان.

نعم إن مولاتنا فاطمة الزكية جوهرة الخلقة، وثمرة النبوة، وصفوة الولاية، عليها السـلام أفضل من جميع البشـر حتى الأنبياء والرسل عليهم السلام ما خلا أبيها وبعلها صلوات الله عليهما وآلهما، وذلك لأن كل ما دل على أفضلية النبي وأمير المؤمنين عليهما السـلام فهو بعينه دال على أفضليتها عليها السـلام لأنهم مخلوقـون من نور واحد، وأن جـميع الأنبيـاء سـوف يمدّون يد الحـاجـة إلى شـفـيـعـة يوم الجـزاء، ويلتجؤن إليها ليأمنوا من أهوال القيامة وفزعها قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «يوم القيامة يُنادي في أهل المحشـر مناد من قبل الله غضوا أبصاركم وطأطئوا رؤوسكم حتى تمر فاطمة» ومعنى «غضّوا أبصاركم ونكّسوا رؤوسكم»، لأنه لا أحد يقوى على مشـاهدة جلوات أنوارها في عـالم الملكوت عرصات القيامة، وغضّوا أبصاركم لأن أهل المحشـر لا قابليّة لهم بمشـاهدة الأنوار الزاهرة البـاهـرة، فـغـضّوا الأبصـار لئلا يفنى الناظرين. ولا يدري أحد كيف ستشـرق أنوارها وكيف تتجلّى سيّدة نسـاء الأولين والآخـرين في أعلى عليّين وفي الخلد وهي في مـقـعـد

صدق عــند مليك مقتدر فتلك الأنوار كانت متجلية منذ اليوم الأوّل من بداية الخلقة ، وسوف تظهر وتتلألأ في اليوم الآخر قال تعالى ﴿يَوْمَ لا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[1].

روى العلامة البحراني (قده) عن شهر آشوب من تفسير مقاتل بن عطاء، عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ لا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ﴾ «لايعذب الله محمدا» ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ﴾ لايعذب علي بن أبي طالب وفاطمة والحسن والحسين وحمزه وجعفرا. ﴿نُورُهُمْ يَسْعَىٰ﴾ يضيء على الصراط بعلي وفاطمة مثل الدنيا سبعين مرة فيسعى نورهم:﴿بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ «ويسعى». عن أيمانهم «وهم يتبعونه، فيمضي أهل بيت محمد أول الزمرة على الصراط مثل البرق الخاطف، ثم يمضي قوم مثل شد الرجل ثم قوم مثل الحبو، ثم قوم مثل الزحف، ويجعله الله على المؤمنين عريضا، وعلى المذنبين دقيقا، قال الله تعالى: ﴿يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا﴾حتى نجتاز به على الصراط قال فيجوز أمير المؤمنين في هودج من الزمرد الأخضر ومعه فاطمة على نجيب من الياقوت الأحمر وحولها سبعون ألف حوراء كالبرق اللامع قال رسول الله ﷺ أول من يدخل الجنة فاطمة» وفي ميزان الاعتدال: ج ٢ ص ١٣١ ذكر حديثاً قد اعترف بصحّته عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: أوّل شخص يدخل الجنة فاطمة، قال: أخرّجه أبو صالح المؤذن في مناقب فاطمة (سلام الله عليها). ومن هنا صارت (عليها السلام) معيار الإخلاص وميزان الأعمال وباب النجاة والحد الفاصل بين الإيمان والنفاق... فقد

---

(١) التحريم/٨ .

روي: «أن حبها إيمان وبغضها نفاق». وفي رواية في معنى حيّ على خير العمل أن (**خير العمل برٌّ فاطمة وولدها**).[1] فإن الله سبحانه يرضى لرضاها ويغضب لغضبها... ومن آذاها فقد آذى الله ومن أرضاها فقد أرضى الله[2].



النور الفاطمي قبل الخلق

يستفاد من الأخبار الشريفة أن الصديقة فاطمةعليها السلام كانت نورا قبل أن يخلق الله سبحانه الكون وقد نور الله بها السموات والأرضين ثم جعل ثواب تسبيح الملائكة لها ولمحبيها في حديث طويل عن الله عز وجل: يا فاطمة وعزتي وجلالي وارتفاع مكاني لقد آليت على نفسي من قبل أن أخلق السموات والأرض بألفي عام أن لا أعذب محبيك ومحبي عترتك بالنار[3].

(١) التوحيد للصدوق - ٢٤١.
(٢) فرائد السبطين ج٢ - ص٦٧.
(٣) سفينة البحار ج٢ص٣٧٥

النور الفاطمي وخلق السموات والأرض

عن محمد بن الحسن الطوسي في كتاب مصباح الأنوار باسناده عن أنس بن مالك عن النبي إن الله خلقني وخلق عليا وفاطمة والحسن والحسين قبل أن يخلق آدم عليه السلام حيث لا سماء مبنية ولا أرض مدحية ولا ظلمة ولا نور ولا شمس ولا قمر ولا جنة ولا نار فقال العباس: فكيف كان بدء خلقكم يا رسول الله فقال يا عم لما أراد الله أن يخلقنا تكلم بكلمة خلق منها نورا ثم تكلم بكلمة أخرى فخلق منها روحا ثم مزج النور بالروح فخلقني وخلق عليا وفاطمة والحسن والحسين فكنا نسبحه حين لا تسبيح ونقدسه حين لا تقديس فلما أراد أن ينشأ خلقه فتق نوري فخلق منه العرش فالعرش من نوري ونوري من الله ونوري أفضل من العرش ثم فتق نور اخي علي فخلق منه الملائكة فالملا ئكة



من نور علي ونور علي من نور الله وعلي أفضل من الملائكة ثم فتق نور ابنتي فخلق منه السموات والأرض فالسموات والأرض من نور ابنتي فاطمة ونور ابنتي فاطمة من نور الله وابنتي أفضل من السموات والأرض ثم فتق نور ولدي الحسن فخلق منه الشمس والقمر فالشمس والقمر من نور ولدي الحسن و نور ولدي الحسن من نور الله وولدي الحسن أفضل من الشمس والقمر ثم فتق نور ولدي الحسين فخلق منه الجنة وحور العين فالجنة وحور العين من نور ولدي الحسين و نور ولدي الحسين من نور الله وولدي الحسين أفضل من الجنة وحورالعين.

النور الفاطمي غاية الكون

في الحديث القدسي عن الله تبارك وتعالى : «يا أحمد لولاك لما خلقت الأفلاك ولولا علي لما خلقتك ولولا فاطمة لما خلقتكما» [1].

هذا الحديث من الأحاديث المأثورة التي رواها جابر بن عبدالله الأنصاري عن رسول الله ﷺ عن الله تبارك وتعالى ومن المعلوم أن كلام الله تعالى جاء على قسمين أحدهما ما ورد في القرآن الكريم والآخر ما جاء على لسان رسول الله ﷺ من دون أن يكون له وجود في القرآن الكريم وهو ما يعبر عنه بالأحاديث القدسية التي خاطب بها الله تعالى رسوله ﷺ ولقد جمعت كثير من الكتب هذه الأحاديث القدسية مثل كتاب كلمة الله وكتاب الأحاديث القدسية عند الفريقين وغيرهما من الكتب والذي يهمنا في المقام هذا الحديث القدسي الذي جاء ليثبت للصديقة فاطمة عليها السلام كرامة أخرى، ومنقبة عظمى وذلك من خلال التمعن في مدلولات هذا الحديث المبارك.

(١) الجنة العاصمة: ١٤٨، مستدرك سفينة البحار: ٣/٣٣٤ عن مجمع النورين: ١٤، عن العوالم: ٤٤.



يا أحمد لولاك لما خلقت الأفلاك:

والخطاب هنا من الباري عز وجل لرسوله محمد ﷺ ومن المعلوم لدينا أن الرسول ﷺ له عدة أسماء وردت في القرآن الكريم مثل «محمد» ﷺ (ما كان محمداً أباً أحد من رجالكم) ومثل «أحمد» (ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد)، وكذلك ياسين وطه، وغيرها من الأسماء التي جاءت بتعابير مختلفة، وفيما نحن فيه جاء الخطاب للرسول باسم أحمد، حيث توجه إليه الخطاب الإلهي ليقول له لولاك يا رسول الله لما خلقت الموجودات التي هي متيسرة في الأفلاك، والأفلاك هنا معناها كل الموجودات التي تدور حياتها ووجودها في الكون سواء نعلم بوجودها أم لا نعلم، فعلة خلق الموجودات هو لأجل رسول الله ﷺ وأهل بيته عليهم السلام وهذا ما أكدته كثير من الأحاديث المأثورة في هذا المقام منها عن النبي «لما خلق الله آدم أبو

البشر نفخ فيه من روحه التفت آدم يمنة العرش فإذا في النور خمسة أشباح سجداً وركعاً»

قال آدم: يا رب! هل خلقت أحداً من طين قبلي؟ قال: لا، يا آدم،

قال: من هؤلاء الخمسة الأشباح الذين أراهم في هيئتي وصورتي؟

قال: هؤلاء خمسة من ولدك لولاهم ما خلقتك، هؤلاء خمسة شققت لهم خمسة أسماء من أسمائي لولاهم ما خلقت الجنة ولا النار، ولا العرش ولا الكرسي، ولا السماء ولا الأرض، ولا الملائكة ولا الأنس ولا الجن، فأنا المحمود.. وهذا محمد، وأنا العالي وهذا علي وأنا الفاطر وهذه فاطمة، وأنا الإحسان وهذا الحسن، وأنا المحسن وهذا الحسين آليت بعزتي أنه لا يأتيني أحد بمثقال ذرة من خردل من بغض أحدهم إلا أدخلته ناري ولا أبالي يا آدم، هؤلاء صفوتي من خلقي بهم أنجيهم، وبهم أهلكهم فإذا كان لك إليَّ حاجة فبهؤلاء توسل فقال النبي ﷺ نحن سفينة النجاة، من تعلق بها نجا، ومن حاد عنها هلك، فمن كان له إلى الله حاجة فليسأل بنا أهل البيت.[1]

ولولا عليّ لما خلقتك:

أي يا رسول الله ﷺ لولا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب لما خلقتك،، فالرواية المتقدمة في علة خلق الموجودات تبين أنه لولاهم ما خلقتك يا آدم، أي أن الرسول ﷺ والإمام علي عليه السلام مشتركين في نفس الأمر لكون الإمام علي عليه السلام هو نفس رسول الله ﷺ على هذا الأساس فإنه لا بد للرسالة السماوية من حجج وأئمة بعد النبي ﷺ . لأنّ الأرض لا تخلو من حجة وإمام في كل زمان، وإنه «من لم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية» وهذا علي عليه السلام إمام وأب الأئمة المعصومين

(١) فرائد السمطين ٣٦/١ ح١، عنه غاية المرام: ٥ ح١، ح١٥ ح١ أرجح الطالب: ٤٦١.

عليهم السلام وكلهم خلقوا من أجل هذا الدين الحنيف الذي روحه العبودية لله رب العالمين برسالة رسوله وخلافة هؤلاء الأئمة الأمناء على الدين، وصفوة الله وخزان علمه... عليه السلام.

ولولا فاطمة لما خلقتكما:

وذلك لكون فاطمة عليها السلام أم أبيها فهي جمعت الكمالات المحمدية وكانت مظهراً للصفات الربوبية وهي بقية النبوة ولولاها لما قام بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم للدين عمود ولا أخضر له عود بنورها زهرت السموات العلي.

وكذلك كونها أم الأئمة. وهي الوعاء الطاهر لذرية النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وهي الكوثر الذي لا ينقطع عطاؤه... ومنها الامتداد العلوي لأئمة أهل البيت عليهم السلام، فإذا عرفنا ذلك أدركنا عظمة الزهراء وحكمة وجودها لأن صلاح العالم كله إنما يكون وينطلق من أبناءها ويكفي دليلاً على ذلك، أن يكون صلاح العالم، وإصلاح الدنيا اليوم، بواحد من أبناء فاطمة عليها السلام وهو الإمام المهدي عليه السلام يقول الرسول الأعظم محمد صلى الله عليه وآله وسلم «المهدي من ولد فاطمة».

إذاً فإن فاطمة الزهراء، هي الصديقة الكبرى، وهي الكوثر المتدفق بالعطاء، وهي أم الأئمة الطاهرين ولولاها، لانعدمت الحكمة، من وجود الإسلام، وتكوين الحضارة، لأن الحضارة إنما قامت بأبناء فاطمة أخذاً من الإمام الحسن والحسين، وعلي بن الحسين والباقر والصادق... ومروراً بالإمام الكاظم، والرضا والجواد، وانتهاءً بالإمام الهادي، والعسكري والإمام الحجة المنتظر عليهم أفضل الصلاة وأزكى السلام.

ولا يتحقق هذا المعني من وجود الهداية، والبينات إلا بوجود الأئمة المعصومين، من أبناء فاطمة... [1]

(١) اعلموا أني فاطمة: ٨/٥٢٢.

والنتيجة هي: أنه لولا فاطمة، لما كان هناك حكمة من وجود الإسلام، وعلى هذا الأساس، دون هذا المنطلق، تنتفي حكمة البعثة، وإذا لم يُبعث النبي، لم يوجد الوصي، وهكذا نجد أن هذه المسألة على عمقها، فإنها واضحة وضوح الشمس في رابعة النهار، ولذلك جاء هذا الحديث القدسي، جامعاً، معبراً، قال: «يا أحمد لولاك، لما خلقت الأفلاك، ولولا علي لما خلقتك ولولا فاطمة، لما خلقتكما ..».

وأيضاً جاء في توضيح هذا الحديث أن الحب هو القيمة العليا التي قام عليها الكون ولأجله جرت أنهاره وثبتت أرضه وسماؤه فلأجل الحب خلق الله الكون ومنَّ عليه حدوثاً ولولا الحب لكنّا نرزح في العدم وفي ظلمات النسيان... في الحديث القدسي عن الله تبارك وتعالى «كنتُ كنزاً مخفياً فأحببت أن أُعرف فخلقتُ الخلق لكي أُعرف» وقد ثبت في الحكمة أن العلة الغائية للأشياء هي أول ما يخبر عند الفاعل والآخر في تحقق الوجود وبذلك يكون للغايات الدور الأكبر في فاعلية الفاعل ومؤثرية المؤثر... فللحب تجلت مظاهر التكوين وآيات العظمة فيه... وللحب صدر التشريع وبُعث الأنبياء والرسل وأُنزلت الكتب والأديان... «وهل الدين إلاّ الحب». للحب تجري قافلة الإنسانية نحو الكمالات والفضائل معنويّها وماديّها... فلولا الحب لما تحققت المعرفة ولولا المعرفة لما تحققت طاعة ولا إخلاص ولا عمل. ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾[1] وأيضاً فإن الحب هو غاية الحياة وعلة الوجود بقاءً وهو الذي تدور عليه رحى الحياة وسعادة البشر وهو الكفيل بحياة وديعة بل ويعد الحب هو معيار السعادة والشقاء... لأن السعادة قانون مودع في هذا الكون مع منظومة القوانين الإلهية الأخرى فهي لا تأتي من العبث

(١) الذاريات/ ٥٦.

ولا في الخروج عن القواعد والضوابط الكونية العامة وحتى يكون الإنسان مواكباً لمسيرة الكون ومنسجماً مع سننه وقوانينه لابد أن يبني حياته على الحب ويجعل الحب القيمة العليا التي تحكم على الأشياء وتقوّم مسيرة حياته... ومن هنا أراد الله سبحانه للبشر أن يتمسك بالحب ويعيش للحب وقد لخّص كمال الإنسان وتكامله روحاً وجسداً في الحب... قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾[1] بل وتلخصت غاية الكون وهدفية الوجود بكل أعضائه وأقسامه في محبتهم «عليهم الصلاة والسلام» فقال سبحانه في الحديث القدسي: «إني ما خلقت سماءً مبنية ولا أرضاً مدحية ولا قمراً منيراً ولا شمساً مضيئة ولا فلكاً يدور ولا بحراً يجري ولا فلكاً يسري إلاّ في محبة هؤلاء الخمسة الذين هم تحت الكساء» مقطوعة من حديث الكساء.... فهم وعاء مشيئة الله سبحانه ومظهر إرادته ومركز حبه ومحبته والهدف الذي من أجله قام الوجود ودارت عليه حركته وفاطمة «عليها أفضل الصلاة والسلام» هي محور الخمسة... ومركز البيت الذي لأجله خلق الكون وابتدأت مسيرته... «هم فاطمة وأبوها وبعلها وبنوها» (حديث الكساء) فهي محور هذه الحركة الكونية ومركز العمود الذي انتشرت عليه خيمة الوجود... فبسببها (عليها الصلاة والسلام) قام البيت وترعرع أبناؤه وتشعشعت آياته وعمّت خيراته وبركاته... ولولاها لم تكتمل أهداف النبوة والإمامة في سلسلتها الطويلة... «يا محمد لولاك لما خلقت الأفلاك ولولا علي لما خلقتك ولولا فاطمة لما خلقتكما». ومن هنا كانت فاطمة «عليها الصلاة والسلام» الحقيقة المشتركة بين جميع الرسالات والغاية المقصودة لجميع الرسل والأنبياء... (هي الصديقة الكبرى وعلى

---

(١) البقرة/ ١٦٥.

معرفتها دارت القرون الأولى). والقرون هي قرون جميع الأنبياء والأوصياء وأممهم من آدم فمن دونه حتى خاتم الأنبياء «عليهم الصلاة والسلام».

النور الفاطمي عند العرش

عن النبي ﷺ أنه قال: «لمّا خلق الله تعالى آدم أبو البشر ونفخ فيه من روحه التفت آدم يمنة العرش فإذا في النور خمسة أشباح سجداً وركعاً». قال آدم: «يا رب هل خلقت أحداً من طين قبلي»؟.

قال: (لا يا آدم) . قال: «فمن هؤلاء الخمسة الأشباح الذين أراهم في هيئتي وصورتي ؟» قال (هؤلاء خمسة من ولدك. لولاهم ما خلقتك، هؤلاء خمسة شققت لهم خمسة أسماء من أسمائي، لولاهم ما خلقت الجنة ولا النار ولا العرش ولا الكرسي، ولا السماء ولا الأرض ولا الملائكة ولا إنس ولا جن) .

فأنا المحمود وهذا (محمد) وأنا العالي وهذا (علي) وأنا الفاطر وهذه (فاطمة) وأنا الإحسان وهذا (الحسن) وأنا المحسن وهذا (الحسين).

آليت بعزّتي أنه لا يأتيني أحد بمثقال ذرة من خردل من بغض أحدهم إلا أدخلته ناري ولا أبالي يا آدم هؤلاء صفوتي من خلقي بهم أنجيهم وبهم أهلكهم فإذا كان لك إليّ حاجة فبهؤلاء توسل. فقال النبي ﷺ : (نحن سفينة النجاة من تعلّق بها نجا ومن حاد عنها هلك فمن كان له إلى الله حاجة فليسأل: بنا أهل البيت)[1]

(١) فرائد السبطين ج١ - ص٣٦.

النور الفاطمي وسجود الملائكة

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ﴾[1]

وروي عن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام أنه قال: إن الله خلق الأرواح قبل الأجساد بألفي عام فجعل أعلاها وأشرفها أرواح محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من بعدهم «صلوت الله عليهم أجمعين» فعرضها على السموات والأرض والجبال فغشيها نورهم فقال الله تبارك وتعالى: للسموات والأرض والجبال هؤلاء حججي على خلقي لهم ولمن تولاهم خلقت جنتي ولمن خالفهم وعاداهم خلقت ناري. وقد تواترت الأخبار عنهم عليهم السلام بأن الله تعالى خلق محمد وآله قبل آدم كما روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: كنت نبيا وآدم بين الماء والطين... وإن الله تعالى لما أمر الملائكة أن تسجد لآدم ما كان السجود لآدم حقيقة وإنما كان السجود لمن في صلبه من نور محمد وآله عليهم السلام هذا وكان لهم تعظيما وإكراما ولله سبحانه وتعالى عبودية ولآدم طاعة، فكان نور نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم ونور أهل بيته فاطمة وأبيها وبعلها وبنيها في صلب آدم.

النور الفاطمي وآدم وحواء

روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: لما خلق الله تعالى آدم وحواء تبخترا في الجنة فقال آدم لحواء: ما خلق الله خلقا هو أحسن منا فأوحى الله سبحانه إلى جبرائيل أئت بعبديَّ الفردوس، فنظر آدم إلى إمرأة جالسة على درنوك من درانيك الجنة وعلى رأسها تاجا من نور وفي عنقها

---

(١) الكهف/ ٥٠.



طوق من نور وفي أذنيها قرطان من نور وقد أشرقت الجنان من حسن وجهها فقال آدم: حبيبي جبرائيل من هذه المرأة التي أشرقت الجنان من حسن وجهها فقال جبرائيل: هذه فاطمة بنت محمد ﷺ نبي من ولدك يكون في آخر الزمان فقال آدم: فما هذا التاج الذي على رأسها؟ فقال جبرائيل: بعلها علي بن أبي طالب عليه السلام. فقال آدم: فما هذين القرطان في أذنيها؟ فقال: ولداها الحسن والحسين عليهما السلام. ثم قال له: يا آدم توسل بهم إلى الله تعالى ثم قال له: قل يا محمود بحق محمد يا عالي بحق علي وأنت الأعلى يا فاطر بحق فاطمة وأنت فاطر السموات والأرض يا محسن بحق الحسن ويا قديم الإحسان بحق الحسين.

في الذر كـونّهـاالبـاري وصــورها
مـن قــبل إيجــاد الـلوح والقـلم
وتــوجــت تــاج نــور حـــــولـه دررٌ
يضيء كالشمس أو كالنجم في الظلم
لـلـه أشـــبـــاحُ نـورٍ طالما سـكـنوا
سـر الغـيـوب فـسـادوا سـائر الأمم[1]
بـه قـــد أجـــاب الـلـه آدم إذ دعـــا
ونجي فـي بطـن ســـفـــينـة نُوح
قـــومُ بهـم غُـفِـرَت خطيـئـة آدم
وهُمُ الوســيلة والـنجــوم الطُلّع

(١) البحار ج ٤٣، ص٥٦ – وكشف الغمة ج١، ص٤٥٦.

النور الفاطمي وتوبة آدم

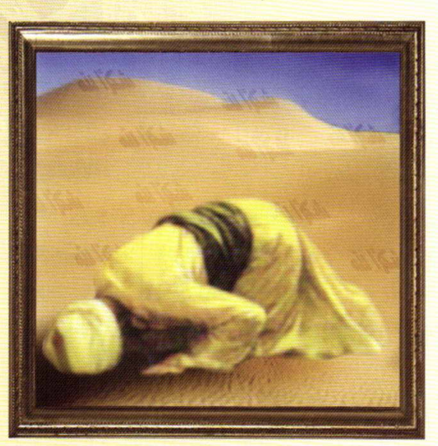
﴿ فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾[1] إن آدم رأى مكتوباً على العرش أسماء معظمة مكرمة، فسأل عنها فقيل له: هذه أسماء أجل الخلق منزلة عند الله تعالى والأسماء هي: محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام فتوسل آدم عليه السلام إلى ربه بهم في قبول توبته ورفع منزلته.



(١) البقرة/ ٣٧.

النور فاطمي سبب سجود آدم

﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ﴾[1]



روى العلامة البحراني «قده» عن القاضي أبي عمرو عثمان بن أحمد ـ أحد شيوخ العامة ـ يرفعه إلى ابن عبّاس عن النبي ﷺ قال: «لما حملت آدم الخطيئة نظر إلى أشباح تضيء حول العرش، فقال: يا رب، إني أرى أشباحاً تشبه خلقي فما هي؟

قال: هذه الأنوار أشباح اثنين من ولدك اسم أحدهما (محمد) أبدأ النبوة بك وأختمها به، والآخر أخوه وابن أخي أبيه اسمه (علي) أؤيّد محمداً به وأنصره على يده (والأنوار) التي حولهما أنوار ذرية هذا النبي من أخيه هذا يزوّجه ابنته تكون له زوجة يتصل بها أول الخلق إيماناً به وتصديقاً له سيّدة النسوان، وأفطمها وذرّيتها من النيران، تنقطع الأسباب والأنساب يوم القيامة إلا سببه ونسبه. فسجد (آدم) شكراً لله أن جعل ذلك في ذرّيته. فعوضه الله عن السجود أن أسجد له ملائكته.[2]

---

(١) الكهف/ ٥٠.
(٢) غاية المرام/ ٣٩٣.

حقيقة التوسل والاستغاثة بالنور الفاطمي

لقد اصطفى الله تعالى لنور رسالاته رسلاً وأنبياء ليكونوا امتداداً يعكس هذا النور للبشر حتى يجدوا إشعاعات الوحي تتمثل في شخصيات تراها أمامها فيسهل عليها تطبيق ما جاءوا به من تعاليم وأحكام وإرشاد، فكانوا هم الوسيلة إلى الهداية والصلاح والوسيلة إلى عبادة الله تعالى فكما أراد الله سبحانه وتعالى أن تتحقق طاعته وعبوديته من الملائكة عن طريق السجود لآدم تعظيماً وإجلالاً له كذلك فالله سبحانه وتعالى جعل النبي وأهل بيته أوصياء على الناس وأمرهم بطاعتهم ومودتهم والتولي لهم وقد طهرهم من كل رجس وهيأهم لأن يكونوا خلفائه في الأرض ويكونوا الوسيلة إليه وبدونهم لا تقبل الطاعات كما لم تقبل من إبليس عندما طلب من الله أن يعفيه من السجود لآدم .

فمنذ أن خلق الله البشرية وبالتحديد منذ أن خلق أدم وحواء جعل لهم وسيلة يتوسلون بها إليه لقضاء حوائجهم خصوصا أن أبينا آدم عليه السلام عندما أذنب بترك الأولى قد توسّل إلى الله تعالى بغفران ذنبه "ترك الأولى " وكان من جملة ما توسل به الكلمات التي تلقاها من الله تعالى وتاب بها عليه تبارك وتعالى ولقد فسرت هذه الكلمات بأسماء أصحاب الكساء الخمسة محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين كما جاء ذلك في تفسير قوله تعالى وعلى هذا الأساس كان التوسل بأولياء الله وأحبائه من الأمور المتعارفة والمتسالم عليها عند المسلمين بل يتعدى ذلك إلى غير المسلمين فنحن نجد أن الكثير من الديانات الأخرى غير الإسلامية تتوسل بشيء ما للتقرب إلى الله تعالى أو إلى الآلهة التي يعتقدون بها وهذا ما



وجدنا في مشركي قريش حيث كانوا يعبدون اللات والعزى ليقربونهم إلى الله زلفى وكما صرح بذلك القرآن الكريم في بعض آياته، وعلى كل حال فقد وردت عدة آيات قرآنية تؤكد هذه المسألة في القرآن الكريم منها قوله تعالى: ﴿وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾[1]، حيث كان القرآن موافقاً في هذه المسألة لعقلاء أنفسهم وهذا ما نجده في طلب حوائجهم ممن يستطيعون قضاء الحاجات لهم فيسألونهم قضاء حوائجهم وهم أما زعيم أو رئيس أو حتى رجل كريم أوالطبيب نلتمس لديه الشفاء والعلاج وصولاً إلى الصحة والسلامة، وما المقصود الحقيقي إلاّ الله تعالى ويدل على هذا الأمر ما روي في قصة أبناء

(١) المائدة/٣٥.

يعقوب على لسان القرآن الكريم عندما أدركوا أنهم قد ارتكبوا ذنوباً كثيرة بحق أخيهم يوسف حيث جاءوا أباهم يعقوب قائلين: ﴿يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ﴾[1] على أساس أن أباهم هو وسيلة الغفران لهم من قِبل رب العالمين «وابتغوا إليه الوسيلة». وعلى هذا الأساس كان التوسل أمراً دينياً قد تعارف عليه الناس منذ أن خلق الله البشرية وقد جاء الأسلام ليؤكد على ضرورة هذا الأمر وذلك من خلال إتخاذ الوسيلة التي نتوسل بها إلى الله تعالى والتوسل يكون على قسمين أو صورتين:

١- التوسل بالأولياء أنفسهم، كأن نقول: «اللهم أني أتوسل إليك بنبيك محمد ﷺ أن تقضي حاجتي».

٢- التوسل بمنزلة الأولياء وجاههم عند الله تعالى كأن نقول «اللهم أني أتوسل إليك بجاه محمد وحرمته وحقه أن تقضي حاجتي».

قال العلامة الحلي رحمه الله: روى الزمخشري - وكان من أشد الناس عناداً لأهل البيت وهو الثقة المأمون عند الجمهور - قال بإسناده: قال رسول الله ﷺ فاطمة مهجة قلبي، وأبناءها ثمرة فؤادي، وبعلها نور بصري، والأئمة من صلبها أمناء ربي، وحبل ممدود بينه وبين خلقه، من اعتصم بهم نجا، ومن تخلف عنهم هوى[2].

(١) يوسف/٩٧.
(٢) «نهج الحق وكشف الصدق، ص٢٢٧» .

النور الفاطمي وتوسل الملائكة



خلق الله عز وجل الملائكة قبل خلق البشر فهم يأتمرون بأمره تعالى ويعملون في هذا الكون العظيم بأمره ثم خلق الله ظلمة بقدرته فأرسلها في سحائب سوداء مخفية فغطت الكون وأفزعت الملائكة جميعاً فدعوا الله عز وجل برحمته أن يزيل عنهم الغم فخلق لهم الله تعالى قناديل الرحمة وعلقها على سرادق العرش فقالت الملائكة: إلهنا وسيدنا لمن هذا النور الزاهر، الذي قد أشرقت به السموات والأرض؟ فأوحى الله إليها: هذا نور اخترعته من نور جلالي لأمتي فاطمة ابنة حبيبي، وزوجة وليّي وأخو نبيّي وأبو حججي على عبادي، أُشهدكم ملائكتي أنّي قد جعلت ثواب تسبيحكم وتقديسكم لهذه المرأة وشيعتها

ومحبيها إلى يوم القيامة»[1]. فأزاح الله تعالى تلك الغمامة عنهم ببركة السيدة الطاهرة وهذا يعني أنها عليها السلام لها مقام النور الزاهر عند الملائكة فهم يعرفونها في السماء بالنور الزاهر الذي أزهرت السماوات والأرض بنورها ولأجل ذلك سميتها بالزهراء.

إن جلوة الأنوار الزهرائية حصلت في السموات العلوية ليعرفها سكان الأفلاك ويعرفوا حقيقة معدن العصمة الظاهرة ويعلم الملائكة مفزعهم في المهالك الموحشة والمخاوف المفزعة فيتمسكوا بأذيالها ويتشبثوا بها، ويعلموا أن فاطمة عليها السلام وسيلتهم في قضاء الحاجات والقوة على الطاعات وقبول العبادات وإن السموات مخلوقة من نورها ولأجلها كما جاء في خبر حديث الكساء فلا بد أن تظهر بنورانيتها لتعرف نفسها لهم.

والوجه الثاني: إن هذا التجلي الخاص خاص بشيعة الزهراء ومحبيها عليها السلام ليعرفوا أن نجاتهم في الدنيا والآخرة وخلاصهم من كل بلاء وشدة وهدايتهم في كل تيه وظلمة بمحبتها فالطريق منحصر والدليل متصل وشفاعة المحبوبة فاطمة الزهراء مقبولة بلا شك وريب.

---

(١) عوالم العلوم - ج١١ - ص٦.

النور الفاطمي موئلا لكل مستغيث

«اللهم إني أسألك بحق فاطمة وأبيها وبعلها وبنيها»...

الذي يظهر من خلال استقراء الروايات المأثورة في حق الزهراء أن هذا الدعاء وارد في حق التوسل بالصديقة الطاهرة عليها السلام فتارة نجد بعض الأحاديث تبين كيفية التوسل بها وتارة أخرى تبين كيفية الاستغاثة بها سلام الله عليها.

فقد ورد عن لسان العلامة المتبحر المجلسي ما نصه: وجدت نسخة قديمة من مؤلفات بعض أصحابنا رضي الله عنهم ما هذا لفظه: هذا الدعاء رواه محمد بن بابويه رحمه الله، عن الأئمة عليهم السلام وقال: ما دعوت في أمر إلاّ رأيت سرعة الإجابة وهو...

«يا فاطمة الزهراء يا بنت محمد، يا قرة عين الرسول، يا سيدتنا ومولاتنا، إنّا توجهنا واستشفعنا، وتوسلنا بك إلى الله، وقدمناك بين يدي حاجتنا، يا و جيهة عند الله أشفعي لنا عند الله...»[1].

صلاة التوسل بالنور الفاطمي

وروي في كيفية التوسل بالزهراء عليه السلام، أن تصلي ركعتين، فاذا سلمت فكبر الله ثلاثاً، وسبح تسبيح الزهراء عليها السلام واسجد وقل مائة مرة: يا مولاتي، يافاطمة أغيثيني، ثم ضع خدّك الأيمن، وقل كذلك، ثم عد إلى السجود وقل كذلك، ثم خدك الأيسر على الأرض وقل كذلك، ثم عد إلى السجود وقل كذلك مائة وعشر مرات، واذكر

---

(١) البحار: ٢٤٧/١٢.

حاجتك تقضى[1]. أما صلاة الاستغاثة بالبتول فهو نفس العمل السابق إضافة إلى ذلك تقول في السجود: «يا آمناً من كلّ شيء وكل شيء منك خائف حذر، أسألك بأمنك من كل شيء وخوف كلّ شيء منك، أن تصلي على محمد وآل محمد، وأن تعطيني أماناً لنفسي وأهلي ومالي وولدي حتى لا أخاف أحداً ولا أحذر من شيء أبداً، إنك على كل شيء قدير».

كانت تتمتع بضعة النبي ﷺ بالمنزلة العظيمة والجليلة والفريدة مما جعلها غياثاً لكل مستغيث ومقصداً لكل طالب حاجة ضاق بحاجته ذرعاً وهو لا يدري باب من يطرق حتى تقضى حاجته وتجاب استغاثته، فاذا بالإمام الصادق عليه السلام يقول لنا: عليكم بالزهراء، استغيثوا باسمها ونادوا مولاتكم فاطمة، وحينئذ تقضى حاجتكم، وتنالون مطلبكم ويكفي في مقام بيان منزلتها إنها كانت المرجع لأبيها حيث كنّاها النبي ﷺ بأُمّ أبيها،



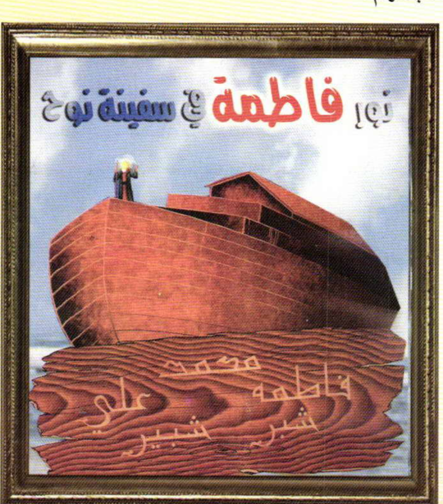
(١) البلد الأمين: ١٥٩، البحار: ٢٥٤/١٠٢.

النور الفاطمي في سفينة نوح عليه السلام

نقل الشبراوي الشافعي عن رافع مولى أبي ذر، قال: «صعد أبو ذر عليه السلام على عتبة باب الكعبة وأخذ بحلقة الباب واستظهر إليه، وقال: أيها الناس من عرفني فقد عرفني، ومن أنكرني فأنا أبو ذر، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، يقول: أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها زج في النار».

وروى عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إنما مثل أهل بيتي فيكم كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق».

وكما جاء في الأخبار أن أسماء أصحاب الكساء كان مكتوبا على سفينة نوح وهي سبب نجاتهم.



- عن النبّي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: لمّا أراد الله عزّوجلّ أن يهلك قوم نوح عليه السلام أوحى الله إليه أن شقّ ألواح الساج. فلّما شقّها لم يدر ما يصنع، فهبط جبرئيل عليه السلام فأراه هيئة السفينة ومعه تابوت فيه مائة ألف مسمار

وتسعة وعشرون ألف مسمار. فسمر المسامير كلّها في السفينة إلى أن بقيت خمسة مسامير، فضرب بيده إلى مسمار منها، فأشرق في يده وأضاء كما يضيء الكوكب الدرّي في أفق السماء فتحيّر نوح من ذلك، فأنطق الله ذلك المسمار بلسان طلق ذلق فقال: أنا على اسم خير الأنبياء محمّد بن عبدالله ﷺ.

فهبط جبرئيل عليه السلام فقال نوح عليه السلام: يا جبرئيل، ما هذا المسمار الّذي ما رأيت مثله؟ قال: هذا باسم خير الأولين والآخرين محمّد بن عبدالله عليه السلام، أسمره في أوّلها على جانب السفينة الأيمن. ثمّ ضرب بيده على مسمار ثان، فاشرق وأنار، فقال نوح عليه السلام: وما هذا المسمار؟ قال: مسمار أخيه وابن عمه علي بن أبي طالب، فأسمره على جانب السفينة اليسار في أولها. ثمّ ضرب بيده على مسمار ثالث، فزهر وأشرق وأنار، فقال له جبرئيل عليه السلام: هذا مسمار فاطمة عليها السلام، فأسمره إلى جانب مسمار أبيها ﷺ. ثمّ ضرب بيده إلى مسمار رابع فزهر وأنار، فقال له: هذا مسمار الحسن عليه السلام فأسمره إلى جانب مسماره ﷺ. ثمّ ضرب بيده إلى مسمار خامس، فأشرق وأنار وبكى وأظهر النداوة، فقال: يا جبرئيل ما هذه النداوة؟ فقال: هذا مسمار الحسين بن عليّ سيّد الشهداء، فأسمره إلى جانب مسمار أخيه.

ثمّ قال النبيّ ﷺ قال الله تعالى: ﴿وَحَمَلْنَاهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ﴾[1]، قال النبيّ عليه السلام: الألواح خشب السفينة، ونحن الدسر، ولولانا ماسارت السفينة بأهلها[2].

---

(١) القمر/١٣.
(٢) عبقات الأنوار حديث السفينة ص١٠٨١.

النور الفاطمي ونجاة ابرهيم عليه السلام

عن محمد بن أبي الفوارس في الأربعين، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: لما خلق الله إبراهيم عليه السلام كشف الله عن بصره فنظر إلى جانب



العرش نوراً فقال: إلهي وسيدي، ما هذا النور؟ قال: يا إبراهيم هذا نور محمد ﷺ صفوتي. فقال: إلهي وسيدي، أرى نوراً إلى جانبه، قال: يا إبراهيم هذا نور علي ناصر ديني. قال: إلهي وسيدي، أرى نوراً ثالثاً يلي النورين، قال: يا إبراهيم هذا نور فاطمة تلي أباها وبعلها، فطمت بها محبيها من النار...[1] ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾[2].

روى الحافظ القندوزي «الحنفي بإسناده عن المفضل، قال: سألت جعفر الصادق عليه السلام عن قوله عز وجل: «وإذا ابتلى إبراهيم ربه بكلمات».

قال: هي الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه. وهو أنه قال: «يا رب أسألك بحق محمد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين ألا تبت عليّ». «فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم». فقلت له: يا بن رسول الله فما يعنى بقوله: «فأتمهن»؟ قال: يعنى: أتمهّن إلى القائم المهدي اثني عشر إماماً تسعة من الحسين. ومعنى هذا الحديث الشريف والعشرات من أمثاله المرويّة في كثير من المصادر: ان فاطمة الزهراء صلوات الله عليها كانت إحدى الكلمات التي عناها القرآن الحكيم في هذه الآية المباركة، وأوجبت اختبار الله تعالى بهنّ نبيه العظيم إبراهيم الخليل «عليه وعلى نبينا وآله الصلاة والسلام».

---

(١) إحقاق الحق، ج١٣، ص٥٩ .

(٢) البقرة/ ١٢٤.

النور الفاطمي يضيء أشجار الجنة

عن فاطمة الزهراء عليها السلام: ... اعلم يا أبا الحسن أن الله تعالى خلق نوري وكان يسبح الله ـ جل جلاله ـ ثم أودعه شجرة من شجر الجنة فأضاءت، فلما دخل أبي الجنة أوحى الله إليه إلهاماً أن اقتطف الثمرة من تلك الشجرة وأدرها في لهواتك، ففعل، فأودعني الله سبحانه صلب أبي ﷺ، ثم أودعني خديجة بنت خويلد فوضعتني، وأنا من ذلك النور، أعلم ما كان وما يكون وما لم يكن. يا أبا الحسن المؤمن ينظر بنور الله تعالى.



النور الفاطمي في تفاحة الفردوس

عن أبي عبد الله جعفر بن محمد بن علي عليهم السلام، عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله ﷺ: معاشر الناس، أتدرون لما خلقت فاطمة؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: خلقت فاطمة حوراء إنسية لا إنسية، وقال: خلقت من عرق جبرائيل ومن زغبه، قالوا: يا رسول الله، استشكل ذلك علينا، تقول: حوراء إنسية لا إنسية، ثم تقول: من عرق جبرائيل ومن زغبه! قال: إذا أنبئكم: أهدى إليَّ ربي تفاحة من الجنة، أتاني بها جبرائيل عليه السلام، فضمها إلى صدره فعرق جبرائيل عليه السلام وعرقت التفاحة، فصار عرقهما شيئا واحدا، ثم قال: السلام عليك يا رسول لله ورحمة الله وبركاته. قلت: وعليك السلام يا جبرائيل، فقال: إن الله أهدى إليك تفاحة من الجنة، فأخذتها وقبلتها ووضعتها على عيني وضممتها إلى صدري. ثم قال: يا محمد كلها، قلت: يا حبيبي يا جبرائيل، هدية ربي تؤكل؟ قال: نعم قد أمرتَ بأكلها. ففلقتها فرأيت



منها نورا ساطعا، ففزعت من ذلك النور، قال: كُلّ، فإن ذلك نور المنصورة فاطمة، قلت: يا جبرائيل، ومن المنصورة؟ قال: جارية تخرج من صلبك واسمها في السماء منصورة وفي الأرض فاطمة، فقلت: يا جبرائيل ولم سميت في السماء منصورة وفي الأرض فاطمة؟ قال: سميت «فاطمة» في الأرض لأنها فطمت شيعتها من النار، وفطموا أعداؤها عن حبها وذلك قول الله في كتابه: ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ﴾[1] بنصر فاطمة عليها السلام.

النور الفاطمي في السماء منذ ثلاثمائة ألف عام

عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله، أخبرني بفضيلة هؤلاء لأزداد لهم حبا. فقال: يا سلمان، ليلة أسري بي إلى السماء أدارني جبرائيل في الجنة، فبينما أنا أدور قصورها وبساتينها ومقاصيرها إذ شممت رائحة طيبة فأعجبتني تلك الرائحة، فقلت: يا حبيبي، ما هذه الرائحة التي غلبت على روائح الجنة كلها ؟ فقال: يا محمد تفاحة خلقها الله تبارك وتعالى بيده منذ ثلاثمائة ألف عام، ما ندري ما يريد بها. فبينما أنا كذلك إذ رأيت ملائكة ومعهم تلك التفاحة فقالوا: يا محمد ربنا يقرئ عليك السلام وقد أتحفك بهذه التفاحة. قال رسول الله صلى الله عليه وآله: فأخذت تلك التفاحة فوضعتها تحت جناح جبرائيل. فلما هبط بي إلى الأرض أكلت تلك التفاحة، فجمع الله ماءها في ظهري، فغشيت خديجة بنت خويلد، فحملت بفاطمة من ماء التفاحة، فأوحى الله عز وجل إليَّ أن قد ولد لك حوراء

---

(١) الروم/٥.

إنسية، فزوج النور من النور: فاطمة من علي، فإني قد زوجتهما في السماء، وجعلت مهرها خمس الأرض، وستخرج فيما بينهما ذرية طيبة، وهما سراجا الجنة: الحسن والحسين، ويخرج من صلب الحسين عليه السلام أئمة يقتلون ويخذلون؛ فالويل لقاتلهم وخاذلهم .

ثمار الجنّة ظروفاً للنور الفاطمي

إن الله تعالى قد شرف فاطمة الزهراء (عليها السلام) منذ خلقها، حيث فضل ذاتها على غيرها من النساء، فطينتها أرفع من طينة سائر الناس بعد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم والإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام كما يستفاد من حديث التفاحة وغيرها..

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لما أسري بي دخلت الجنة فناولني جبرئيل تفاحة فأكلتها فصارت نطفة فاطمة منها وكلما اشتقت إلى ريح الجنة قبلتها»[1].

وعن أبي عبد الله... قال: "كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يكثر من تقبيل فاطمة (عليها السلام) فأنكر عليه بعض نسائه ذلك، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: إنه لما أسري بي إلى السماء دخلت الجنة فأدناني جبرئيل من شجرة طوبى وناولني تفاحة فأكلتها، فحول الله ذلك في ظهري ماءً، فلما هبطت إلى الأرض واقعت خديجة فحملت بفاطمة، فكلما اشتقت إلى الجنة قبلتها، وما قبلتها إلا وجدت رائحة شجرة طوبى منها فهي حوراء إنسية».

وفي حديث آخر: «إن هذه التفاحة خلقها الله بيده وادخرها لنبيه وأعطاه في ليلة المعراج».

---

(١) عوالم العلوم والمعارف - ج٦ - ص١٠.

قال رسول الله ﷺ: «فاطمة انعقاد نطفتها من ثمار الجنة» .

قال رسول الله ﷺ: «أشم رائحة الجنة من نحر فاطمة».

قال السيوطي في الدر المنثور في ذيل تفسير قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾[1] واخرج الطبراني عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: لما أسري بي الى السماء أدخلت الجنة فوقفت على شجرة من أشجار الجنة لم أرَ في الجنة أحسن منها ولا أبيض ورقاً ولا أطيب ثمرة فتناولت ثمرة من ثمرتها فأكلتها فصارت نطفة في صلبي فلما هبطت الى الارض واقعت خديجة فحملت بفاطمة فإذا أنا اشتقت الى ريح الجنة شممت ريح فاطمة. فالمعراج السير من الأرض إلى السماء، والمعراج آلة العروج والصعود، والثابت في الأخبار أنه عرج ﷺ عدة مرات، وكان أحدها عروجا في ليلة من الليالي إلى ما دون السماء السابعة حيث دخل الجنات وأكل من فاكهتها لتنعقد منها النطفة المباركة، وكانت هذه المرة عروجاً خاصاً لإنجاز هذا العمل، وكان مقارناً لهبوط الروح الأمين عليه السلام بالفواكه من الجنة ليقدمها إلى النبي، فكان شرفاً فوق الشرف.

فكان الغرض ـ في هذه الدفعة المعراجية ـ دخول الجنة والتناول من فاكهتها من أجل إنعقاد النطفة الفاطمية، ولما كان هذا الأمر من الأمور المهمة وفيه غاية الآمال وتحقق المقصود في المآل، كُلف النبي ﷺ مباشرة وبدون واسطة للقيام بهذه المهمة إكراماً وإعظاماً لفاطمة الزهراء عليها السلام، فعرج إلى السماء، ولا ينافيه نزول الطبق، حيث أن النبي ﷺ أظهر إشتياقاً لفاكهة الجنة، فنزل جبرئيل بالعنب

(١) الإسراء/١.

والرطب والتفاح وقد روى الملا في سيرته أن النبي ﷺ قال: «أتاني جبريل بتفاحة من الجنة فأكلتها وواقعت خديجة فحملت بفاطمة فقالت: إني حملت حملاً خفيفاً فإذا خرجت حدثني الذي في بطني» ولا تعارض في تعدد الفاكهة - أيضاً - فنور فاطمة تجلى في الجنة وظهر في كل تلك الأنواع، وكل نوع كان ظرفاً ومظهراً ومجلى لنورها، وقد جعل الله في كل ثمرة - كما مرّ بيانه - أثراً، بحيث تكون بمجموعها مكملات ومتممات لتلك النطفة الزكية.

وبمعنى أنّ النور الأنور لفاطمة عليها السلام لمّا خُلق كان له تجلّيات عديدة في عالم الأنوار، وتجلّيات خاصة في عالم الجسمانيّات، حيث تجلّت مرّة في ساق العرش، ومرّة في السماوات بنحو خاص، وتجلّت مرّة في الجنة لآدم وحوّاء عليهما السلام في صورة جارية حسناء، ومرّة في تحفة النور، ومرّة حجبت في القنديل، ومرّة في التفّاح والرطب والعنب، وهكذا حتّى عرج رسول الله ﷺ واستردّ الوديعة بلا واسطة، وتناول الفاكهة المعهودة.

وبناءً على هذه الأخبار، لم يستقر النور المطهر لأمّ الأنوار في صلب آبائها الكرام وأرحام أمهّاتها المكرّمات، ولم يمسّها صلب أو رحم إلاّ ما كان من صلب أبيها الطاهر ورحم أمّها خديجة المطهّر، وقد تبيّن بالبيان السابق أنّ فواكه الجنّة كانت ظروفاً لنور فاطمة عليها السلام.

أربعين يوماً تأهباً للنور الفاطمي

قال المحدث القمي(ره): اعتزال النبي ﷺ عن خديجة - عليها السلام - أربعين يوما كان للتأهب لتحية رب العالمين وتحفته، والمراد

فاطمة ـ صلوات الله عليها ـ كما أشير إلى ذلك في زيارتها: (وصل على البتول الطاهرة ـ إلى قوله ـ فاطمة بنت رسولك، وبضعة لحمه، وصميم قلبه، وفلذة كبده، والتحفة منك له). وفي هذا الاعتزال دليل على جلالة فاطمة سيدة النسوان قيل: بينما النبي ﷺ جالس بالأبطح ومعه عمار بن ياسر والمنذر بن الضحضاح وأبو بكر وعمر وعلي بن أبي طالب والعباس بن عبد المطلب وحمزة بن عبد المطلب، إذ هبط عليه جبرئيل عليه السلام في صورته العظمى، قد نشر أجنحته حتى أخذت من المشرق إلى المغرب فناداه: يا محمد، العلي الأعلى يقرىء عليك السلام وهو يأمرك أن تعتزل عن خديجة أربعين صباحا. فشق ذلك على النبي ﷺ وكان لها محبا وبها وامقا[1].



قال: فأقام النبي ﷺ أربعين يوما يصوم النهار ويقوم الليل، حتى إذا

---

(١) الوامق: المحب.

كان في آخر أيامه تلك، بعث إلى خديجة بعمار بن ياسر وقال: قل لها: يا خديجة لا تظني أن انقطاعي عنك (هجرة) ولا قلى، ولكن ربي عز وجل أمرني بذلك لتنفيذ أمره، فلا تظني يا خديجة إلا خيرا، فإن الله عز وجل ليباهي بك كرام ملائكته كل يوم مرارا، فإذا جنك الليل فأجيفي الباب [1] وخذي مضجعك من فراشك فإني في منزل فاطمة بنت أسد.

النور الفاطمي بطبق من الجنة

جعلت خديجة تحزن في كل يوم مرارا لفقد رسول الله ﷺ. فلما كان في كمال الأربعين هبط جبرئيل عليه السلام فقال: يا محمد، العلي الأعلى يقرءك السلام وهو يأمرك أن تتأهب لتحيته وتحفته. قال النبي ﷺ: يا جبرئيل، وما تحفة رب العالمين؟

وقال المحدث القمي: فبينما النبي ﷺ كذلك إذ هبط ميكائيل ومعه طبق مغطى بمنديل سندس ـ أو قال إستبرق ـ فوضعه بين يدي النبي ﷺ، وأقبل جبرائيل عليه السلام وقال: يا محمد، يأمرك ربك أن تجعل الليلة إفطارك على هذا الطعام. فقال علي بن أبي طالب عليه السلام: كان النبي ﷺ إذا أراد أن يفطر أمرني أن أفتح الباب لمن يرد الإفطار فلما كان في تلك الليلة أقعدني النبي ﷺ على باب المنزل وقال: يا ابن أبي طالب، إنه طعام محرم إلا عليَّ.

قال علي عليه السلام: فجلست على الباب، وخلا النبي ﷺ بالطعام، وكشف الطبق فإذا عذق [2] من رطب وعنقود من عنب، فأكل النبي ﷺ

---

(١) أجفت الباب: رددته.

(٢) العذق: عنقود العنب والرطب.

منه شبعا، وشرب من الماء ريا، ومد يده للغسل فأفاض الماء عليه جبرائيل، وغسل يده ميكائيل، وتمنديله إسرافيل، وارتفع فاضل الطعام مع الإناء إلى السماء. ثم قام النبي ﷺ ليصلي، فأقبل عليه جبرائيل وقال: الصلاة محرمة عليك في وقتك حتى تأتي إلى منزل خديجة فتواقعها، فإن الله عزوجل آلى[1] على نفسه أن يخلق من صلبك في هذه الليلة ذرية طيبة. فوثب رسول الله ﷺ إلى منزل خديجة.

قالت خديجة رضوان الله عليها: وكنت قد ألفت الوحدة، فكان إذا جنني الليل غطيت رأسي وأسجفت ستري[2] وغلقت بابي، وصليت وردي، وأطفأت مصباحي، وأويت إلى فراشي. فلما كان في تلك الليلة لم أكن بالنائمة ولا المتنبهة إذ جاء النبي ﷺ فقرع الباب، فناديت من هذا الذي يقرع حلقة لايقرعها إلا محمد ﷺ؟ قالت خديجة: فنادى النبي ﷺ بعذوبة كلامه وحلاوة منطقه: افتحي يا خديجة، فإني محمد.

أقول: يستفاد من هذا الحديث الشريف أمور مهمة وفوائد عظيمة هي دالة على سمو جلالة بضعة خير المرسلين، وعلو منزلة زوجة أفضل الوصيين وأم الأئمة الطاهرين ـ صلوات الله عليهم أجمعين.

منها نزول جبرائيل عليه السلام على صورته الأصلية كنزوله في أول البعثة: (أن محمد ﷺ كان بحراء، فطلع له جبرائيل عليه السلام من المشرق، فسد الأفق إلى المغرب). ومعلوم أن مجيئه عليه السلام على هذه الهيئة لأمر عظيم.[3] ومنها اعتكافه ﷺ أربعين يوما في بيت فاطمة بنت أسد ـ رضي الله عنها ـ قائما ليله، صائما نهاره، واعتزاله عن الناس وعن زوجته الكريمة خديجة الكبرى سلام الله عليها، كما كان معتكفا ومعتزلا في أول البعثة بحراء. نعم كان اعتكافه ﷺ يومئذ لأجل أن

---

(١) آلى: أي حلف.

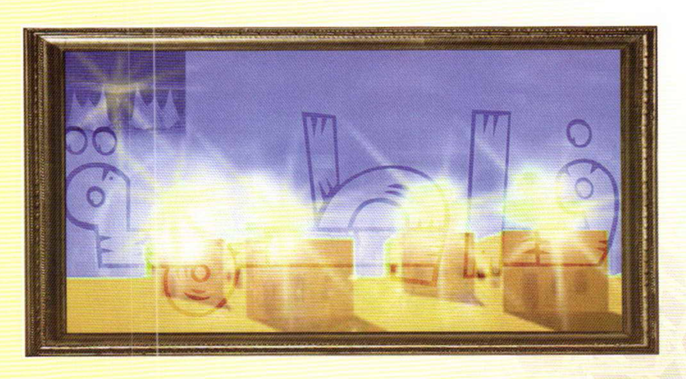
(٢) أسجفت الستار: أرسلته.

(٣) (البحار) ج١٨، ص, ٢٤٧.

يكون متهيئا للنبوة والرسالة، وفي هذا الموقف لكونه متأهبا للتحفة الإلهية التي ستكون منشأ الإمامة والولاية، بل هي عنصر شجرة النبوة، كما جاء عن الباقر عليه السلام[1]. ومنها ترك سنته في إفطاره، من إدخال كل مَن يرد للإفطار، واختصاصه صلى الله عليه وآله وسلم بذلك الطعام. ومنها ترك سنته في التطهر عند وروده المنزل للصلاة عند النوم. ولا يخفى أن الترك إنما يكون للأهم، فتفطن.

النور الفاطمي في بيوت مكة

فلما سقطت إلى الأرض أشرق منها النور حتى دخل بيوتات مكة، ولم يبق في شرق الأرض ولا غربها موضع إلا أشرق فيه ذلك النور، فتناولتها المرأة التي كانت بين يديها، فغسلتها بماء الكوثر، وأخرجت خرقتين بيضاويتين أشد بياضا من اللبن وأطيب رائحة من المسك



(١) مجمع البحرين مادة شجر.

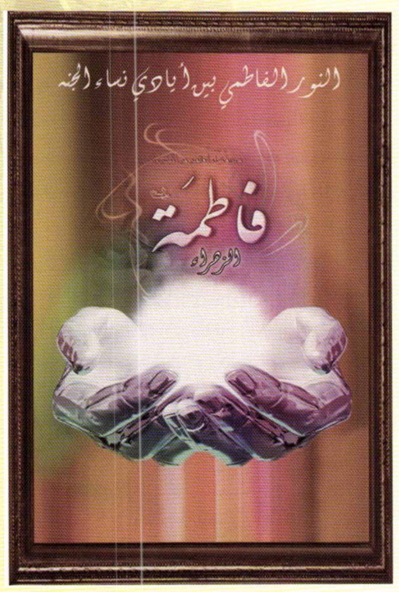
والعنبر، فلفتها بواحدة وقنعتها بالاخرى، ثم استنطقتها فنطقت فاطمة عليها السلام بالشهادتين (أشهد أن لا إله إلا الله، وأن أبي رسول الله ﷺ سيد الأنبياء، وأن بعلي سيد الأوصياء، وأن ولديَّ سيدا الأسباط)[1]، ثم سَلَّمت عليهن، وسمَّت كل واحدة منهن باسمها، وضحكن إليها، وتباشرت الحور العين، وبشر أهل الجنة بعضهم بعضا بولادة فاطمة عليها السلام، وحدث في السماء نور زاهر لم تره الملائكة قبل ذلك اليوم، فلذلك سميت (الزهراء) عليها السلام، وقالت: خذيها يا خديجة طاهرة مطهرة، زكية ميمونة، بورك فيها وفي نسلها. فتناولتها خديجة عليها السلام فرحة مستبشرة فألقمتها ثديها فشربت، فدر عليها. وكانت عليها السلام تنمي في كل يوم كما ينمي الصبي في شهر، وفي شهر كما ينمي الصبي في سنة صلى الله عليها وعلى أبيها وبعلها وبنيها.

النور الفاطمي بين أيادي نساء الجنة

عن المفضل بن عمر قال: قلت لأبي عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام: كيف كانت ولادة فاطمة عليها السلام؟ قال: نعم إن خديجة عليها رضوان الله لما تزوج بها رسول الله ﷺ هجرتها نسوة مكة، فكن لا يدخلن عليها ولا يسلّمن عليها ولا يتركن إمرأة تدخل عليها، فاستوحشت خديجة من ذلك، فلما حملت بفاطمة عليها السلام صارت تحدثها في بطنها وتصبرها وكانت خديجة تكتم ذلك عن رسول الله ﷺ. فدخل يوما وسمع خديجة تحدث فاطمة فقال لها: يا خديجة من يحدثك؟ قالت: الجنين الذي في بطني يحدثني ويؤنسني. فقال لها: هذا جبرائيل يبشرني أنها أنثى وأنها النسمة الطاهرة الميمونة، وأن الله

---

(١) بحار الأنوار، ج٣٩، باب ١ - ص٣، رواية ١.



تبارك وتعالى سيجعل نسلي منها، وسيجعل من نسلها أئمة في الأمة يجعلهم خلفاءه في أرضه بعد انقضاء وحيه. فلم تزل خديجة رضي الله عنها على ذلك إلى أن حضرت ولادتها، فوجهت إلى نساء قريش ونساء بني هاشم يجئن ويلين منها ماتلي النساء من النساء، فأرسلن اليها: عصيتنا ولم تقبلي قولنا، وتزوجت محمداً يتيم أبي طالب فقيراً لا مال له، فلسنا نجيء ولانلي من أمرك شيئا.

فاغتمت خديجة لذلك، فبينما هي كذلك إذ دخل عليها أربع نسوة من نساء بني هاشم. ففزعت منهن، فقالت لها، إحداهن: لا تحزني يا خديجة، فإنّا رسل ربك إليك، ونحن أخواتك: أنا سارة، وهذه آسية بنت مزاحم وهي رفيقتك في الجنة، وهذه مريم بنت عمران، وهذه صفراء بنت شعيب، بعثنا الله تعالى إليك لنلي من أمرك ماتلي النساء من النساء. فجلست واحدة من يمينها، والأخرى عن يسارها والثالثة من بين يديها، والرابعة من خلفها، فوضعت خديجة فاطمة عليهما السلام طاهرة مطهرة.

النور الفاطمي في بيوت المدينة

سر اسم الزهراء عليها السلام يظهر في قول أبان بن تغلب لمولانا جعفر بن محمد الصادق حين سأله لم سميت الزهراء زهراء ؟

فقال عليه السلام: «لأنها تزهر لأمير المؤمنين عليه السلام في النهار ثلاث مرات بالنور، كان يزهر نور وجهها صلاة الغداة والناس في فرشهم، فيدخل ذلك النور إلى حجراتهم بالمدينة فتبيض حيطانهم، فيعجبون من ذلك، فيأتون النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيسألونه عما رأوا، فيرسلهم إلى منزل فاطمة عليها السلام، فيأتون منزلها فيرونها قاعدة في محرابها تصلي والنور يسطع من محرابها من وجهها، فيعلمون أن الذي رأوه كان من نور فاطمة.

فإذا انتصف النهار وترتبت للصلاة زهر نور وجهها عليها السلام بالصفرة، فتدخل الصفرة في حجرات الناس، فتصفر ثيابهم وألوانهم،



فيأتون النبي ﷺ فيسألونه عما رأوا، فيرسلهم إلى منزل فاطمة عليها السلام، فيرونها قائمة في محرابها وقد زهر نور وجهها عليها السلام الصفرة، فيعلمون أن الذي رأوا كان من نور وجهها.

فإذا كان آخر النهار وغربت الشمس، احمر وجه فاطمة، فأشرق وجهها بالحمرة فرحاً وشكر الله عز وجل، فكان تدخل حمرة وجهها حجرات القوم وتحمر حيطانهم، فيعجبون من ذلك ويأتون النبي ﷺ ويسألونه عن ذلك، فيرسلهم إلى منزل فاطمة، فيرونها جالسة تسبح الله وتمجده، ونور وجهها يزهر بالحمرة، فيعلمون أن الذي رأوا كان من نور وجه فاطمة عليها السلام، فلم يزل ذلك النور في وجهها حتى ولد الحسين عليه السلام، فهو يتقلب في وجوهنا إلي يوم القيامة، في الأئمة منا أهل البيت، إمام بعد إمام» .

النور الفاطمي و عرس الكفار

جاء جمع من كبار العرب وصناديد قريش إلى النبي وهو جالس في المسجد فقالوا: يا فخر العرب خطبنا بنت فلان إلى إبن فلان وهم من الأشراف ولهم معكم صلة قرابة وخلقك العظيم يقتضى أن تجيز فاطمة للحضور في هذا العرس فقال النبي ﷺ: حتى أستأذن فاطمة فإن أحبت حضرت فقال: يا فاطمة يانور عيني هؤلاء كبار العرب جاءوا يدعونك إلى عرس عندهم فماذا تقولين ؟

فأطرقت فاطمة عليها السلام قليلاً ثم رفعت رأسها وقالت: يا أبه ! إنهم دعوني ليستهزؤا بي ويسخروا منّي لأنّ نساء قريش يحضرون بالحلي والحلل الفاخرة المزيّنة بالجواهر وأنا ليس لي إلا ملحفة مرقعة وثوب قديم، فإذا ذهبت إليهم فلا يكون إلا الشماته.



فاغتمّ رسول الله ﷺ لما سمع من فاطمة عليها السلام ونزل الأمين جبرئيل مبعوثاً من ربّ العالمين فقال: يا رسول الله السلام يقرءك السلام ويقول: أرسل فاطمة بما عندها من لباس فإن لله في ذلك حكمة، فأبلغ النبي ﷺ فاطمة بذلك فشكرت الله وقالت: صدّقنا وآمنا، فقامت ولبست ثوبها القديم واستأذنت النبي وتوجّهت إلى مكان الدعوة وهي متضايقة من نوايا نساء قريش.

فتوسل ملائكة السماوات السبع إلى الله أن يا رب بنت نبي آخر الزمان الذي أخرته على أنبيائك تخرجها مكسورة القلب ؟!

فجاء الخطاب من ربّ الأرباب أن يا جبرئيل أدرك ابنة من اصطفينا وهيّأ لها ما يلزمها.

فبادر جبرئيل إلى جنّة الفردوس وأخذ لها حلّة من الجنة فما خطت فاطمة سبع خطوات خارج المنزل حتى أحاطت بها ألف

حورية من الحسان وجللها جبرئيل من رأسها حتى قدميها بالسندس والإستبرق، والحوريات يأخذن كل ساعة من تراب أقدامها ويكتحلن به، فلمّا رأت فاطمة الطاهرة هذا الإكرام واللطف الإلهي خرّت ساجدة شكراً لله فجللها الله من نور لطفه وشعشعاته ما لا يمكن بيانه.

ذهبت فاطمة عليها السلام إلى العرس وهي تحمد الله وتثنى عليه، ونساء قريش ينتظرن قدومها المبارك، وفجأة شاهدن نوراً وجلالاً كالبرق الخاطف، فتعجّب كلّ من كان يسكن في تلك المنطقة وسألوا عن هذا النور؟ فارتفع أصوات الحوريات أنغاماً ذهل لها كلّ من سمعها وتحيرت النساء جميعاً لحسن صورة فاطمة وتركن العروس لوحدها وبادرن لاستقبالها، فرأين فاطمة عليها السلام مقبلة في مائة ألف حورية من الحور الحسان يحملن بأيديهن البخور ومجامر العنبر، فذهلن للرائحة الطيبة، فسجدن جميعاً أمام فاطمة صلوات الله عليها وأخذن يقبّلن يديها وقدميها وأدخلنها إلى البيت في غاية التعظيم والتبجيل والإكرام، فلما استقرّ بسيدة النساء المجلس أحاطت بها الحوريات ووقفن في الهواء لا تمس أقدامهنّ الأرض ونساء العرب يقعن مرّة للسجود وبين يديها،

ووقعت العروس مغشياً عليها، وبعد ساعة من الإغماء سلّمت العروس الروح إلى بارئها وماتت، فارتفعت أصوات النساء بالويل والثبور وعلا نحيبهن وبكائهن وانقلب العرس إلى عزاء.

فلما رأت فاطمة عليها السلام ذلك تكدّر صفوها فقامت وصلّت ركعتين ثم سجدت وقالت: يا مالك ويا ملك بعزّتك وجلالك الذي لا يزول وبحرمة طاعات عبيدك المخلصين وببركة محمد وعلي المصطفين عندك أحي هذه العروس.

وقبل أن ترفع رأسها من السجود عطست العروس وقامت ثم وقعت

على أقدام السيدة فاطمة عليها السلام ويديها تقبّلها وقالت: السلام عليك يا بنت رسول الله إنك وأباك على حق وإن ربكم الذي تعبدون حقّ وأن المشركين على باطل.

قيل: آمن ذلك اليوم سبعمائة رجل وامرأة من أقرباء العروس وغيرهم وهجروا الشرك وتشرفوا بالإسلام واشتهر الأمر في البلد، ثم رجعت فاطمة إلى بيتها فسجد النبي لله شكراً ثم قال: يا نور عيني أن آملي بالله أكبر الالاف المرات مما قصصتي علي.

معلوم أن الله تعالى جعل هذه الأنوار محلا للخير وهداية الخلق.

تنبأ هذه الحادثة كيف أن الله عز وجل أظهر الزهراء بمقام أكد فيه أنها صاحبة الولاية العظمى والنعمة الكبرى التى أراد الأعداء اخفائها و أبى الله إلا اظهارها.

عن الحسين بْن مُحَمَّد، عن محمد بن جمهور، عن عبدالله بن عبد الرحمان، عن الهيثم بن واقد، عن أبي يُوسُف البَزَّاز، قال: تلا أبو عَبْدِ الله عليه السلام هَذه الآية: ﴿فَاذْكُرُوا آلاءَ اللَّهِ﴾[1] قال: (أتدري ما آلاء الله؟) قُلْتُ لاَ، قالَ: هي أَعظَمُ نِعمِ الله عَلَى خَلْقِهِ، وهِيَ ولايَتُنا)[2]. إن النعم التي أظهرها الله سبحانه للأمم الماضية، وأجرى عليهم آثارها من الأمطار والأشجار والثمار والملابس، والصحة والأمن، والسمع والبصر، وسائر القوى الظاهرة والباطنة، مما يتعلق بأحوال الدنيا والآخرة، وما عرّفهم به من نفسه، وما أراد منهم بأمره ونهيه، مما فيه صلاحهم في الدارين، وتبليغ السعادة والمراتب العالية في النشأتين، خصوصًا النشأة الآخرة، قد عرَّفهم أنبياؤهم عليهم السلام بها عن الله تعالى ذلك، وأنها

---

(١) الأعراف/ ٦٩.
(٢) الكافي - ج١ - ص٢١٧.

نِعم الله تعالى وآثار رحمته، وهي النعم العامة، أما الرحمة الواسعة والنعم العظمى فهي محمد "صلى الله عليه وعليهم أجمعين" وولايتهم التي لم يعرّف الأنبياء أحداً من رعاياهم عليها، إلاّ على جهة الإجمال، كما قيل: أن الألواح التي نزلت فيها التوراة على موسى" تسعة ألواح، أخرج منها سبعة وأخفى لوحين لم يطلع عليهما إلا أخاه هارون عليه السلام، لأن في هذين اللوحين بيان الحقائق، والأسباب التي لا يحتملها أكثر الخلائق، وإنما الأنبياء عرفوا أممهم من المراد من النعم ما يحتملون من آثارها، فقالوا لهم ﴿فَاذْكُرُوا آلاءَ اللَّهِ﴾[1]. ولما كانت هذه الأمة أصفى الأمم، وأعدلها أمزجةً، صرح أهل العصمة عليهم السلام أن المراد من أَعظّمُ نِعمِ الله عَلَى خَلْقِهِ هي ولايتهم.

وقوله عليه السلام: (أعظم نعم الله) يعني أنهم وولايتهم بعض نعم الله فيكون لله نعم ليست لهم، ولا منهم ولا عنهم، بل المراد أنهم وولايتهم أعظم نعم الله عند أكثر من عرفهم، وما كتب في اللوحين لموسى وهارون عليهما السلام إنما هو بيان هذا ومثله... وأما الخصيصون من شيعتهم فقد عرفوهم ذلك بإيمانهم بذلك وتصديقهم، فكانوا كاملين في إيمانهم، لأن الله عز وجل امتحن قلوبهم «الشيعة» للتقوى؛ لصدقهم في حبهم لنبيه وآله صلى الله عليه وآله وسلم وولايتهم لهم، فاحتملوا معرفة ذلك، وتحملوا مقتضاه من الأعمال، و في الحقيقة هم الذين بمولاتهم عظمت عليهم النعمة. ظاهراً وباطناً[2]، وقيمة كل امرء ما يحسنه[3].

أما أعداءهم الذين جحدوا هذه النعمة العظمي فهم المقصودون في

(١) الأعراف/ ٦٩.

(٢) إشارة إلى قول الإمام الهادي عليه السلام: (وبمولاتكم تمت النعمة) من لا يحضره الفقيه ج٢ – ص٦١٦.

(٣) عيون أخبار الرضا – ج١ – ص٨٥.

سورة الرحمن في الآية ﴿فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَان﴾[1] فهو خطاب للأعرابيّين اللذين كذبا بآلاء الله فالمراد من الآلاء ولايتهم عليهم السلام التي لم يخلق مخلوق في الوجود إلا بالاقرار بها وهي الفطرة الطاهرة وهي التي أشار إليها الله عز وجل بقوله ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾[2] وأشار تعالى لمن أنكرها بقوله ﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾[3] وهذه الولاية هي ما يسعى أعداء الله على إطفائها يريدون أن يطفؤا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون. نعم فها هم صناديد قريش يأتون إلى المصطفى ﷺ يدعون صفوته وحبيبته وقرة عينه الزهراء عليها السلام لحضور عرسهم وكان غرضهم من هذه الدعوة الاستهزاء بها وهي الحجة عليهم وآيتهم الكبرى. أجابت دعوتهم فظهرت لهم بما حباها خالقها من خصائص لم يجعل لغيرها فيها نصيباً دلالة على عظمتها عنده وقداستها لديه عز وجل فظهرت لهم حواء أنسية ذات نور فيّاض كما أفاضت على وجودات الخلق منذ الأزل وطافت بنورها حول العرش (خلقكم الله أنواراً فجعلكم بعرشه محدّقين) وأظهرت لهم بما أودع الجليل في جسدها الطاهر الذي صار خرينة لنورها - فاجسادهم صلوات الله عليهم هي البيوت التي أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه. وذلك بعد أن جعل الجليل أجسادهم خزينة لأنوارهم النازلة من العرش ثم أقسم بها قال تعالى فلا اقسم بمواقع النجوم. فالطاهرة الزاهرة أزهرت أنوارها في السماء وتجلّت وظهرت تلك الأنوار في جسدها النوراني في الأرض وشهدها البعيد

---

(١) الرحمن/١٦.
(٢) التين/٤.
(٣) التين/٥.

والقريب فها هي زوجة النبي صلى الله عليه وآله وسلم (عائشة) تصرّح بأنها كانت تُخيط في الليلة الظلماء بنور وجه فاطمة. نعم وهل تتجلى أنوارها إلا ليميز الله بها الخبيث من الطيب والسليم من السقيم وليحيى من حي عن بينة ويهلك من هلك عن بينة

﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾. (١)

ملاءة النور وإسلام اليهود

وروي أن عليا عليه السلام استقرض من يهودي شعيرا، فاسترهنه شيئا فدفع إليه ملاءة فاطمة، رهنا، وكانت من الصوف فأدخلها اليهودي إلى داره ووضعها في البيت. فلما كانت الليلة دخلت زوجته البيت الذي فيه الملاءة بشغل، فرأت نوراً ساطعاً في البيت أضاء به كله فانصرفت إلى زوجها، فأخبرته بأنها رأت في ذلك البيت ضوءاً عظيماً فتعجب



(١) التوبة/٣٢.

اليهودي من ذلك وقد نسي أن في بيته ملاءة فاطمة. فنهض مسرعاً ودخل البيت فاذا ضياء الملاءة ينشر شعاعها كأنه يشتعل من بدر منير، يلمع من قريب فتعجب من ذلك، فأمعن النظر في موضع الملاءة، فعلم ان ذلك النور من ملاءة فاطمة عليها السلام، فخرج اليهودي يعدو إلى أقربائه وزوجته تعدوا إلى أقربائها فاجتمع ثمانون من اليهود فرأوا ذلك فأسلموا كلهم.

النور الفاطمي وإسلام اليهود

الدين الإسلامي يتضمن سعادة الدنيا والآخرة وهو يطلق على الإقرار بالشهادتين فإذا كان الإقرار باللسان دون القلب فهو مخالف للإيمان قال تعالى: ﴿قَالَتِ الأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ (1).

أما الإيمان الكامل هو إتحّاد الإسلام مع الإيمان كما في قوله تعالى ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلامُ﴾(2) ففي الكافي عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: لأنسبن الإسلام نسبة لم ينسبه أحد قبلي ولم ينسبه أحد بعدي إلا بمثل ذلك إن الإسلام هو التسليم والتسليم هو اليقين واليقين هو التصديق والتصديق هو الأداء. فالإيمان الكامل هو الإسلام الكامل الحقيقي وأول ما يخرج الكافر من دار الكفر يدخل دار الإسلام الحق وإذا أطلق الحق على الإسلام يراد به الإسلام الخالص وكل خالص منه فهو مع آل بيت العصمة صلوات الله عليهم أجمعين وهو تمام الإعتقاد والحق والمعرفة والإقرار والعمل أو بعضه لأنه كون الإسلام الذي هو

---

(1) الحجرات/١٤.
(2) آل عمران/ ١٩.



صفتهم ولازمهم (علي مع الحق والحق مع علي) والحاصل منهم الإسلام لأنه التسليم وأول تسليم خلقه الله هو تسليمهم له ورضاهم بكل ما يرد عليهم منه تعالى. بل هو قابليتهم الطاهرة الزاهرة وهي الزيت الذي يكاد يضيء قبل أن يخلق، فحقيقة الإسلام هو التسليم لهم والثناء عليهم أو الثناء على الله بهم أو بفعلهم أو بكل ما لهم وعنهم وهم أهله القوامون به المستحقون له ولأنه لهم شرع ولأنه أثرهم وصفتهم القوامون به المستحقون له وطاعتهم صلوات الله عليهم لذلك نسب الإسلام إليهم.

فعن المفضل بن عمر قال قلت لأبي عبدالله عليه السلام بأيّ شيءٍ علم المؤمن بأنه مؤمن. قال بالتسليم لله في كل ما ورد وإنما المراد منه ما يقبله من باب التسليم لهم والرد عليهم أي (لمحمد وآل محمد عليهم السلام).

لما ثبت بالأدلة العقلية والنقلية أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته هم أشرف خلق الله سبحانه وأعلاهم رتبة وأكملهم درجة وعلواً ومقامًا ولم يخلق الله سبحانه مخلوقًا إلا أمره بمحبتهم ولزوم طاعتهم والتمسك

بهم عليهم السلام فيثبت حينئذٍ أنهم أكمل خلق الله سبحانه والأكمل هو الغاية، والغاية تقتضي أن يظهر أثر كماله وإلا لم يكن كاملاً ولو في عالم الإثبات وحيث أن الكمال بحاجة إلى مصداق يجسده ويظهره بشكله الأتم ويحتج به على الخلق فخلق الأنبياء والأئمة صلوات الله عليهم أجمعين على اختلاف مراتبهم ليجسدوا ذلك الكمال بما لا نقص ولا خلل فيه إتمامًا للحجة وتحقيقًا للغرض فهو غاية الخلق بما هو مصداق كماله وأثره سبحانه ولولاهم لما ظهر كمال ولا تجسد للخلق وفق الحكمة. فتدبر فيما جاء في حادثة ملاءة الزهراء عليها السلام التي استقرضها اليهودي وكيف أنها كانت علة لإسلام ثمانين يهوديًا ولم يكن إسلامهم باللسان فحسب بل تسليمًا ويقينًا بما ظهر لهم من آثار حبيبة المصطفى وقريبة المرتضى والآية الكبرى. فما أن تَعرّفوا على أثر من أثارها وشأن من شؤونها حتى دخلوا الحصن الحصين وحظوا بسعادة الدارين فعن مولانا الرضا عليه السلام: (كلمة لا إله إلا الله حصني فمن دخل حصني أمن من عذابي" وقد أضاف الأمام الرضا عليه السلام "بشرطها وشروطها وأنا من شرطها وشروطها) فإنها تفيد أنه عليه السلام من شروط الدخول في الحصانة الإلهية. والدخول ليس إلا القول بولايته عليه السلام وإمامته وهي بعينها ولاية المعصومين محمد وآله أجمعين.

دعاء النور الفاطمي

عن سلمان أن فاطمة عليها السلام علمتني دعاء كانت تعلمته من رسول الله وكانت تقوله مساءً وصباحاً:

بسم الله الرحمن الرحيم، بسم الله النور، بسم الله نور النور، بسم الله نور على نور، بسم الله الذي هو مدبر الأمور، بسم الله الذي خلق النور من النور، الحمدلله الذي خلق النور من النور، وأنزل النور على الطور، في كتاب مسطور، في رقٍ منشورٍ، بقدرٍ مقدور على نبي محبور. الحمد لله الذي هو بالعز مذكور، وبالفخر مشهور، وعلى السراء والضراء مشكور، وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين.



النور الفاطمي في القلوب

عن الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد عن علي بن مِرداس قال: حدثنا صفوان بن يحيى، والحسن بن محبوب عن أبي أيوب عن أبي خالد الكابلي قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله جل وعلا: ﴿فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنزَلْنَا﴾[1]

فَقالَ (يَا أبَا خَالد النُّورُ وَالله الأئمة من آل محمد ﷺ إلى يوم القيامة، وهم والله نور الله الذي أنزل، وهم والله نُور الله في السماوات وفي الأرض، والله يا أبا خالد لنور الإمام في قلوب المؤمنين أنور من الشمس المضيئة في النهار، وهم والله ينورون قلوب المؤمنين، ويحجب الله عز وجل نورهم عمن يشاء، فتظلم قلوبهم والله يا أبا خالد لا يُحبُّنَا عَبدٌ ولا يتوالاّنا حتى يطهر الله قلبه ولا يُطهر الله قلب عَبْدٍ حتى يسلم لنا، ويكون سلْماً لنَا ،فَإذا كَانَ سلْماً لنا سَلَّمَهُ اللهُ من شديد الحساب، وَآمَنَهُ مِنْ فَزَعِ يَوْم ٱلقَيامَة ٱلأكْبر).

(بيان وشرح وجوه الحديث)

(أنوار أهل البيت عمن تُحجب؟)

(أقول): قوله عليه السلام: (يحجب الله نورهم عمن يشاء.....إلخ)، يريد أن من لم يستجب لله ورسوله حين دعاه إلى ولايتهم ,خلق من رده لولايتهم ,وعدم قبوله لها حجابا من ظلمة أصله غضب الله، وفرعه ذلك الرد، وثمرته عداوة علي وأهل بيته عليهم السلام ومأواه جهنم وبئس المصير، فيحجب الله بذلك الحجاب نورهم عن قلبه، وهو قوله تعالى ﴿بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ﴾[2] وذلك النور المحجوب هو محبتهم وولايتهم .

---

(١) التغابن/٨.

(٢) النساء/١٥٥.

وقــوله عليه السلام: (أنـور من الشــمـس) ظاهـر، لأن ذلك النور علـى ثـلاثة أقسام، على حسب مراتب المؤمنين في معرفتهم واتباعهم.

فالقسم الأدنى: أنور من الشمس سبعين مرة .

والقسم الثاني: أنور من الشمس أربعة آلاف وتسعمائة مرة.

والقــسم الأعلـى: أنور من الشــمس ثلاثمـائة ألف مـرة، وثلاثمــائة وأربعين ألف مـرة، لأن الأدنى من غيـب فلك الزهرة، والوسط من غـيب فلك الكوكب، والأعلى من غيب فلك الأطلس.

وعلـى الثــالث والـرابع يكون المعنـى أن مــا فـي الأجـســام أو الأنـفس، والعـقـول من نـور الوجـود، فـهـو من شـعـاع نورهم، فـمـا مـن شيء في الموجـودات من نور فـمنهم، ومـا فـيـه من ظلمـة فـمن نفسـه، وهـو تأويل قـوله تـعـالـى: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾[1]. قـوله تـعـالـى: ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾ [2].

النور الفاطمي في الموجودات

إن كل مـا فـي الموجـودات من نـور الـوجـود، فـهـو من شـعـاع نورهم؛ لأن الله سبحانه لما خلق أنوارهم تشعشعت الأنوار من أنوارهم، وذلك دليل على كمال نورهم، إذ كل كامل لكماله ظهور يشابه هيئة ظهوره به، فكما أن قلوب شيعتهم لما نوّروهم، بفاضل نورهم انبعثت عنها الأعمال الصالحة، بأمر الله وصنعه، كذلك عالم الأجسام، بل الموجودات كلها، لما نوّرها، من فاضل أنوارهم انبعثت عنها القوابل الحسنى، بأمر الله

---

(١) النحل/٥٨.

(٢) النساء/ ٧٩.

سبحانه، فنوّر تلك الوجودات من نورهم، كما دلّت عليه الروايات عنهم عليهم السلام.

وهذه الأنوار لا تُرى بالعين المجردة ولا بالحواس الظاهرة بل ولا الباطنة أيضاً وإنما تدرك يعني الله سبحانه الذي يرى به نفسه وخلقه.

قال تعالى ﴿وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾[1] وذلك النور هو قول رسول الله ﷺ: «اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله» قال تعالى: ﴿وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُداً﴾[2] دلت الآية بمفهومها أنه سبحانه اتخذ الهادين عضدا والعضد بمعنى الدعامة وذلك النور هو نفس الدعامة وهو نور، قال ﷺ: «إن الله خلق المؤمن من نوره وصنعهم في رحمته فالمؤمن أخو المؤمن لأبيه وأمه أبوه النور وأمه الرحمة».

نور المؤمن من النور الفاطمي

مثل أو مثال نور السموات والأرض إنما هو النور الخالص الكامل الأتم، وهو نور محمد ﷺ أو نور علمه أو أنوار أهل بيته الطاهرين (عليهم السلام)، ونور غيرهم لا يكون خالصًا لعدم الكمال المطلق، فيكون مشوباً والمشوب لا يكون مثالاً للنور الكامل، وقد نرى في بعض الأخبار أن هذه الآية قد فسّرت بنور المؤمن كما في (الكافي) و(تفسير البرهان) للسيد البحراني عن القمي عن الصادق عن أبيه (عليهما السلام) في هذه الآية: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ﴾[3] قال: «بدأ بنور نفسه تعالى ثم مثل نور هداه في قلب المؤمن كمشكاة فيها مصباح،

---

(١) الأنعام/١٢٢.
(٢) الكهف/٥١.
(٣) النور/ ٣٥.

المصباح في زجاجة، المشكاة جوف المؤمن والقنديل قلبه والمصباح النور الذي جعله الله في قلبه توقد من شجرة مباركة، قال: الشجرة المؤمن زيتونة لا شرقية ولا غربية على سواء الجبل، لا غربية ولا شرق لها ولا شرقية ولا غرب لها، إذا طلعت الشمس طلعت عليها وإذا غربت غربت عليها، يكاد زيتها يضيء يكاد النور الذي جعله الله في قلبه يضيء ولو لم يتكلم، نور على نور، فريضة على فريضة وسنّة على سنّة يهدي الله لفرائضه وسننه من يشاء، ويضرب الله الأمثال للناس، فهذا مثل ضربه الله للمؤمن. ثم قال: فالمؤمن يتقلب في خمسة من النور، وفي نسخة: في خمسة من النور مدخله نور ومخرجه نور وكلامه نور ومصيره يوم القيامة إلى الجنة نور. قال الراوي: قلت للصادق عليه السلام أنهم يقولون مثل نور الرب. قال: «سبحان الله أما قال: ﴿فَلا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الأَمْثَالَ﴾[1]

(نور على نور) يعني أن المشكاة المستنيرة بنور الزجاجة المنيرة بذاتها المستنيرة بالمصباح المنير نور على نور أو أن صدر محمد صلى الله عليه وآله وسلم أو صدر علي عليه السلام أو الأئمة عليهم السلام أو المؤمن المستنير بنور القلب المنير بذاته المستنير بنور العقل أو الروح أو العلم نور على نور أو أنّ الأمثال والأدلّة المؤيّدة بنور الحكمة أو العقل أو العلم المستندة إلى القرآن المستنيرة بمحكم ظاهره وظاهر ظاهره وباطنه وباطن باطنه وتأويله وباطن تأويله نور على نور أو أن مشكاة إبراهيم وزجاجة إسماعيل ومصباح محمد صلى الله عليه وآله وسلم نور على نور أو أن مشكاة عبد المطلب وزجاجة عبدالله ومصباح محمد صلى الله عليه وآله وسلم نور على نور أو هو المؤمن المستغرق في الله إن أُعطيَ شكر وإن إبتُلي صبر وإن حكم عدل وإن قال صدق وإن وعد وفى وإن ظُلم عفا وإن نظر اعتبر وإن صمت فكر وإن تكلم ذكر. فهو حي

(١) النحل/٧٤.

بين الأموات كلامه نور وصمته نور وعلمه نور ونظره نور ومدخله نور ومخرجه نور ومصيره إلى نور فهو نور على نور أو حسه نور وفكره نور وخياله نور وعلمه نور وقلبه نور وفؤاده نور فهو نور على نور.

﴿يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ﴾[1] يعني يهدي الله لمعرفته ومعرفة معانيه وأبوابه ورسله وأوليائه ومحبيهم من يشاء أو يهدي الله لدينه وإيمانه من يشاء والدّين والإيمان والمعرفة قد يجتمع بعضها مع بعض وقد يفترق فبين كلٍّ وَكُلٍّ عموم وخصوص من وجهٍ أو يهدي الله لإجابته من يشاء أو للنبوّة والولاية أوْ للإسلام أو لمعرفة نفسه المستلزمة لمعرفة ربّه أو لهُدَاهُ قال تعالى: ﴿أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾[2] أو لمعرفة القرآن أو الاهتداء بهداهُ أو للبصيرة في الدّين أو لمعرفة التفقّه أو الأحكام الشرعية أو للعلم والعمل أو للتقرب بالنّوافل المستلزم للمحبّة الموجبة للعلم بالله والقيام بأمر الله. أجل فالمؤمن يمتاز بأنوار أقوى إشعاعاً من هذه الشموس، وبمنزلة أرفع من النجوم.

هذه الشمس وأخواتها في مجرّتنا التي يربو عددها على عشرات الملايين، ونظيراتها في المجرّات البعيدة التي يبلغ حجم بعضها آلاف المرّات أعظم من شمسنا... مهما بلغ نورها وقوي إشعاعها، فهي محدودة بحدود لا تستطيع تجاوزها، وما أن تبلغ تلك المرحلة والحدود ينمحي أثرها في أعمال الفضاء الرحب !!

أمَّا نور المؤمن فهو أقوى نفوذاً من كل شيء، إذْ يخترق السموات الظاهرية والغيبيّة، ويصل إلى العرش الأعلى.

إن نور المؤمن يترشّح من أخلاقه الفاضلة، وأعماله الحسنة،

---

(١) النور/ ٣٥.
(٢) الأنعام/ ٩٠.

وعباداته الصحيحة... هذا النور لا يراه أصحاب النظرة القصيرة، ولكنه في عالم المعنى يشع ضياءً وإشراقاً في العوالم الكونية كالثوابت والسيارات، وفي عالم الآخرة يتجسّد بصورة مشرقة مضيئة ويتّجه نحو النعيم الأبدي:

﴿نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[1]

تضيء قبورهم من أضواء هذه الأعمال التي هي آثار الإيمان.

وعلى سبيل المثال: فإن الصَّلاة التي يؤديها المؤمن من أول وقتها مع شروطها الصحيحة، تحلّق نحو السماء والملكوت الأعلى، وهي بيضاء مشرقة تقول: حفظتني حفظك الله، وإنَّ دعاء المؤمن يصل إلى العرش (أي أعلى بناءٍ في الوجود) ويُستجاب هناك... أي أن أثر الدعاء يخترق السماوات، ويعبر ملايين الملايين من الثوابت والسيارات، ويصل إلى حيث تفقد شموس هذه الأفلاك تأثيرها هناك.

يسير هذا الدعاء بسرعة أشدّ من سرعة الضوء، ويُضاهي القوة الطاردة عن المركز في قانون الجاذبية، التي بها يحصل التوازن بين الكرات في الفضاء، ويصل إلى عالم التجريد!!! أمَّا ما يعيق هذه الحركة، ويقلّل من هذه السرعة، ويُبطل مفعول حركة الإيمان فهو المعاصي.

---

(١) التحريم/٨ .

مبعث النور الفاطمي

ـ عن ابن عباس قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذات يوم على فاطمة وهي حزينة، فقال لها: ما حزنك يا بنية؟ قالت: يا أبت ذكرت المحشر ووقوف الناس عراة يوم القيامة، فقال: يا بنية إنه ليوم عظيم ولكن قد أخبرني جبرائيل عن الله عز وجل أنه قال: أول من ينشق عنه الأرض يوم القيامة أنا، ثم أبي إبراهيم، ثم بعلك علي بن أبي طالب عليه السلام، ثم يبعث الله إليك جبرائيل في سبعين ألف ملك، **فيضرب على قبرك سبع قباب من نور**، ثم يأتيك إسرافيل بثلاث حلل من نور، فيقف عند رأسك فيناديك: يا فاطمة بنت محمد قومي إلى محشرك.



فتقومين آمنة روعتك، فيناولك إسرافيل الحلل فتلبسينها، ويأتيك روفائيل بنجيبة من نور زمامها من لؤلؤ رطب، عليها محفة من ذهب فتركبينها، ويقود روفائيل بزمامها، وبين يديك سبعون ألف ملك بأيديهم ألوية التسبيح، فإذا جد بك السير استقبلتك سبعون ألف حوراء يستبشرون بالنظر إليك، بيد كل واحدة منهن مجمرة من نور يسطع منها ريح العود من غير نار، وعليهن أكاليل الجوهر مرصعة بالزبرجد الأخضر، فيسرعن عن يمينك.

فإذا سرت من قبرك استقبلتك مريم بنت عمران في مثل من معك من الحور، فتسلم عليك، وتسير هي ومن معها عن يسارك، ثم تستقبلك أمك خديجة بنت خويلد أول المؤمنات بالله وبرسوله، ومعها سبعون ألف ملك بأيديهم ألوية التكبير، فإذا قربت من الجمع استقبلتك حواء في سبعين ألف حوراء، ومعها آسية بنت مزاحم فتسيران هما ومن معهما معك، فإذا توسطت الجمع وذلك أن الله يجمع الخلائق في صعيد واحد فتستوي بهم الأقدام، ثم ينادي مناد من تحت العرش يسمع الخلائق: غضوا أبصاركم حتى تجوز فاطمة بنت محمد ﷺ ومن معها.

النور الفاطمي ملك المحشر

إن أحد الأمور الباعثة على الخوف والفزع بعد أن يبعث الله من في القبور ويحشرون للحساب وتعود الحياة لهم مجددا في يوم القيامة هو ذلك الموقف الرهيب الذي لم يسبق له مثيل ولم يرونه من قبل في الحياة الدنيا، إنه لموقف عظيم يجعل كل إنسان مشغول بنفسه. فعن أهل البيت عليهم السلام أن الحشر حشران: الأول الحشر الأصغر وهو عند قيام القائم عليه السلام في السنَة التي يخرج فيها يكون الحشر.

والثاني الحشر الأكبر وَهو القيامة الكبرى ويُحشر كلّ ذي روح من الإنس والملائكة والجن والشياطين وجميع الحيوانات البرّية والبحريّة والهوائية والنارّية ويُحشر فيها كلّ مَنْ له شيء أو عليه شيء أو منه شيء أو فيه شيء من النباتات والمعادن والجمادات بقوله ﴿ وَمَا مِن دَابَّةٍ



فِي الأَرْضِ وَلا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلاَّ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴾ . (١)

وعلم كلُّ حشر منهما أَمْرُهُ وملكهُ راجعٌ إلى محمدٍ وأهل بيته الطاهرين صلى الله عليهم أجمعين وذلك لأن الله سبحانه خلقهم وخلق لهم كُلَّ شيءٍ.

فالدنيا والآخرة والرجعة هي أيّامهم وزمان ملكهم الّذي أعطاهم مالكهم فهم ملوك الدنيا وهم ملوك الرجعة وهم ملوك الآخرة والمؤمن العارف بحقّهم الزائر لهم يسأل الله أَنْ يحشره في زُمرتِهِمْ أي في جماعتهم.

كما جاء في (الزيارة الجامعة الكبيرة) وجعلني ممّن يقتصّ آثاركم ويسلك سبيلكم ويهتدي بهداكم ويُحشر في زمرتكم ويكّر في رجعتكم ويملّك في دولتكم ويشرّف في عاقبتكم ويمكّن في أيّامكم. جاء كلام الامام الهادي في الزيارة الجامعة الكبيرة وتقر عيني غدا برؤيتكم قرت العين كناية عن الفرح والسرور وفي القاموس «عينُه تقرّ» بالفتح والكسر قُرّةً وتضم وقروراً بردت وانقطع ماؤها إذا رأت ما كانت متشوّقةً إليه. إنّ قرّة عينه على كمال ما ينبغي إنّما تحصل له إذا استجيب له دعاؤه في هذا كلّها فإذا استجيب له دعاؤه فيها على نحو ما أشرنا إليه من الرجعة معهم والحشر في زمرتهم و.... حصل له كمال السرور ونهاية الفرح الذي هو غاية قرّة العين لأنهم صلوات الله عليهم ملوك الدنيا والآخرة.

وكما يبدو من بعض الأخبار أن مجهولية قدر الصدّيقة الزهراء عليها السلام ستبقى إلى يوم المحشر- كما أشرنا إلى ذلك سابقاً - حيث يظهر الباري تعالى فضائلها عليها السلام أمام العالم ويشير إلى

(١) الأنعام/٣٨.

مناقبها الجمّة، حتى يدرك العالم والجاهل مدى قداستها عليها السلام عند الله تعالى، وكيف أنها على جلالتها وعلو مقامها عاشت في الدنيا مجهولة القدر بل مظلومة.

- عن نصر بن مزاحم، عن زياد بن المنذر، عند أذان عن سلمان قال: قال النبي ﷺ: **يا سلمان، من أحب فاطمة ابنتي فهو في الجنة معي، ومن أبغضها فهو في النار. يا سلمان، حب فاطمة ينفع في مائة من المواطن، أيسر ذلك المواطن الموت والقبر والميزان والمحشر والصراط والمحاسبة. فمن رضيت عنه ابنتي فاطمة رضيت عنه، ومن رضيت عنه رضي الله عنه، ومن غضبت عليه غضبت عليه، ومن غضبت عليه غضب الله عليه. يا سلمان، ويل لمن يظلمها ويظلم بعلها أمير المؤمنين علياً، وويل لمن يظلم ذريتها وشيعتها.**

غضّ الأبصار لمرور النور الفاطمي

«فاطمة، مثلها في هذه الأمّة كمثل مريم بنت عمران في بني إسرائيل».

عن علي عليه السلام قال: «قال النبي ﷺ إذا كان يوم القيامة قيل: يا أهل الجمع، غضّوا أبصاركم حتى تمرّ فاطمة بنت محمد، فتمرّ وعليها ريطتان خضراوان، أو حمراوان».

وعن أبي أيوب الأنصاري، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ من بطنان العرش: يا أهل الجمع نكّسوا رؤوسكم وغضّوا أبصاركم حتى تمرُّ فاطمة بنت محمد على الصراط» قال: «فتمرُّ ومعها سبعون ألف جارية من الحور العين كالبرق اللامع»[1].

---

(١) بحار الأنوار - ج ٤٣.

قال البشنوي الكردي:

وقف الندا في موضع عبرت   فيه البتول عيونكم غضّوا

فتمـرّ والأبصـار خاشعـة   وعلى بنان الظالم العضُّ

تسودُّ حينئذٍ وجوههم   ووجوه أهل الحقّ تبيضُّ

فلا ينظر إليك يومئذ إلا إبراهيم خليل الرحمن، وعلي بن أبي طالب، ويطلب آدم حواء فيراها مع أمك خديجة أمامك.

ثم ينصب لك منبر من النور فيه سبع مراق، بين المرقاة إلى المرقاة صفوف الملائكة، بأيديهم ألوية النور، ويصطف الحور العين عن يمين المنبر وعن يساره، وأقرب النساء منك عن يسارك حواء وآسية،

ثم يقول جبرائيل: يا فاطمة سلي حاجتك، فتقولين: **يا رب شيعتي،** فيقول الله: قد غفرت لهم، فتقولين: يا رب شيعة ولدي، فيقول الله: قد غفرت لهم، فتقولين: يا رب شيعة شيعتي، فيقول الله: انطلقي فمن اعتصم بك فهو معك في الجنة. فعند ذلك تود الخلائق أنهم كانوا فاطميين، فتسيرين ومعك شيعتك وشيعة ولدك وشيعة أمير المؤمنين آمنة روعاتهم، مستورة عوراتهم، قد ذهبت عنهم الشدائد، وسهلت لهم الموارد، يخاف الناس وهم لا يخافون، ويظمأ الناس وهم لا يظمأون. فإذا بلغت باب الجنة تلقتك اثنا عشر ألف حوراء لم يتلقين أحداً قبلك ولا يتلقين أحداً كان بعدك، بأيديهم حراب من نور، على نجائب من نور، جلالها من الذهب الأصفر والياقوت، أزمتها من لؤلؤ رطب، على كل نجيب نمرقة من سندس، فإذا دخلت الجنة تباشر بك أهلها، ووضع لشيعتك موائد من جوهر على عمد من نور، فيأكلون منها والناس في الحساب، وهم فيما اشتهت أنفسهم خالدون [1].

(١) البحار - ج٨ - ص٥٣ - ص٥٤.



- عن النبي ﷺ قال: إن الله تعالى إذا بعث الخلائق من الأولين والآخرين نادى منادي ربنا من تحت عرشه: يا معشر الخلائق غضوا أبصاركم لتجوز فاطمة بنت محمد سيدة نساء العالمين على الصراط، فتغض الخلائق كلهم أبصارها، فتجوز فاطمة على الصراط، لا يبقى أحد في القيامة إلا غض بصره عنها إلا محمد وعلي والحسن والحسين والطاهرين من أولادهم، فإنهم أولادها، فإذا

دخلت الجنة بقي مـرطهـا[1] ممدوداً على الصـراط، طرف منه بيـدها وهي في الجنـة، وطرف في عـرصـات القيـامـة، فينادي منـادي ربنا: يا أيها المحبون لفاطمة تعلقوا بأهداب[2] مرط فاطمة سيدة نساء العالمين. فلا يبقى محب لفاطمة إلا تعلق بهدب من أهداب مرطها حتى يتعلق بها أكثر من ألف فئام وألف فئام. قالوا: كم الفِئام واحد؟ قال: ألف ألف، ينجون بها من النار[3].

النور الفاطمي يزف إلى الجنة

- عن علي بن موسى الرضا عليهما السلام: حدثني أبي موسى بن جعفر: حدثني أبي جعفر بن محمد: حدثني أبي محمد بن علي: حدثني أبي علي بن الحسين: حدثني أبي الحسين بن علي: حدثني أبي علي بن أبي طالب عليهم السلام قال: قال النبي ﷺ: تحشر ابنتي فاطمة وعليها حلل الكرامة وقد عجنت بماء الحيوان، فينظر إليها الخلائق فيتعجبون منها، ثم تكسى أيضا حلة من حلل الجنة مكتوب على كل حلة بخط أخضر: أدخلوا ابنة محمد ﷺ الجنة على أحسن الصورة وأحسن الكرامة وأحسن منظر؛ تزف إلى الجنة كما تزف العروس؛ ويوكل بها سبعون ألف حوراء.[4]

عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «تبعث الأنبياء يوم القيامة على الدواب، ليوافوا بالمؤمنين من قومهم المحشر، ويبعث صالح على

(١) المرط: بالكسر: كساء من الصوف تلقيه المرأة على رأسها.
(٢) الهدب: طرة الثوب.
(٣) البحار - ج٨ - ص ٦٨.
(٤) فاطمة بهجة قلب المصطفى - ج٢ - ص٦١٩.



ناقته، وأُبعث على البراق، خطوها عند أقصى طرفها، وتبعث فاطمة أمامي»[1]. وعنه أيضاً، في حديث آخر بنحو ما تقدم إلاّ أن فيه: «... وتبعث فاطمة والحسن والحسين على ناقتين من نوق الجنة، وعلي بن أبي طالب على ناقتي، وأنا على البراق»[2]

وعن أمير المؤمنين علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إذا كان يوم القيامة حُملتُ على البراق، وحملت فاطمة على ناقتي القصواء»[3]

(١) مستدرك الحاكم ٣:١٥٢.
(٢) كنز العمال ١١: ٣٣٦٨٩/٧٥٨.
(٣) كنز العمال ١١: ٣٣١٦٤/٦٥٤.

وعن بريدة، قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا أُبعث على البراق، يخصّني الله به من بين الأنبياء، وفاطمة على العضباء»[1]

فاطمة تبعث يوم القيامة على الناقة العضباء ميزان.

النور الفاطمي والمحبين

قال أبو جعفر عليه السلام: والله يا جابر إنها ذلك اليوم لتلتقط شيعتها ومحبيها كما يلتقط الطير الحب الجيد من الحب الردي. فإذا صار



(١) تاريخ دمشق ابن العلساكر ١٠: ٣٢٧.

شيعتها معها عند باب الجنة يلقي الله في قلوبهم أن يلتفتوا، فإذا التفتوا يقول الله: **يا أحبائي ما التفاتكم، وقد شفعت فيكم فاطمة بنت حبيبي؟ فيقولون: يا رب أحببنا أن يعرف قدرنا في مثل هذا اليوم، فيقول الله: يا أحبائي ارجعوا وانظروا من أحبكم لحب فاطمة، انظروا من أطعمكم لحب فاطمة، انظروا من كساكم لحب فاطمة، انظروا من سقاكم شربة في حب فاطمة، انظروا من رد عنكم غيبة في حب فاطمة، فخذوا بيده وأدخلوه الجنة.**

قال أبو جعفر عليه السلام: والله لا يبقى في الناس إلا شاك أو كافر أو منافق، فإذا صاروا بين الطبقات نادوا كما قال الله تعالى: ﴿فَمَا لَنَا من شَافعينَ وَلا صَديقٍ حَميمٍ﴾[1] فيقولون: ﴿فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ منَ الْمُؤْمنينَ﴾[2]. قال أبو جعفر عليه السلام: هيهات هيهات منعوا ما طلبوا، ﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لمَا نُهُوا عَنْهُ وَإنَّهُمْ لَكَاذبُونَ﴾[3].

النور الفاطمي على باب جهنم

- عن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: لفاطمة وقفة على باب جهنم فإذا كان يوم القيامة كتب بين عيني كل رجل: مؤمن أو كافر، فيؤمر بمحب قد كثرت ذنوبه إلى النار، فتقرأ بين عينيه محباً، فتقول: إلهي وسيدي سميتني فاطمة، وفطمت من تولاني وتولى ذريتي من النار، ووعدك الحق، وأنت لا تخلف الميعاد.

---

(١) الشعراء/ ١٠١.
(٢) الشعراء/ ١٠٢.
(٣) الأنعام/٢٨.

فيقول الله عز وجل: صدقت يا فاطمة إني سميتك فاطمة، وفطمت بك من أحبك وتولاك وأحب ذريتك وتولاهم من النار، ووعدي الحق وأنا لا أخلف الميعاد، وإنما أمرت بعبدي هذا إلى النار لتشفعي فيه، فأشفعك، ليتبين لملائكتي وأنبيائي ورسلي وأهل الموقف موقفك مني ومكانتك عندي، فمن قرأت بين عينيه مؤمناً جذبت بيده وأدخلته الجنة فينجون بها من النار.



ـ قال رسول الله ﷺ: يا فاطمة أبشري، فلك عند الله مقام محمود، تشفعين به لمحبيك وشيعتك فتشفعين.[1]

- قال رسول الله ﷺ: إنما سميت ابنتي فاطمة لأن الله فطمها وفطم من أحبها من النار[2].

النور الفاطمي والثأر

- قال رسول الله ﷺ للزهراء عليها السلام: فإذا صرت يوم القيامة



(١) كنز الفوائد، ج١، ص١٥٠ .
(٢) فرائد السمطين - ص٥٨.

في أعلى المنبر أتاك جبرائيل فيقول لك: يا فاطمة سلي حاجتك، فتقولين: يا رب أرني الحسن والحسين، فيأتيانك وأوداج الحسين تشخب دماً وهو يقول: يا رب خذ لي اليوم حقي ممن ظلمني. فيغضب عند ذلك الجليل، ويغضب لغضبه جهنم والملائكة أجمعون، فتزفر جهنم عند ذلك زفرة، ثم يخرج فوج من النار ويلتقط قتلة الحسين وأبناءهم وأبناء أبنائهم، ويقولون: يا رب إنا لم نحضر الحسين، فيقول الله لزبانية جهنم: خذوهم بسيماهم بزرقة الأعين، وسواد الوجوه، خذوا بنواصيهم فألقوهم في الدرك الأسفل من النار، فإنهم كانوا أشد على أولياء الحسين من آبائهم الذين حاربوا الحسين فقتلوه. فتسمعين أشهقتهم في جهنم.

- عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إذا كان يوم القيامة نصب لفاطمة عليها السلام قبة من نور، وأقبل الحسين صلوات الله عليه، رأسه في يده، فإذا رأته شهقت شهقة لا يبقى في الجمع ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا عبد مؤمن إلا بكى لها.

النور الفاطمي بعد القيامة

قال النبي ﷺ: تحشر ابنتي فاطمة وعليها حلل الكرامة وقد عجنت بماء الحيوان، فينظر إليها الخلائق فيتعجبون منها، ثم تكسى أيضا حلة من حلل الجنة مكتوب على كل حلة بخط أخضر: أدخلوا ابنة



محمد ﷺ الجنة على أحسن الصورة وأحسن الكرامة وأحسن منظر فتزف إلى الجنة كما تزف العروس؛ ويوكل بها سبعون ألف جارية.

- قال رسول الله ﷺ: بينما أهل الجنة في الجنة ينعمون، وأهل النار في النار يعذبون إذا تجلى لأهل الجنة نور ساطع فيقول بعضهم لبعض: ما هذا النور، لعله رب العزة اطلع فنظر إلينا؟ فيقول لهم رضوان: لا، ولكن علي عليه السلام مازح فاطمة عليها السلام فتبسمت فأضاءت ذلك من ثناياها.[1]

(١) مقتل الخوارزمي، ص, ٧

الباب الثاني

تجليات
الآيات الفاطمية



الزهراء في آيات الذكر الحكيم

لقد مدح القرآن الكريم أُناساً خلّدهم بآيات تتلى أناء الليل وأطراف النهار، إكباراً لمواقفهم وتفانيهم في سبيل الحقّ.

وممّن خصّهم الله تعالى بالذكر الجليّ وأشاد بمواقفهم وفضائلهم أهل بيت النبيّ (صلوات الله عليهم أجمعين)، وقد روى المؤرّخون والمفسّرون نزول آيات كثيرة في مدحهم، كما خصّهم بالثناء في سور شتّى تقريراً لسلامة خطّهم واعترافاً بحُسن سَمتِهم ودعوةً للاقتداء بهم كما أشاد النبيّ الكريم بعظيم منزلة الزهراء الطاهرة، وبما بلغته من موقع رياديّ في خطّ الرسالة محتذياً خُطى القرآن الكريم فيما صرّح به من فضائل ومكرمات لأهل بيت الوحي (عليهم السلام) بشكل عام وللزهراء (عليها السلام) بشكل خاص.





الزهراء في سورة النور

﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لاَّ شَرْقِيَّةٍ وَلا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾.[(١)]

النور: هو الظاهر بذاته المظهر لغيره

والله سبحانه وتعالى ليبين طريق الحق والصواب، وسبيل السعادة الأبدية نور السموات والأرض بنوره الذي لا يطفئ، ليهتدي به المهتدون، وعندما أراد عز إسمه أن يصف هذا النور العظيم الناشئ من رحمته الواسعة شبّهه بمصباح في زجاجة في مشكاة [(٢)] يشتعل من زيت في نهاية الصفاء، والزجاجة تتلألأ كأنها كوكب دري فتزيد نوراً على نور. وذلك لنستطيع أن ندرك ونفهم بعضاً من رحمته

---

(١) النور/ ٣٥.
(٢) المشكاة: كوة غير نافذة ويتخذ في جدار البيت لوضع الأثاث كالمصباح وغيره.

عز وجل، وكل هذا التمثيل ينطبق على أهل بيت النبوة (عليهم صلوات الله وسلامه) فهم خير هداة البشر ومرآة لرحمته (عز وجل).

قوله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ [1] اعلم أن الله سبحانه ليس كمثله شيء ولا يشبهه شيء، ولا يتولد منه شيء، وذاته أجل من أي يُشبه بالنور أو يتولد منه نور، فقوله: (الله نور) لا يمكن أن يُراد منه ذاته (عزَّ وجلَّ) بأن يكون ذاته نوراً، بل هو خالق النور ومبدعه والنور المحسوس خلق من مخلوقاته فكيف يكن هو نوراً؟ فلذا فسّره بعضهم بأن معناه الظاهر في نفسه المظهر لغيره، وفسره آخر بأن معناه هادي السموات والأرض أو مزين السموات والأرض وغير ذلك، فذاته تعالى أجل وأقدس من أن يطلق عليه نور، وكذا صفاته الذاتية لا تطلق عليها نور، لأن الصفات الذاتية عين الذات، كما أن ذاته لا تدرك ولا توصف بصفة خلقه بوجه. نعم صفاته الفعلية وظهوراته الحادثة وشؤونه جلّ وعلا توصف بالنور وغيره.

قوله تعالى: ﴿مَثَلُ نُورِهِ﴾ (أقول: حيث أنه أخفي نوره لشدة ظهوره مثل له مثالاً وشبّهه من باب تشبيه الكامل بالناقص بقوله: ﴿كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾ لما عرفت أن ظهوره إنما هو بخلقه لخلقه في خلقه، وكل شيء من خلقه إنما هو ظهوره، لذلك صار ظهوره بعدد الخلائق. كما أن الطريق إليه بعدد أنفاس الخلائق، فلا جرم كان ظهوره غير متناه وعلى مراتب لا تتناهى على عدد خلقه وحسب مراتبهم التي لا تحصى من الخلق، فمنها ما يدل على وجودها فقط كبعض الجمادات، ومنها ما يدل على قدرته الكاملة كالسموات والأرض وبعضها يدل على

---

(١) النور/ ٣٥.

حكمته البالغة، وبعضها على سعة ملكه وبعضها يدل على شيء من صفاته الفعلية وبعضها على جملة من صفاته الفعلية وبعضها على كثير من صفاته أو جميع صفاته عزّ اسمه وكلها آثاره وظهوراته.

ومن هذا نستدل على أن ظهورات الله (عزَّ وجلَّ) صار في جميع أفراد خلقه وإن اختلفت مراتب ظهوره بحسب مراتب خلقه فمن ناقص من جميع الجهات ومن ناقص من بعض الوجوه ومن حائز بعض الكمال وحائز جملة من الفضل والكمالات وحائز أكثر الفضائل والفواضل والكمالات، ومن كامل من جميع الوجوه ومن أكمل وأكمل وهكذا كلما حاز الخلق شيئاً من الفضيلة والكمال فاز بمقداره من الظهور ومتي فقد الكمال خسر ذلك الظهور، وكلما تضاعف كماله اشتد الظهور له بنسبته وهكذا، كالملائكة والأنبياء والأولياء ومن حاز جميع مقامات الكمال من جميع الجهات بحيث لا يرى فيه شيء من القصور والنقص



بوجه من الوجوه ونحو من الأنحاء فقد فاز بأعلى مراتب الظهور وأعظم جوامع النور، بحيث لا يرى فيه إلا نوره ولا يسمع إلا صوته وصار أشرف من عامة الموجودات وأفضل من كافة المخلوقات لشرف كماله الأتم وفضل التجلي الأعظم كما في دعاء المبعث: "اللهم إني أسألك بالتجلي الأعظم في هذه الليلة من الشهر المعظم والمرسل المكرم" فبالأحرى أن يكون هذا الكامل المطلق هو مثلاً لنوره ومجلي لظهوره، وإن كان ما سواه على الإطلاق أيضاً ظهوراً له ودليلاً عليه، لكن لا يكون مثالاً ومثلاً ودليلاً لظهوره الكلي الذي هو نور السموات والأرض على إطلاقاتهما إلا الكامل المطلق الأكمل. ولا يكون الناقص مثلاً لذلك الظهور الكلي، وإن كان هذا الناقص أيضاً أحد ظهوراته، لأن الناقص المطلق ظلمة صرفة، وما فيه النقص مشوب بالظلمة، ولا يكونان مثلاً للنور الكلي الصرف الخالص.

كما ورد في تفسير (البرهان القاطع) عن جابر بن عبدالله الأنصاري قال: "دخلت إلى الكوفة وأمير المؤمنين (صلوات الله وسلامه عليه) يكتب بإصبعه ويبتسم فقلت له: يا أمير المؤمنين! ما الذي يضحكك؟ فقال: "عجبت لمن يقرأ هذه الآية ولم يعرفها حق معرفتها" فقلت له : أي آية يا أمير المؤمنين؟ فقال: قوله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ ﴾[1] المشكاة محمد ﷺ ﴿فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾ نور العلم من محمد في صدر علي ﴿الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ﴾ هو الحسن بن علي ﴿الزُّجَاجَةُ ﴾ هو الحسين ﴿كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾ فاطمة (عليها السلام) تزهر لأهل السماء كما تزهر النجوم لأهل الأرض ﴿يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ﴾ علي بن الحسين (عليهما السلام) ﴿مُّبَارَكَةٍ﴾ محمد بن علي (عليهما السلام)

(١) النور/ ٣٥.

﴿زيتونة﴾ جعفر بن محمد (عليهما السلام)﴿لاَّ شَرْقِيَّةٍ﴾ موسى بن جعفر (عليهما السلام) ﴿وَلا غَرْبِيَّةٍ﴾ علي بن موسى (عليهما السلام) ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ﴾ محمد بن علي الجواد (عليه السلام) ﴿وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾ علي بن محمد الهادي (عليه السلام) ﴿نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ﴾ الحسن بن علي (عليهما السلام) ﴿يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ﴾ القائم المهدي عليه السلام[1].

قوله تعالى: ﴿الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾ فسرت : الزجاجة هي الوعاء والحافظة لنور المصباح عن الإنطفاء وجامعة له عن الإنتشار، فهي بأي أمام أو معصوم فسرت تكون إشارة إلى ذلك المعنى، فإن فسرت بمولانا أمير المؤمنين عليه السلام كما في عدة أخبار فلكون النبوة ما ثبتت قوائمها ولا شيّدت قواعدها ولا أخضر للإسلام عود ولا قام له عمود إلا بسيفه وعلومه ومعاجزه وجهاده في سبيل الله أولاً، وبقضاء ديون النبي صلى الله عليه وآله وسلم وإنجاز عداته وانفاد وصاياه وحلمه وصبره وحَلّه لمشكلات المسائل وغيرها وثباته للمعضلات والشدائد ثانياً، ولولا ذلك لإنطفئ نور مصباح النبوة وتلاشت مبانيها.

وإن فسرت الزجاجة بإمامنا الحسين عليه السلام فواضح ذلك أشد الوضوح إذ لولا نهوضه لكفاح عتاة الأمويين بعدم بيعه، وقبول المظلومية والشهادة لنفسه ولشبانه وأطفاله ورضعانه وأسرة الهاشميات من عقائل النبوة والولاية وتحمل ما جرى عليهم من المصائب ولولا شهادته لإنطمست آثار الإسلام بالمرة وانفصمت عرى الدين بشر أشره وضاعت زحمات النبي وتعبه وكده، فبشهادته عليه السلام أسفر الحق عن ظلامه وبمظلوميته تقشعت غياهب الباطل عن تراكمه.

وفسرت الزجاجة بسيدة النساء والأنسية الحوراء فاطمة الزهراء

(١) تفسير البرهان - ج٣ - ص١٣٦ - ح١٦.

عليها السلام فنعما هو، وهل تبين ظلم القوم إلا بمقامها؟ وهل تحقق غضب الله عليهم إلا بغضبها وعدم رضاها، لأن من أغضبها فقد أغضب الله ورضاه في رضاها، وهل ثبت أصل شجرة الولاية أو تتشبت عروقها إلا بصبرها وإنشائها لتلك الخطبة الغراء بين حشد من المهاجرين والأنصار؟ وهل خفي على أحد حقيقتها وصدق دعواها وصحة مقالتها أو تنكر مظلوميتها وغَصْبِ نحلتها (هديتها) علناً على رؤوس الأشهاد؟ وهل سيدة أو بنت نبي أصيبَ كمصيبتها حتى قالت:

صبّت علـــي مصائـب لو أنها صبت على الأيام صرن لياليا

الزهراء عليها السلام في سورة الإسراء

قال الإمام شرف الدين في كتابه النص والاجتهاد: إن الله عز سلطانه لما فتح لعبده وخاتم رسله حصون خيبر قذف الله الرعب في قلوب أهل فدك فنزلوا على حكم رسول الله ﷺ صاغرين فصالحوه على نصف أرضهم (وقيل بل صالحوه على جميعها)، فقبل ذلك منهم فكان نصف فدك ملكا خالصا لرسول الله ﷺ إذ لم يوجف المسلمون



عليها بخيل ولا ركاب وهذا مما أجمعت الأمة عليه بلا كلام لأحد منها في شيء منه ثم لما أنزل الله عز وجل ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾ أي أنحل فاطمة فدكا والنحلة بمعنى الهدية فكانت في يدها حتى انتزعت منها لبيت المال في عهد أبي بكر.

وأخرج الإمام الطبرسي في مجمع البيان عند تفسيره للآية ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾ قال: المحدثون الإثبات رووا بالإسناد إلى أبي سعيد الخدري أنه قال: لما نزل قوله تعالى: ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾ أعطى رسول الله فاطمة فدكا وتجد ثمة هذا الحديث مما ألزم المأمون بردّ فدك على ولد فاطمة.

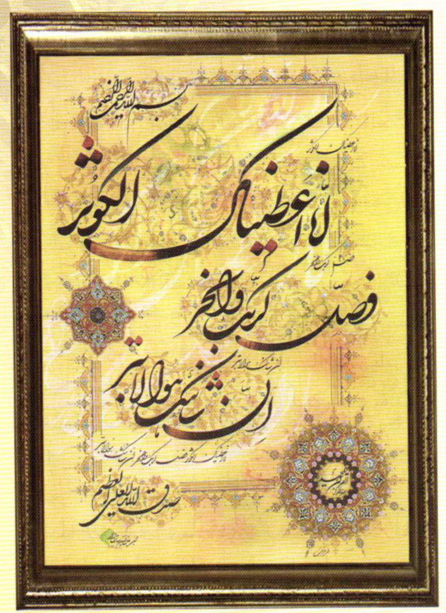
الزهراء (عليها السلام) كوثر الرسالة

﴿بسم الله الرحمن الرحيم إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾

والأبتر هو المنقطع نسله ولهذه السورة قصة فقد استفاضت الروايات في ان السورة انما إنّ الكوثر هو الخير الكثير، وهو يتناول بظاهره جميع نعم الله على النبيّ محمّد ﷺ ولكن ما ذكروه في أسباب النزول بالإضافة إلى الآية الأخيرة من سورة الكوثر يشيران بوضوح إلى أنّ هذا الخير يرتبط بكثرة النسل ودوامه، وقد عرف العالم كلّه أنّ نسل رسول الله ﷺ قد استمرّ من خلال ابنته الزهراء البتول كما صرّحت بذلك جملة من أحاديث الرسول ﷺ.

وممّا رواه المفسّرون في هذا الصدد أنّ العاص بن وائل كان يقول لصناديد قريش: إنّ محمداً أبتر لا ابن له [1] يقوم مقامه بعده، فإذا

(١) وذلك بعد أن مات ابنه عبدالله من خديجة فلم يبق له أحد من الذكور.



مات انقطع ذكره واسترحتم منه. وهذا قول ابن عباس وعامة أهل التفسير[1]، وبالرغم ممّا ذكره الفخر الرازي من اختلاف المفسّرين في معنى الكوثر هنا فإنّه قد صرّح قائلاً: "والقول الثالث: الكوثر أولاده.. لأنّ هذه السورة إنّما نزلت ردّاً على من عابه عليه السلام بعدم الأولاد، فالمعنى أنّه يعطيه نسلاً يبقون على مرّ الزمان (ثم قال): فانظرْ، كم قُتل من أهل البيت؟! ثمّ العالم ممتلئ منهم ولم يبق من بني اُمية في الدنيا أحد يعبأ به، ثم انظر كم كان فيهم من الأكابر من العلماء كالباقر والصادق والكاظم والرضا (عليهم السلام) والنفس الزكية وأمثالهم".[2]

وتدلّ آية المباهلة [3] على أنّ الحسن والحسين ابنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما

(١) التفسير الكبير ١٣٢/٣٢.
(٢) التفسير الكبير ١٢٤/٣٢.
(٣) سورة آل عمران (٣):٦١

دلّت النصوص المتضافرة عن الرسول ﷺ على أنّ الله تعالى جعل ذريّة كلّ نبيّ في صلبه وجعل ذريّة الرسول الخاتم ﷺ في صلب علي بن أبي طالب عليه السلام.[1]

الزهراء (عليها السلام) في سورة الدهر



﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ﴿٧﴾ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴿١٠﴾ فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿١١﴾ وَجَزَاهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾ مُّتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴿١٣﴾﴾[1]

---

(١) راجع تاريخ بغداد: ٣١٦/١ وكنز العمال: ١١ الحديث رقم ٣٢٨٩٢.
(٢) الإنسان/ ٨ -١٣.

عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ﴾، قال: مرض الحسن والحسين عليهما السلام فعادهما رسول الله ﷺ ومعه أبو بكر وعمر وعادهما عامة العرب فقالوا: يا أبا الحسن عليه السلام لو نذرت على ولديك نذرا، فكل نذر لا يكون له وفاء فليس بشيء، فقال علي عليه السلام: عليَّ لله إن برأ ولداي مما بهما صمت ثلاثة أيام شكرا، وقالت فاطمة كذلك، وقالت الجارية يقال لها فضة كذلك، فألبس الغلامان العافية، وليس عند آل محمد قليل ولا كثير. فانطلق علي عليه السلام إلى شمعون بن حانا فاستقرض منه ثلاثة أصواع من شعير فجاء به إلى فاطمة عليها السلام، فقامت إلى صاع فطحنته وخبزته خمسة أقراص لكل واحد منهم قرص، وصلى علي عليه السلام المغرب مع النبي ﷺ ثم أتى المنزل فوضع الطعام بين أيديهم، فجاء سائل ومسكين فوقف على الباب وقال: السلام عليكم يا أهل بيت محمد، مسكين من مساكين المسلمين، أطعموني أطعمكم الله من موائد الجنة، فسمعه علي عليه السلام فقال:

فاطم ذات المجد واليقين
يا بنت خير الناس أجمعين
أما ترين البائس المسكين
قد قام بالباب له حنين
يشكو إلى الله ويستكين
يشكو إلينا جائع حزين
كل امرء بكسبه رهين
وفاعل الخيرات يستبين
موعده جنة عليين
حرمها الله على الضنين

وللبخيل موقف مهين

تهوي به النار إلى سجين

شرابه الحميم والغسلين

فقالت فاطمة عليها السلام:

أطعمه ولا أبالي الساعة

أرجو إذا أشبعت ذا مجاعة

أن ألحق الأخيار والجماعة

وأسكن الخلد ولي شفاعة

قال: فأعطوه الطعام ومكثوا يومهم وليلتهم لم يذوقوا إلا الماء القراح، ولما كان اليوم الثاني طحنت فاطمة من الشعير وصنعت منه خمسة أقراص وصلى علي عليه السلام المغرب وجاء إلى المنزل، فجاء يتيم فوقف على الباب فقال: السلام عليكم يا أهل بيت محمد، يتيم من أولاد المهاجرين، استشهد والدي، أطعموني مما رزقكم الله أطعمكم الله من موائد الجنة؟ فقال علي عليه السلام:

فاطم بنت السيد الكريم

بنت نبي ليس بالذميم

قد جاءنا الله بذا اليتيم

قد حرم الخلد على اللئيم

يحمل في الحشر إلى الجحيم

شرابه الصديد والحميم

ومن يجود اليوم في النعيم

شرابه الرحيق والتسنيم

فقالت فاطمة عليها السلام:

إني أطعمه ولا أبالي

وأوثر الله على عيالي

أمسوا جياعا وهم أشبالي

فرفعوا الطعام وناولوه إياه. ثم أصبحوا وأمسوا في اليوم الثاني كذلك كما كانوا في الأول، فلما كان في اليوم الثالث طحنت فاطمة باقي الشعير ووضعته فجاء علي عليه السلام بعد المغرب، فجاء أسير فوقف على الباب وقال: السلام عليكم يا أهل بيت محمد، أسير محتاج، تأسرونا ولا تطعمونا! أطعمونا من فضل ما رزقكم الله، فسمعه علي عليه السلام فقال:

فاطم يا بنت النبي أحمد

بنت نبي سيد مسود

مُنّي على أسيرنا المقيد

من يطعم اليوم يجده في الغد

عند العلي الماجد الممجد

من يزرع الخيرات سوف يحصد

فقالت فاطمة عليها السلام:

لم يبق عندي اليوم غير صاع

قد مجلت كفي مع الذراع

ابناي والله من الجياع

أبوهما للخير ذو اصطناع

ثم رفعوا الطعام وأعطوه للأسير، فلما كان اليوم الرابع دخل علي

عليه السلام على النبي ﷺ يحمل ابنيه كالفرخين، فلما رآهما رسول الله ﷺ قال: وأين ابنتي؟ قال: في محرابها. فقام رسول الله ﷺ فدخل عليها ولقد لصق بطنها بظهرها وغارت عيناها من شدة الجوع، فقال النبي ﷺ: واغوثاه بالله: آل محمد يموتون جوعا! فهبط جبرائيل وهو يقرأ: ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ﴾.

(فوقاهم الله شر ذلك اليوم) تأميناً لهم من شره وضره (ولقّاهم نضرةً) في وجوههم (وسروراً) في قلوبهم (وجزاهم بما صبروا) على الإيثار مع شدة الجوع (جنة وحريراً) ثم ذكر الله أحوالهم في الجنة ﴿مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الأَرَائِكِ﴾ في منتهى الراحة والرفاهية ﴿لا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا﴾ يؤذي حرّها ﴿وَلا زَمْهَرِيرًا﴾ يؤذي برده. ﴿وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلاً﴾ يسهل عليهم اقتطاف فواكه الجنة (ويطاف عليهم بآنية من فضة وأكواب) خلقها الله بإرادته ﴿كَانَتْ قَوَارِيرَ ﴿١٥﴾ قَوَارِيرَ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا﴾ على حسب ما تشتهي أنفسهم وتتمنى قلوبهم في التكيف بالكيفيات المخصوصة إلى آخر السورة التي في وصف نعم الجنة ونعيمها وعيون تسمى زنجبيلاً وسلسبيلا. والخدم الذين يخدمونهم والمُلك الكبير الذي يكون لهم مع النعيم والملابس الخُضر من الإستبرق، والزينة التي يتزينون بها، والشراب الطهور الذي يشربونه. والعجيب أن الله تعالى ذكر في هذه السورة الكثير الكثير من نعم الجنة، ولم يذكر - هنا - الحور العين، لأن الآية نزلت في حق علي وفاطمة وولديهما، فحفظ الله لفاطمة الزهراء جلالتها إذ لم يذكر - عز وجل - الحور العين كرامة لسيدة نساء العالمين.

أقول هذا ابداع القرآن وهذه بلاغته والتفاتاته وهذه عظمة الزهراء (سلام الله عليها) عند ربها العظيم.

الزهراء (عليها السلام) في آية التطهير

لقد نزل الوحي بآية التطهير على رسول الله ﷺ وهو في بيت أُم سلمة ـ رضي الله عنها ـ وذلك حينما كان قد ضمّ سبطيه ـ الحسن والحسين ـ وأباهما وأُمّهما إليه ثمّ غشّاهم ونفسه بالكساء تمييزاً لهم عن الآخرين والنساء، فنزلت الآية: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[1] وهم على تلك الحال، ولم يقتصر ﷺ على هذا المقدار من توضيح اختصاص الآية بهم حتى أخرج يده من تحت الكساء فألوى بها الى السماء

فقال: اللّهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً، يكرّر ذلك وأُم سلمة تسمع وترى، وجاءت لتدخل تحت الكساء قائلة: وأنا معكم يا رسول الله، فجذبها من يدها وقال: لا، إنّك على خير.

وكان رسول الله ﷺ بعد نزول الآية كلّما خرج إلى المسجد يمرّ ببيت فاطمة فيقول: الصلاة يا أهل البيت إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً، مستمراً على هذه السيرة ستة أو ثمانية أشهر.



(١) الأحزاب/ ٣٣.

ودلّت الآية المباركة على عصمة أهل البيت من الذنوب فإنّ الرجس هو الذنب، وقد صُدِّرت الآية بأداة الحصر فأفادت أنّ إرادة الله في أمرهم مقصورة على إذهاب الذنوب عنهم وتطهيرهم منها، وهذا هو كُنه العصمة وحقيقتها، وقد أورد النبهاني عن تفسير الطبري هذا المعنى بشكل صريح.

الزهْراء (عليها السلام) في آيَةِ القُرْبى

وهي في قوله تعالى: ﴿قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْناً إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾[1]

والآية كما تراها خطاب من الله العظيم إلى نبيه الكريم (قل) يا محمد لأمتك: ﴿لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ﴾ على أداء الرسالة (أجراً) شيئاً من الأجر ﴿إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾ أي إلاَّ أن تودّوا قرابتي، وقد اتفقت كلمات أئمة أهل البيت (عليهم السلام) وكلمات أتباعهم أن المقصود من



(١) الشورى/ ٢٣.

القربى هم أقرباء النبي، وهناك أحاديث متواترة مشهورة في كتب الشيعة والسُنة حول تعيين القربى بأفرادهم وأسمائهم، ومن جملة الأحاديث التي ذكرها علماء السنة في صحاحهم وتفاسيرهم هذا الحديث: لما نزلت هذه الآية قالوا: يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟ قال ﷺ: علي وفاطمة وابناهما.. الخ. ذكر هذا الحديث طائفة من علمائهم، منهم:

١ - ابن الحجر في الصواعق المحرقة له.

٢ - الثعلبي في تفسيره.

٣ - السيوطي في الدر المنثور.

٤ - أبو نعيم في حلية الأولياء.

٥ - الحمويني الشافعي في فرائده.

وحديث آخر رواه الطبري وابن حجر أيضاً: أن رسول الله ﷺ قال: إن الله جعل أجري عليكم المودة في أهل بيتي، وإني سائلكم غداً عنهم.

هؤلاء بعض الرواة الذين ذكروا ونقلوا هذا الحديث بصورة إجمالية.

وإليك بعض الأحاديث التي تصرّح باحتجاج أئمة أهل البيت (عليهم السلام) بهذه الآية على أن المقصود من القربى هم:

في الصواعق المحرقة لابن حجر: عن علي عليه السلام: فينا في آل محمد، لا يحفظ مودّتنا إلاّ كل مؤمن ثم قرأ: ﴿ قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْناً إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾.

وفي الصواعق أيضاً: عن الإمام الحسن عليه السلام أنه خطب خطبة قال فيها: وأنا من أهل البيت الذين افترض الله عز وجل مودتهم وموالاتهم، فقال فيما أنزل على محمد ﷺ: ﴿قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي

الْقُرْبَىٰ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا﴾ واقتراف الحسنة مودتنا أهل البيت.. الخ.

وفي الصواعق أيضاً عن الإمام زين العابدين علي بن الحسين (عليهما السلام) أتاه رجل من أهل الشام، وهو عليه السلام أسير، وقد أقيم على باب الجامع الأموي بدمشق فقال له الشامي: الحمد لله الذي قتلكم.. الخ. فقال له: أما قرأت ﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾.

وإلى هذا أشار الشاعر الكميت الأسدي بقوله: وجدنا لكم في آل محمد آية تأوّلها منّا تقي ومعربُ.

وعن جابر بن عبد الله قال: جاء إعرابي إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم. قال: يا محمد أعرض عليَّ الإسلام. فقال: تشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له. وأن محمداً عبده ورسوله. قال: تسألني عليه أجراً؟ قال: لا، إلاّ المودة في القربى. قال: قرابتي أو قرابتك؟ قال: قرابتي. قال: هات أبايعك، فعلى من لا يحبّك ولا يحب قرابتك لعنة الله. فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: آمين.[1]

وذكر ابن حجر في الصواعق ص١٠١ هذين البيتين لابن العربي:

رأيت ولائي آل طه فريضة	**على رغم أهل البعد يورثني القربا**
فما طلب المبعوث أجراً على الهدى	**بتبليغه إلاّ المودة في القربى**

وهذين البيتين للإمام الشافعي:

يا أهل بيت رسول الله حبّكم	**فرض من الله في القرآن أنزله**
كفاكم من عظيم القدر أنكمُ	**مَن لم يصلّ عليكم لا صلاة له**

وقد ذكر شيخنا الأميني (عليه الرحمة) في الجزء الثالث من الغدير خمسة وأربعين مصدراً حول نزول هذه الآية في شأن علي وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام).

(١) رواه الكنجي في (كفاية الطالب) ص٣١ .

الزهَراء (عليها السلام) في آيَةِ المُباهَلَة

قال الله تعالى: ﴿ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ (1).

تعتبر هذه الواقعة من الوقائع المشهورة، والحوادث المعروفة عند المسلمين من يوم وقوعها إلى يومنا هذا، ولا أراني بحاجة إلى ذكر المصادر والمدارك لها، ويكفي أن أقول: إن جميع المفسرين والمحدّثين (إلاّ من شذّ وندر) قد اتفقت كلمتهم على نزول هذه الآية على رسول الله ﷺ حينما جرى الحوار بينه وبين النصارى حول عيسى ابن مريم عليه السلام وإليك الواقعة بصورة موجزة مروية عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام كما في السادس من البحار:

قدم على النبي ﷺ وفد من نصارى نجران، ويتقدمهم ثلاثة من كبارهم: العاقب، ومحسن، والأسقف، ورافقهم رجلان من مشاهير اليهود، جاءوا ليمتحنوا رسول الله ﷺ فقال له الأسقف: يا أبا القاسم فداك موسى من أبوه؟

النبي ﷺ: عمران.

الأسقف: فيوسف من أبوه؟

النبي ﷺ: يعقوب.

الأسقف فداك أبي وأمي: فأنت من أبوك؟

النبي ﷺ: عبد الله بن عبد المطلب.

الأسقف: فعيسى مَن أبوه؟

---

(1) آل عمران/ 61.

فسكت النبي ﷺ فنزل جبرئيل فقال: هو روح الله وكلمته.

الأسقف: يكون روح بلا جسد؟

فسكت النبي ﷺ فأوحى الله إليه: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ فوثب الأسقف وثبة إعظام لعيسى أن يقال له من تراب ثم قال: ما نجد هذا - يا محمد - في التوراة ولا في الإنجيل ولا في الزبور، ولا نجد هذا إلا عندك فأوحى الله إليه: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ.. الخ﴾ فقالوا: أنصفتنا يا أبا القاسم فمتى موعدك؟ فقال: بالغداة إن شاء الله. فلما صلى النبي ﷺ الصبح أخذ بيد علي وجعله بين يديه، وأخذ فاطمة (عليها السلام) فجعلها خلف ظهره،

بسم الله الرحمن الرحيم

فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ

سورة آل عمران، الآية: 61

وأخذ الحسن والحسين عن يمينه وشماله، وقال لهم: إذا دعوتُ فأمِّنوا. ثم بركوا جميعهم على الأرض من عظم ما رأى منهم. فلما رأوه قد فعل ذلك ندموا وتآمروا فيما بينهم وقالوا: والله إنه لَنبي، ولئن بَاهَلَنا ليستجيب الله له علينا، فيهلكنا، ولا ينجينا شيء منه إلاَّ أن نستقيله.

وذكر الرازي في تفسيره: قال أسقف نجران: يا معشر النصارى! إني لأرى وجوهاً لو سألوا الله أن يزيل جبلاً لأزاله بها، فلا تباهلوهم فتهلكوا، ولا يبقى على وجه الأرض نصراني إلى يوم القيامة. فأقبلوا حتى جلسوا بين يديه ثم قالوا: يا أبا القاسم أقِلنا. قال: نعم. قد أقلتكم، أمَا والذي بعثني بالحق لو باهلتكم ما ترك الله على ظهر الأرض نصرانياً إلاّ أهلكه.

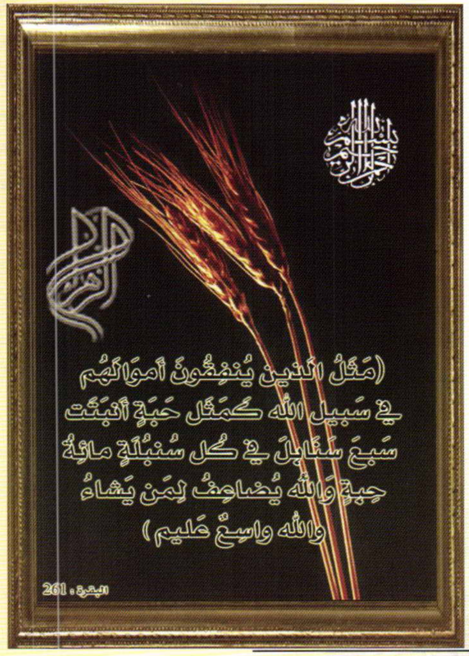
ذكرنا هذه الواقعة مع رعاية الاختصار، وقد ذكرنا ما تيسّر حول الآية في الباب الخامس من هذا الكتاب.

ويكون حديثنا - هنا - حول قوله تعالى: ﴿وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ﴾ فقد أجمع المسلمون أن رسول الله ﷺ لم يأخذ معه من الرجال إلاَّ علياً، ومن الأبناء إلاَّ الحسن والحسين، ومن النساء إلاَّ ابنته فاطمة الزهراء، ولم يأخذ معه أحداً من زوجاته، وهنَّ في حجراته ولم يأخذ معه إحدى عمّاته كصفية بنت عبد المطلب التي كانت شقيقة أبيه عبدالله، ولم يصطحب معه أم هاني بنت أبي طالب، ولا دعا غيرهن من الهاشميات ولا من نساء المهاجرين والأنصار، فلو كانت في نساء المسلمين امرأة كفاطمة الزهراء في الجلالة والعظمة والقداسة والنزاهة لدعاها رسول الله ﷺ لترافقه للمباهلة، مع العلم أن الله تعالى أمر نبيه أن يدعو نساءه بقوله تعالى: (ونساءنا) ولكنه ﷺ لم يجد امرأة تليق بالمباهلة سوى ابنته الصدّيقة الطاهرة ولهذا انتخبها.

الزهَراء عليها السلام حبة أنبتت سبع سنابل

﴿ مَثَلُ الَّذينَ يُنفقُونَ أَمْوَالَهُمْ في سَبيلِ اللَّه كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبلَةٍ مّائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسعٌ عَلِيمٌ﴾[1] .

وعن المفضّل بن محمد الجعفيّ قال : سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ : ﴿حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ﴾ .



(١) البقرة/ ٢٦١.

قال: الحبّة فاطمة عليها السلام، والسبع السنابل سبعة من ولدها، سابعها قائمهم ... [1]. وصاروا سبعة بعد حذف الاسم المكرر من اسمائهم والمائة حبة هو ما يكون في صلب كل واحدٍ منهم في أيام الرجعة من الذرية الخاصة . [2]

وقال بعض أهل التحقيق: سرّ التعبير عنها عليها السلام بالحبّة يحتمل وجهين: الأول: إمّا كناية عن أنها هي المقصود أولاً وبالذات، وإما أن تكون مجرى هذه الأمانات الإلهيّة ومظاهر التوحيد الحقيقيّ صلوات الله عليها، ووجه التشبيه إذا لم يكن عند الزراع حبّه فهو آيس من تحصيل الزراعة، فأصل النظر دائماً إلى الحبّة فقطّ وإلا فالنتيجة منها غير حاصلة، وكذلك وجود الزهراء صلوات الله عليها هي المصدر والأصل لهذه الأنوار الإلهية، رزقنا الله حبّها وشفاعتها.

الثاني : أنّ الزراعة أصلاً وحقيقة هي تلك الحبة مع إضافات أخرى عملت فيها، فتصور بصروة أخرى، وإنما الفرق بينهما الإجمال والتفصيل، وإلا هي مادة وأصلاً فعلى هذا تكون الأنوار المقدّسة هي المتشعبّة والمشتقّة من هذه الحبّة الإلهية.

وجاء أيضاً في تفسير هذه الآية في شرح الزيارة الجامعة فقرة التامين في محبة الله فسر الإمام الصادق عليه السلام الحبة في الآية بفاطمة عليها السلام والسنابل إبناها وهم التامون في محبة الله.

---

(١) تفسير نور الثقلين: ١/٢٨٢.

(٢) شرح الزيارة الجامعة ج١ - ط١ - ص٢١٠.

الزهراء في ليلة القدر

﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ (٢) لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ (٣) تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ (٤) سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ (٥)﴾ " سورة القدر الآيات ١ ـ ٥ ".

يقول الإمام الصادق عليه السلام «فمن عرف فاطمة حق معرفتها فقد أدرك ليلة القدر».

يظهر من خلال حديث الصادق، أن هناك ترابطاً بين فاطمة وليلة القدر فليلة القدر هي الليلة التي انطلق منها نور القرآن الكريم.. وفاطمة الزهراء هي المرأة التي انطلق منها نور الأئمة المعصومين.. فهي أم الأئمة وهي أم أبيها.. بل هي المحور في كل أهل البيت.. كما أكد هذه الحقيقة حديث الكساء حيث يقول: «هم: فاطمة وأبوها وبعلها وبنوها» فكانت هي المحور، وهي الأساس الذي قامت قواعد الإسلام عليه.



(١) القدر/ ١-٥.

فليلة القدر، تفوق الإدراك البشري، وما أدراك ما ليلــة القدر، أي أنهــا تفوق العقل.. غيـر أن الإمام الصــادق فتح طريقاً لإدراك هذه الليلــة و هــو معرفة الزهراء لأنهــا هي الضوء الــذي يسطع على ليلــة القدر فينكشف السر العظيم الذي يكمن فيها.(١)

إن ليلة القدر تعني الإسلام كله.. بكل جوانبه وأبعاده.. وهذه الأبعاد لا وجود لهــا، إلا في شخصية فاطمة، لأنهــا الشخصية الوحيدة التي انعكست عليهــا أنوار الرسـالـة بهـذا الشكل.. ولتـقـريب هذا المعنى أقول: إن الحكمة من إرسال الرسل، وبعثة الأنبياء، ولا سيما البعثـة النبـوية الطاهرة، لا يمكن أن تتـحـقق إلا بالولاية والمحبـة لأهل البـيت عليهـم السلام وفاطمة الزهراء، هي قطب هــذا البيت.. وقمة الولاية والإمـامــة، لأن الولاية انطلقت منهـا، فـهي أم الأئمــة الطاهـرين، وهي الوعــاء المقدس الذي اختـارته السمـاء للإمامـة.. وإن فـاطمـة قتلت وقضت نحبها شهيدة من أجل معرفة الإسـلام، و الدفاع عن الإمامة والولاية والخـلافـة وإذا التـفـتنا إلى هـذه النقطـة بالذات، وهـي أن ليلة القدر ظرف للقرآن، أي أن ليلة القدر إنمـا صـارت بهذه العظمة لأنهـا وعاء القرآن أي أن القرآن نزل فيها، وانتشر من خلالها.. فصارت ليلة مباركة، وطاهرة.. من هذا القبيل.. نجد نفس هذا المنطلق في الزهراء حيث جعلها الله تعالى وعاءً للإمامة، ومصدراً لذرية النبي، بـل هي أم الأئمـة المعصومين.. وهي وعــاء الإمامــة، وأم الإمامــة، والإمامـة هي عدل القرآن لأنها تشكل أحـد الثقلين اللذين أمر الله باتباعهما كمـا جاء على لسان النبي ﷺ : «إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله، وعترتي أهل بيتي»، فهي تمثل الثقل الثاني للقرآن بكل معنى الكلمة. فمعنى إنا

---

(١) اعلموا أني فاطمة.

أنزلناه ؟ أي أنزلنا القرآن العام الشافي الصامت والناطق متلبسا باسم الله أي الإسم الأعظم أي التجلي الأعظم الأعلى كما في دعاء ليلة المبعث المدلول عليه بلفظ الجلالة الجامع لعظيم التجليات والظهورات الخاصة والعامة في مقام التفصيل في رتبة المعارف هو هذا القرآن، أما في سلسلة الحقائق فالقرآن هو إمام أهل الأكوان والأعيان باقتضاء ذلك الاسم الجامع وطلب اسم الرحمن الظاهر بالولاية الكبرى والسلطنة العظمى والرئاسة العليا وإعطاء كل ذي حق حقه والسوق إلى كل مرزوق رزقه والرحيم المرتب لنعيم الجنة وحورها وقصورها لأهلها من المؤمنين. ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ أي أنزلنا علياً عليه السلام في العلم التفصيل وقد أشار بقوله تعالى ﴿وأنه في أم الكتاب لدينا لعلي عظيم﴾ وقوله تعالى ﴿هو العلي العظيم﴾ فإن علياً عليه السلام هو سماء عالم الولاية وفاطمة أرضها وسائر الأئمة عليهم السلام نباتها وأشجارها ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عرشها وسقفها فلولا أن الشمس تنزل ماءها وأشعتها على وجه الأرض ما نبتت الأرض شيء. وكذلك لولا أن علياً أنزله الله في فاطمة الصديقة عليها السلام ما ظهرت الأئمة في عالم الوجود التفصيلي .

ليلة القدر ـ والأئمة من نسل الزهراء عليها السلام

وفي السورة المباركة نقرأ: ﴿تَنَزَّلُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ﴾. وفي عبارة ﴿تَنَزَّلُ الْمَلائِكَةُ﴾ أمرين: الأول أن صيغة «تنزل» على وزن «تفعَّل» وهذا يعني أن النزول قد بدأ في ليلة القدر وهو مستمر. فالملائكة التي نزلت بأمر الله، بالقرآن، على النبيّ استمر نزولها على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بعد وفاة النبيّ. وبعد وفاة أمير

المؤمنين استمر نزول الملائكة بأمر الله على الأئمة المعصومين عليهم السلام إلى اليوم. وهذا دليل على ضرورة وجود الإمام الحجة في الأرض. وإلا لو كان الإمام الحجة المعصوم غير موجود فعلى من تنزل الملائكة في هذه الليلة ؟ وهذا هو المعنى الدقيق في الآية الذي يشير إلى الإمام المهدي الحجة القائم، الذي لولا وجوده لساخت الأرض، كما جاء في الحديث الشريف.

والأمر الثاني من سورة القدر هو ما أشار إليه الإمام الصادق عليه السلام بقوله : «من عرف فاطمة الزهراء ومن عرف حقّها، أدرك ليلة القدر».

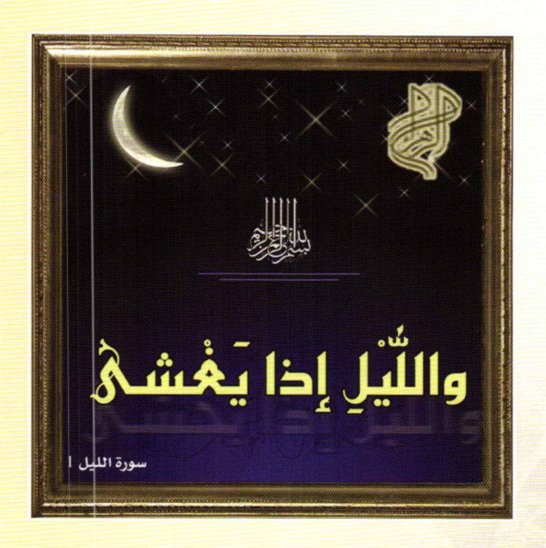
فليلة القدر هي ليلة نزل فيها القرآن وشريعة الإسلام. ولولا الأئمة من نسل فاطمة الزهراء لما كان بالإمكان تطبيق الإسلام. فالأئمة المعصومون هم عدل القرآن، كما جاء في حديث الثقلين: «إني تارك فيكم الثقلين : كتاب الله وعترتي أهل بيتي، ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي».

إن القرآن الكريم أشار بشكل واضح إلى أن الرسالة لا تكتمل إلا بالإمامة. فإذا بلغ الرسول الآيات القرآنية ولم يبلغ الأمر الإلهي المتعلق بإمامة عليّ والأئمة المعصومين من بعده فكأنه لم يبلغ رسالة ربّه : ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾[1]. إذن من لا يعتقد بالأئمة المعصومين، ومن لا يعرف قدر فاطمة الزهراء فإنه لا يمكن أن يدرك ليلة القدر .

(١) المائدة/ ٦٧.

الزهراء في سورة الليل

أولا: ما هي المناسبة بين ليلة القدر، وبين فاطمة؟ جاء في القرآن في إشارات علمية، وفكرية واضحة، كلها تشير إلى أن الليل يمثل النساء، والنهار يمثل الرجال، أو بتعبير آخر، الليل في الطبيعة يقابله عنصر النساء في البشر. والنهار في الطبيعة يقابله عنصر الرجال في البشر. وجاء ذلك في سورة الليل: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ۝١ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ۝٢ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ۝٣ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ ۝٤﴾[1].



(١) الليل/ ١-٤.

الليل للسكن والراحة، واستعادة النشاط، كذلك المرأة موقعها يقتضي هذه الأمور، فهي للسكن: ﴿ لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا ﴾. وهي للراحة، والراحة إنما تأتي من الحب والمودة والانسجام. والقرآن يقول: ﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾[1].

إذا أصل الفكرة موجود في القرآن الكريم، وهي إطلاق الليل على المرأة، و النهار على الرجل. فإذ كان الليل يشير إلى النساء، فيجب أن نختار ليلة هي سيدة الليالي، لنطلقها على سيدة النساء فاطمة الزهراء سلام الله عليها. وسيدة الليالي هي ليلة القدر كما أن سيد الأيام هو يوم الجمعة. ولذلك أطلق يوم الجمعة على الرسول وعلى الإمام الحجة (عجل الله تعالى فرجه الشريف).

كل ذلك، لأن الزمن لا قيمة له بغير محتوى وبغير شيء يشغله والزمن بغير أهل البيت لا قيمة له، ولا يساوي شيئاً إذا لم تكن فيه مناسبة تعظمه. ومن هنا صار شهر رمضان عظيماً لماذا؟، لأنه شهر الصيام ولأنه شهر الانتصارات ولأنه شهر نزول الكتب السماوية، ونزول القرآن الكريم. ولأن فيه ليلة القدر التي هي خيرٌ من ألف شهر. لماذا؟ لنزول القرآن العظيم فيها

وهذه الليلة باسم فاطمة لذلك اختارها الله لنزول القرآن، لماذا؟ لأنه لولا الزهراء ووجودها، لما أرسل الله النبي ولما أنزل القرآن. فالزهراء، هي الثقل الثاني مع القرآن،

«إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي» فهي أم العترة، وزعيمة أهل البيت، وسيدة البيت الهاشمي بيت الوحي والعصمة وهي

---

(١) الروم/ ٢١.

أم أبيـهـا وأم الأئمـة الطاهـرين. ومـن هنا يقـول القـرآن الكريم : ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ (١) فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ (٢)﴾ [1].

وليلـة القدر يحتاج إدراكها إلى تقوى وصفاء وإيمان وفاطمة يحتاج إدراكهـا إلى كل ذلك، فالفاسقون و الظالمون، والكافرون، والمنافقون ليس لهـم نصيب مـن معرفـة الزهـراء، فهي لا يعـرفهـا إلا المصلون اللذين هم في صلاتهم خاشعون.

ومن هنا قـال الإمـام الصـادق عليه السلام: «من عـرف فـاطمـة فقـد أدرك ليلة القدر» .

وإنما سميت فاطمة، لأن الناس فطموا عـن معـرفتهـا، وليلة القـدر كذلك فُطِمَ الناس عن معرفة وقتها. وليلة القدر أخفاهـا الله سبحانه في الزمن، وفـاطمـة أخفى معـرفتهـا في الخلق.. وكـمـا أن ليلة القـدر مخفية، كذلك فاطمة يظل قبرهـا مـخفياً. إنـه انسجام ما بعده انسجام بين فـاطمـة الـزهـراء وبين ليلة القـدر..... إن الليل لاحـتـواء الأسـرار وفاطمة هي السر الأعظم في هذا الكون.

الزهراء في سورة الدخان

﴿حم (١) وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ (٢) إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ (٣) فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ (٤)﴾ [2].

أجاب الإمام الكاظم عليه السلام على أسئلـة وجهت إليه، وكان مـن بينها سؤال قدمـه إليه أحد علماء النصارى، وهو: أخبرني عن كتاب الله

---

(١) الكوثر/١-٢.
(٢) الدخان/ ١-٤.

الذي أنزل على محمد ونطق به ثم وصفه بما وصفه به، فقال : ﴿حمٓ ۝١ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ۝٢ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۝٣ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ۝٤﴾

ما تفسيرها في الباطن؟ كان هذا السؤال.. الذي قدمه عالم النصرانية. وكان جواب الإمام موسى بن جعفر عليه السلام هو التالي: فقال: أما ﴿حمٓ﴾ فهو محمد صلى الله عليه وآله وسلم وهو في كتاب هود الذي أنزل عليه وهو منقوص الحروف، وأما ﴿وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ فهو أمير المؤمنين عليه السلام وأما ﴿لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ﴾ ففاطمة صلوات الله عليها. وأما قوله: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾، يقول: يخرج منها خير كثير فرجل حكيم، ورجل حكيم، ورجل حكيم.



إن ليلة القدر هي ساحل البركة بل هي البركة بعينها، لأن القرآن يقول ليلة مباركة.. والزهراء هي المباركة أيضاً بل إن أهل البيت هم مصدر الرحمة والبركة، والزهراء هي أساس البناء في أهل البيت، والقرآن الكريم يقول : رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت .

الزهراء عليها السلام في سورة إبراهيم

يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ (٢٤) تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ﴾[١].

تلك هي شجرة النبوّة، وموضع الرسالة، ومختلف الملائكة ومهبط الوحي، إنّها شجرة أصلها المصطفى، وفرعها المرتضى، وغصنها الزهراء، وثمرها الأئمة النجباء.

روى علي بن إبراهيم القمي بسنده عن سلام بن المستنير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن قول الله: (مثل كلمة طيّبة الآية) قال: الشجرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ونسبه ثابت في بني هاشم، وفرع الشجرة علي بن أبي طالب عليه السلام، وغصن الشجرة فاطمة (عليها وعلى الأئمة من أولادها السلام)، وثمرتها الأئمة من ولد علي وفاطمة (عليهم السلام)، وشيعتهم ورقها.

وروى الصدوق بسنده عن جابر الجعفي، قال سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ﴾ قال: أما الشجرة فرسول الله، وفرعها علي، وغصن الشجرة فاطمة بنت رسول الله، وثمرها أولادها، وورقها شيعتنا..

---

(١) إبراهيم/ ٢٤ - ٢٥.

وروى الكليني بسنده عن عمرو بن حريث، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله: ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاء﴾ قال: فقال: رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أصلها، وأمير المؤمنين عليه السلام فرعها، والأئمة من ذريتهما أغصانها، وَعِلْمُ الأئمةِ ثمرتُهَا، وشيعتنهم المؤمنون ورقها..

إلى غير ذلك من النصوص الدالة على أن هذه الشجرة مباركة، قد ثبت أصلها، وامتدّ فرعها، وأينع ثمرها، وآتت أكلها كلّ حين بإذن ربها. لقد شاءت الحكمة الإلهية أن يقترن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بكثير من النساء، وكان بعض دواعي وأسباب هذا الاقتران خفيّاً، وبعضها جلياً ولكن أراد الله لحبيبه المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم أن ينحدر نسله الطيّب، وتنحصر سلالته الطاهرة في بضعته الزهراء (عليها السلام)، حيث اقترن نورها بنور ابن عمّه علي عليه السلام، فكانت الذرّية الطيّبة والنّسل الطاهر، وأئمة الدين،



وحملة الشرع، وحفظة الكتاب، وسادات الأنام، وهو النسل الذي لا ينقطع كما أخبر النبي ﷺ عن ذلك، فقد روى الإمام الرضا عليه السلام عن آبائه (عليهم السلام) عن النبي ﷺ قال: كلّ نسب وصهر منقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي.

الزهراء عليها السلام في سورة الفرقان

﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَراً فَجَعَلَهُ نَسَباً وَصِهْراً وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيراً﴾ (١)

أخرج العالم الحنفي الحافظ سليمان القندوزي عن أبي نعيم الحافظ، وعن الشافعي ابن المغازلي أنهما أخرجا بسنديهما عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: (نزلت هذه الآية في الخمسة أهل العباء).



(١) الفرقان/٥٤.

ثم قال (ابن عباس): المراد من (الماء) نور النبي ﷺ الذي كان قبل خلق الخلق، ثـم أودعـه فـي صلب آدم، ثم نقله من صلب إلى صلب، إلى أن وصل إلى صلب عبدالمطلب فصار جزئين، جزء إلى صلب عبدالله، فولد النبي ﷺ وجزء إلى صلب أبي طالب، فولد عليّا، ثم ألف النكاح فزوّج عليّاً بفاطمة فولد حسناً وحسيناً.

عن أنس قال : كنت عند النبي ﷺ فغشيه الوحي، فلما أفاق قال لي: يا أنس أتدري ما جاءني به جبرئيل من عند صاحب العرش ؟

قال : قلت: الله ورسوله أعلم

قال : أمرني أن أُزوج فاطمة من علي عليهما السلام .

فانطلق فادع لي علياً وأبا بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وبعددهم من الأنصار. قال: فانطلقت فدعوتهم له فلما أن أخذوا مجالسهم قال رسول الله ﷺ: الحمد لله المحمود بنعمه المعبود بقدرته، المطاع بسلطانه، المرهوب من عذابه، المرغوب إليه فيما عنده، النافذ أمره في أرضه وسمائه، الذي خلق الخلق بقدرته، وميزهم بأحكامه، وأعزهم بدينه، وأكرمهم بنبيه محمد ﷺ. ثم إنَّ الله جعل المصاهرة نسباً لاحقاً وأمراً مفترضاً، وشَبَحَ الأرحام وألزمها الأنام، فقال تبارك اسمه وتعالى جدّه : ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَراً فَجَعَلَهُ نَسَباً وَصِهْراً وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيراً﴾ فأمْر الله يجري إلى قضائه، وقضاؤه يجري إلى قدره، فلكل قضاء قدر، ولكل قدر أجل، ولكل أجل كتاب، ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾[1] ثم إني أُشهدكم أني قد زوجتُ فاطمةَ من علي عليهما السلام.

(١) الرعد/٣٩.

الزهراء عليها السلام في سورة الأعراف

﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ﴾ (١)

تأويل: ﴿اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ ...﴾ عن كتاب الآيات المحكمات للعلامة ميرزا علي الحائري أعلى الله مقامه.

التفسير الظاهر: فنقول: لما اشتد العطش في التيه على بني إسرائيل، التجأوا إلى نبيهم، نبي الله موسى عليه السلام، وتضرعوا إليه. فسأل الله تعالى أن يسقيهم فأوحى الله إليه أن اضرب الحجر بعصاك التي كانت لك آية باهرة التي ضربت بها البحر فانفلق والتي صارت ثعبانًا تلقف ما يأفكون، وهي التي حملها آدم من الجنة إلى الأرض، فكانت عند نبي الله شعيب عليه السلام، فدفعها إلى موسى وكان طولها عشرة أذرع كطول موسى، ولها شعبتان تتقدان في الظلمة نورًا فضرب بها الحجر داعيًا بمحمد وآله الطاهرين (عليهم السلام)، وكان ذلك حجرًا مخصوصًا، كما كانت العصا كذلك وما كان من عرض سائر الأحجار كما قيل بل روي أنه نزل من الجنة، كما في التفسير المسمى (ببيان السعادة) عن إمامنا الباقر عليه السلام أنه قال: «نزلت ثلاث أحجار من الجنة حجر مقام إبراهيم وحجر بَنِي إسرائيل والحجر الأسود» فكما أن العصا كانت آية باهرة كذلك كان ذلك الحجر فلذا إذا ظهر الحجة المنتظر (عجّل الله فرجه) حمل معه ذلك الحجر فينادي مناديه: «ألا لا يحملن أحدكم طعامًا ولا شرابًا ولا ينزل منزلاً إلا انفجرت من ذلك الحجر عيون فمن كان جائعًا شبع ومن كان ظمآنًا روي ورويت دوابهم حتى ينزلوا ظهر الكوفة النجف» .

(١) الأعراف/ ١٦٠.

فلما ضرب موسى بعصاه الحجر انفجرت (كما في سورة البقرة) وانبجست (كما في الأعراف) الانفجار هو الجريان بقوة وكثرة والانبجاس هو الجريان بضعف وقلة.

قال تعالى: ﴿فَانبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ﴾[1] العيون على عدد الأسباط، حيث كانوا اثني عشر سبطاً. فلكل سبط عين ماء عذب فرات في جدول خاص على ذلك السبط على قدر حاجته. ﴿قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ﴾ وكان يشرب منه كل يوم ستمائة ألف نسمة، جلّت قدرته وبهرت وعظمت آيته.

التفسير الباطن: وأما الباطن والتأويل فموسى الحقيقي هو نبينا محمد ﷺ موسى نبي إسرائيل إنما سمي موسى لأن آل فرعون التقطت صندوقه الذي كان فيه من نهر النيل بين الماء والشجر فسموه



(١) الأعراف/ ١٦٠.

موشى (بالشين المعجمة) على اللغة العبرانية، كلمة (**مو**) **عبارة عن الماء** و(**شى**) **عن الشجرة**، فلما نقل بالعربية قيل موسى (بالسين المهملة) وكذا كل شين (معجمة) في العبرانية هو سين (بالمهملة) في العربية ظاهرًا، وعيسى في لغتهم عيشى بالمعجمة، وهكذا.

ونبينا ﷺ هو الذي تخلّق من **ماء الوجود** النازل من سحاب المشيئة الإلهية، إذ لا خلق قبله، ومن شجرة صورته وإنيته وماهيته التي هي **الشجرة المباركة** الأولية التي هي لا شرقية ولا غربية، فيكون موسى الحقيقي الأصلي الأولي هو نبينا محمد ﷺ، وهو الذي عناه مولانا ومولى الكونين أمير المؤمنين عليه السلام في قوله: «أنا عصا موسى لا موسى بني إسرائيل».

فثبت أن موسى الذي عناه مولانا أمير المؤمنين عليه السلام في قوله: «أنا عصا موسى» هو نبيّنا محمد ﷺ لا غير، كي يوافق كونه عصا له وآية ومعجزة وبرهانًا لنبوّته.

العصا

ومن هذا البيان ظهر لك معنى العصا في الآية الشريفة تأويلاً، وأنها هي إمامنا أمير المؤمنين علي (عليه الصلاة والسلام)، فكما أن موسى الظاهري إنما ظهرت نبوته وقهر عدوه وفرعون زمانه بعصاه، وغلب السحرة بتلك العصا، وبها فلق البحر وضرب الحجر فانفجرت العيون منه، وغير ذلك مما صدر منها، فصارت العصا آية باهرة ومعجزة سماوية له لا ترد ولا تبطل، فكذلك علي (سلام الله عليه) بالنسبة إلى نبيّنا هو آية الله الكبرى ومعجزة نبينا العظمى وعصاه التي لا تنثني ولا تنثلم، ويتكّأ عليها في جميع أموره ويهش بها على

غنمه وأمّته ورعاياه وله فيها مآرب أخرى في الدنيا وفي البرزخ والأخرى، وما ظهرت بل وما استقرت نبوّته إلا بعلي عليه السلام، بل لم يؤمر بالتبليغ وإظهار البعثة إلا بعد تولده عليه السلام وبلوغ سنّه عشر سنوات فشد به أزره وأشْرَكَهُ في أمْرِه وأيّده بهِ ونصره، فجعل يدافع عنه ويذب عنه الجهّال وعتاة المشركين وطغاة المنافقين.

الحجر

وأما الحجر في تأويل الآية، فهي سيدتنا الزهراء والصدّيقة الكبرى التي على معرفتها دارت القرون الأولى، كما في أمالي الشيخ عن الصادق عليه السلام. وكما أن ذلك الحجر نزل من الجنة مرَّ في الرواية عن إمامنا الباقر عليه السلام، فكذلك هي السيدة الطاهرة كان نورها مودعًا في شجرة من أشجارِ الجنة، كما عن عيون المعجزات. فلما دخل والدها رسول الله الجنة أوحِيَ إليه أن اقتطف الثمرة من تلك الشجرة وأدرها في لهواتك فَخُلِقَتْ من ذلك النور.

ولما أراد الله سبحانه نجاة الخلق مِنْ تِيهِ الضلال، وترويتهم من آداب المعرفة والكمال ورزقهم من فنون العِلم، وكُلُّ فيض كوني وشرعي دنيوي وأخروي، أوحى الله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم أن اضرب بعصاك الحجر، أي زوِّج النور من النور. فنهض ممتثلاً بأمر الله قائمًا بوظائف ذلك الازدواج مهتمًا لما قدّر الله منهما من عظيم النتاج، حيث قال تعالى: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١٩﴾ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ﴾[1] إلى قوله تعالى: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾[2].

(١) الرحمن/ ١٩-٢٠.
(٢) الرحمن/ ٢٢.

الزهراء عليها السلام في سورة الرحمن

﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ (١٩) بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ (٢٠) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٢١) يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾[1]

لقد وردت أقوال كثيرة في تفسير هذه الآية، فتاره قيل : المراد من البحرين بحران ذواتا ماء عذب ومالح، حيث يتجاوزان في الكثير من المناطق دون أن يختلطا مع بعضهما ويلاحظ هذا المشهد جيداً في جميع المناطق التي تصب فيها الانهار بالبحار .



وحيث أن آيات القرآن ذوات ظاهر وباطن، فقد تفسّر تفسيراً مادياً ومعنوياً، ففي الروايات الاسلامية فسّر هذان البحران بعلي وفاطمة عليهما السلام .

وفسّر اللؤلؤ والمرجان معنوياً بالحسن والحسين عليهما السلام .

في «شواهد التنزيل» عن «سلمان الفارسي» في تفسير آية ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾ ان «المراد هو علي

(١) الرحمن/ ١٩ - ٢٢.

وفاطمة عليهما السلام» ثم يضيف: قال رسول الله ﷺ: «يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان، يعني الحسن والحسين». ونقل هذا المعنى بطريق اخر عن «ابن عباس» و«الضحاك».

وجاء في رواية أخرى عن «سعيد بن جبير » عن «ابن عباس» أن المراد من ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾ علي وفاطمة عليهما السلام، والمراد من ﴿بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ﴾ حب دائم لا ينقطع ولا ينفذ، والمراد من ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾ (الحسن والحسين).

الزهراء عليها السلام في سورة الحمد

روى الحافظ الكبير، الحاكم الحسكاني الحذاء (الحنفي)النيابوري، من أعلام القرن الخامس الهجري، في كتابه (شواهدالتنزيل ،لواعد التفضيل في الأيات النازلة في أهل البيت):

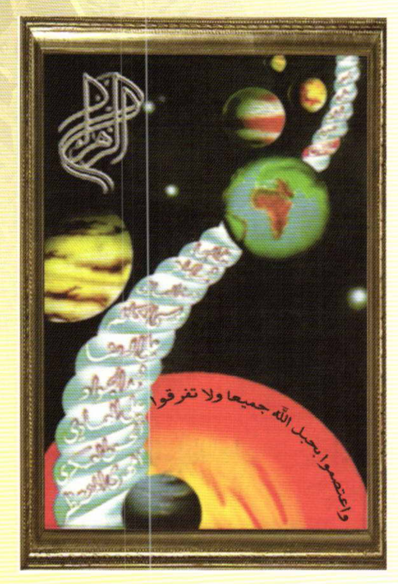
قال: أخبرنا الحاكم الوالد أبو محمد عبدالله بن أحمد (باسناده المذكور) عن أبي بريدة في قول الله: ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾

قال: صراط محمد وآله.

وروى هو أيضا قال : أخبرنا عقيل بن الحسين القسوى (باسناده المذكر) عن سفيان الثوري، عن أسباط ومجاهد، عن ابن عباس في قول الله تعالى: ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾

قال: يقول : قالوا معاشر العباد اهدنا إلى حب النبي وأهل بيته.

(قول) آل محمد ﷺ وأهل بيته محورهم الصديقة الكبرى فاطمة الزهراء، ولولاها لم يكن لعلي زوج تليق بإنجاب الأئمة الأطهار (عليهم الصلاة والسلام)، وقد ورد في حديث الكساء الشريف : «هم فاطمة



وأبوها وبعلها وبنوها» فهي المحور صلوات الله عليها وعليهم أجمعين.

قوله تعالى ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ (١)

عن جابر بن عبدالله الأنصاري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إن الله جعل علياً وزوجته وأبناؤه حجج الله على خلقه وهم أبواب العلم في أمتي من أهتدى بهم هُدى إلى صراط مستقيم.

وعنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: اهتدوا بالشمس فإذا غابت الشمس فاهتدوا بالقمر فإذا غاب القمر فاهتدوا بالزهره فإذا غابت الزهره فاهتدوا بالفرقدين. فقيل يا رسول الله ما الشمس وما القمر وما الزهره وما الفرقدان؟ قال الشمس أنا، والقمر علي، والزهره فاطمة، والفرقدان الحسن والحسين صلوات الله عليهم أجمعين.

---

(١) الفاتحة/٦.

الباب الثالث

تجلي بركات الزواج الفاطمي



السماء تزوج النور الفاطمي



لما اسـتنارت في سماء الرسالة شمس جمال الزهراء عليها السلام وتم في أفق الجلالة بدر كمالها امتدت إليها مطالع الأفكار وتمنت النظر الى حسنها أبصار الأخيار وخطبها سادات المهاجرين والأنصار وردهم المخصوص من الله بالرضا وقال إني أنتظر بها القضاء فقد ورد في الكثير من الأخبار أن الرسول ﷺ بعد أن رد الكثير ممن خطبوا الزهراء عليها السلام جاءه الأمر الإلهي بأن: زوج فاطمة من علي عليهما السلام.

عن أبي جعفر عليهما السلام قال: قال رسول الله ﷺ: إنما أنا بشر مثلكم، أتزوج فيكم وأزوجكم إلا فاطمة، فإن تزويجها نزل من السماء[1].

(١) البحار، ج٤٣، ص١٤٥ - ٩٢، ١١٣ .

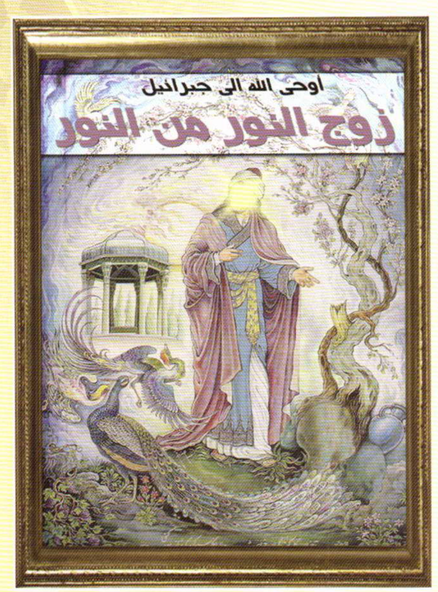
عن علي أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا علي لقد عاتبني رجال من قريش في أمر فاطمة وقالوا: خطبناها منك فمنعتنا وزوجت علياً، فقلت لهم: والله ما أنا منعتكم وزوجته، بل الله منعكم وزوجه، فهبط عليَّ جبرائيل فقال: يا محمد إن الله جل جلاله يقول: لو لم أخلق علياً لما كان لفاطمة ابنتك كفو على وجه الأرض مِن آدم فمن دونِه[1].

- عن أنس بن مالك قال: ورد عبد الرحمن بن عوف الزهري وعثمان بن عفان إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فقال له عبد الرحمن: يا رسول الله تزوجني فاطمة ابنتك، وقد بذلت لها من الصداق مائة ناقة سوداء زرق الأعين محملة كلها قباطي مصر، وعشرة آلاف دينار ـ ولم يكن من أصحاب رسول الله أيسر من عبد الرحمن وعثمان ـ وقال عثمان: وأنا أبذل ذلك، وأنا أقدم من عبد الرحمن إسلاماً.

فغضب النبي صلى الله عليه وآله وسلم من مقالتهما، فتناول كفاً من الحصى فحصب به عبد الرحمن وقال له: إنك تهول عليَّ بمالك؟ فتحول الحصى دراً. فقومت درة من تلك الدرر فإذا هي تفي بكل ما يملكه عبد الرحمن، وهبط جبرائيل في تلك الساعة فقال: يا أحمد إن الله يقرؤك السلام ويقول: قم إلى علي بن أبي طالب فإن مثله مثل الكعبة يحج إليها ولا يحج إلى أحد، إن الله أمرني أن آمر رضوان خازن الجنان أن يزين الأربع جنان، وأمر شجرة طوبى وسدرة المنتهى أن تحملا الحلي والحلل، وأمر الحور العين أن يتزين وأن يقفن تحت شجرة طوبى وسدرة المنتهى، وأمر ملكاً من الملائكة يقال له: راحيل ـ وليس في الملائكة أفصح منه لساناً ولا أعذب منطقاً ولا أحسن وجهاً ـ أن يحضر

---

(١) البحار، ج٤٣، ص ١٤٥، ٩٢، ١١٣ .



إلى ساق العرش. فلما حضرت الملائكة والملك أجمعون، أمرني أن أنصب منبراً من النور، وآمر راحيل أن يرقى فخطب خطبة بليغة من خطب النكاح، وزوج علياً من فاطمة بخُمس الدنيا لها ولولدها إلى يوم القيامة، وكنت أنا وميكائيل شاهدين، وكان وليها الله تعالى، وأمر شجرة طوبى وسدرة المنتهى أن تنثرا ما فيهما من الحلي والحلل والطيب، وأمر الحور أن يلقطن ذلك وأن يفتخرن به إلى يوم القيامة، وقد أمرك الله أن تزوجه بفاطمة في الأرض[1].

زوج النور من النور

في حديث خباب بن الأرت: إن الله تعالى أوحى الى جبرائيل: زوج النور من النور وكان الولي الله والخطيب جبرئيل والمنادي ميكائيل والداعي اسرافيل والناثر عزرائيل والشهود ملائكة السموات والأرضين

(١) دلائل الإمامة: ص١٢-١٣ .

ثم أوحى الى شجرة طوبى أن انثري ما عليك فنثرت الدر الأبيض والياقوت الأحمر والزبرجد الأخضر واللؤلؤ الرطب فبادرن الحور العين يلتقطن ويهدين بعضهن بعضا. (١)



سكوتها إقرارها

دخل النبي ﷺ على الزهراء عليها السلام فقامت إليه، وأتته بالوضوء، فوضأته بيدها وغسلت رجليه، ثم قعدت، فقال لها: يا فاطمة.

فقالت: لبيك، حاجتك يا رسول الله ؟

قال: إن علي بن أبي طالب عليه السلام من قد عرفت قرابته وفضله وإسلامه، وإني قد سألت ربي أن يزوجك خير خلقه وأحبهم إليه، وقد ذكر من أمرك شيئاً فما ترين ؟

فسكتت ولم تولّ وجهاً ولم ير فيه رسول الله ﷺ كراهة، فقام وهو

(١) البحار ٤٣ ص١٠٩-١١٠ .

يقول : الله أكبر، سكوتها إقرارها [1]، فأتاه جبرئيل عليه السلام، فقال: يا محمد، زوجها علي بن أبي طالب، فإن الله قد رضيها له ورضيه لها.

قال علي عليه السلام: فزوجني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ثم أتاني فأخذ بيدي، فقال: «قم بسم الله، وقل: على بركة الله، وما شاء الله، لا قوة إلا بالله، توكلت على الله».

ثم جاءني حين أقعدني عندها عليها السلام، ثم قال «اللهم إنهما أحب خلقك إليَّ فأحبهما، وبارك في ذريتهما، واجعل عليهما منك حافظاً، وإني أُعيذهما وذريتهما بك من الشيطان. والمستفاد من بعض الأخبار أنه لولا علي أمير المؤمنين عليه السلام لم يكن للصديقة الزهراء عليها السلام كفؤ أبداً[2].

مهر الزهراء عليها السلام في الأرض

عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «زوج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علياً فاطمة عليهما السلام على درع حطمية يساوي ثلاثين درهماً».

وعن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: «كان صداق فاطمة عليها السلام جرد برد حبرة ودرع حطمية وكان فراشها إهاب كبش يلقيانه ويفرشانه وينامان عليه»[3].

وأما المهر المعنوي فقد جعله الله الشفاعة للمذنبين من أُمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم من شيعة علي وأولاده الطاهرين عليهم السلام.

---

(١) المناقب لابن شهر آشوب ج٣، ص٣٥٢ -٣٥٣.

(٢) البحار - ج٤٣ - ص١٤٥.

(٣) كفاية الطالب الباب ٧٨ - ص٢٩٨ -٢٩٩.

مهر الزهراء عليها السلام في السماء

قيل للنبي ﷺ: قد علمنا مهر فاطمة في الأرض فما مهرها في السماء؟ قال: سل عما يعنيك ودع ما لا يعنيك.

قال: هذا مما يعنينا يا رسول الله، قال: كان مهرها في السماء خُمس الأرض، فمن مشى عليها مغضباً لها ولولدها، مشى عليها حراماً إلى أن تقوم الساعة .

مهرها أربعة أنهر وشجرة طوبى

ـ عن الباقر عليه السلام وجعلت نحلتها من عليّ خُمس الدنيا وثلث الجنة.

وجعلت لها في الأرض أربعة أنهار: الفرات، ونيل مصر، ونهروان،

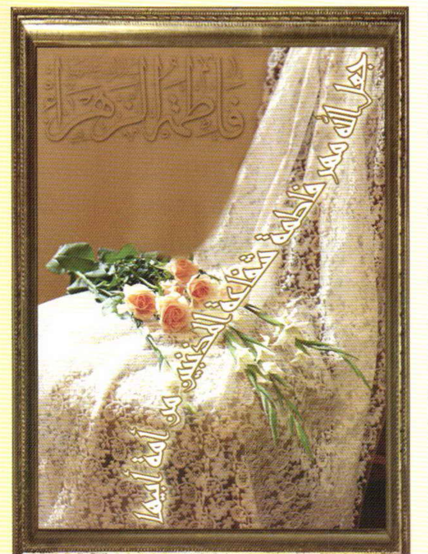


ونهر بلخ فزوّجها أنت يا محمد بخمسمائة درهم تكون سنة لأمتك.[1]

- في حديث عن رسول الله ﷺ: ولقد نحل الله طوبى في مهر فاطمة، فهي في دار علي عليه السلام[2].

مهرها شفاعة المذنبين

- وقد ورد في الخبر: إنها لما سمعت بأن أباها زوجها وجعل الدراهم مهراً لها، فقالت: يا رسول الله إن بنات الناس يتزوجن بالدراهم فما الفرق بيني وبينهن؟ أسألك تردها وتدعو الله تعالى أن يجعل مهري الشفاعة في عصاة أمتك، فنزل جبرائيل عليه السلام ومعه بطاقة من حرير مكتوب فيها: (جعل الله مهر فاطمة الزهراء شفاعة المذنبين من أمة أبيها).



(١) البحار - ج٤٣ - ص١١٣.
(٢) (معالم الزلفى) للسيد هاشم البحراني (ره) ص٣٩٧.

فلما احتضرت أوصتْ بأن توضع تلك البطاقة على صدرها تحت الكفن، فوضعت، وقالت: إذا حشرت يوم القيامة رفعت تلك البطاقة بيدي وشفعت في عصاة أمة أبي.

قال النسفي: سألت فاطمة عليها السلام النبي ﷺ أن يكون صداقها شفاعة لأمته يوم القيامة، فإذا صارت على الصراط طلبت صداقها.[١]

مهرها براءة من النار

عن بلال بن حمامة قال: خرج علينا رسول الله ﷺ ذات يوم ضاحكاً مستبشراً، فقام إليه عبد الرحمن بن عوف فقال: ما أضحكك يا رسول الله؟ قال: بشارة أتتني من عند ربي، إن الله لما أراد أن يزوج علياً فاطمة أمر ملكاً أن يهز شجرة طوبى فهزها، فنثرت رقاقاً - يعني صكاكاً - وأنشأ الله ملائكة التقطوها، فإذا كانت القيامة ثارت الملائكة في الخلق، فلا يرون محباً لنا أهل البيت محضاً إلا دفعوا إليه منها كتاباً براءة له من النار من أخي وابن عمي وابنتي فكاك رقاب رجال ونساء من أمتي من النار[٢].

وفي رواية: أنه يكون في الصكوك براءة من العلي الجبار لشيعة علي وفاطمة من النار[٣].

(١) إحقاق الحق: ج١٠، ص٣٦٧ .

(٢) تاريخ بغداد - ج٤ - ص٢١٠.

(٣) المناقب لابن شهر آشوب - ج٣ - ص٣٤٩.

للعبدي الكوفي:

صديقة خلقت لصديق	شريف في المناسبِ
اختاره واختارها	طهرين من دنس المعايبِ
اسماهما قرنا على سطر	بظل العرش راتبِ
كان الإله وليها و	أمينه جبريل خاطبِ
والمهر خمس الأرض مو	هبة تعالت في المواهبِ
وتهابها من حمل طوبى	طيبت تلك المناهبِ



زفافها ملائكي

عن ابن عباس وجابر: أنه لما كانت الليلة التي زفت فاطمة إلى عليّ عليه السلام، كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمامها، وجبرئيل عن يمينها، وميكائيل عن يسارها، وسبعون ألف ملك خلفها يسبحون الله ويقدسونه حتى طلع الفجر. فلما كان الليل قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لسلمان: آتيني ببغلتي الشهباء، فأتاه بها، فجعل عليها قطيفة ـ فحمل عليها فاطمة عليها السلام، فكان سلمان يقودها، ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقوم بها، فبينما هو كذلك



إذ سمع حسّاً خلف ظهره، فالتفت فإذا هو جبرئيل في سبعين ألف من الملائكة، وميكائيل في سبعين ألف - وإسرافيل في سبعين ألف ـ فقال: يا جبرئيل ما أنزلكم؟ قال: نزفّ فاطمة إلى زوجها، فكبّر جبرئيل، ثم

كبّر ميكائيل، ثم كبّر إسرافيل، ثم كبّرت الملائكة... فصار التكبير خلف العرائس سنة من تلك الليلة [1].

الليلة المباركة

فلما كانت تلك الليلة المباركة وأراد الله أن يزوج الطاهربالطاهرة، هبط الامين جبرائيل من عند رب العالمين، وقال: السلام عليك يامحمد، العلي الاعلى يقرؤك السلام ويخصك بالتحية والاكرام، وقد أمرني ربي أن أزوج فاطمة الزهراء بعلي



(١) أمالي الشيخ - ج١ - ص ٢٦٣ - الجزء العاشر.



بن أبي طالب عليه السلام، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: قد فوضت أمرها الى الله، فنعم الولي ربي، ونعم الخطيب أنت. وكان الله وليها، وجبرئيل خطيبها، والملائكة شهودها، وقد أمر الله جبرئيل أن ينادي في السماوات، والأرضين، والجبال والبحار، حتى يجتمع جميع الملائكة الى البيت المعمور، فاجتمعت الملائكه فيه، وقالوا إلهنا وسيدنا، لانعلم إلا ماعلمتنا، إنك العليم الحكيم، فقال لهم الله تعالى: إني أريد أن أشهدكم بأني زوجت الطاهر بالطاهرة، والصادق بالصادقه فقوموا صفوفا من المشرق الى المغرب، فقاموا صفوفا، ورفعت أصواتها بالتسبيح والتهليل لرب العالمين.

وأوحى الله الى رضوان خازن الجنان، أن يزين، ويصفّ الحور والولدان، ويصفّ أقداح الشراب،ويزين الكواعب والأتراب، وأن يفرش البيت المعمور، بفرش العبقري والإستبرق الحسان، والرفوف الأخضر والأحمر والأسود، والإستبرق الأصفر، وعلق فيه قناديل الدر بسلال المرجان، وصفّ حول البيت منابر الرحمة وكراسي الكرامة. ونصبت منابر الياقوت الاحمر، وجلست الملائكة على الكراسي والمنابر، ونشر الله تعالى فوق رؤوسهم من نور تغشي أبصارهم، حشوها المسك والكافور والعنبر، وأمرها أن تمطر على رؤوس الملائكة بأجنحتها بالتسبيح والتهليل والتكبير لرب العالمين.

وقالوا: لك الحمد يارحمن. وأمر شجرة طوبى أن تنثر، فنثرت الدرّر والجوهر والياقوت... وأوحى الله تعالى الى الأمين جبرئيل: أن أرق منبر الكرامة، فرقى حتى أستوى على المنبر واقفا فقال خطيبا: "الحمد لله الذي خلق الأرواح، وفلق الاسباح، وصَوَّر على عرشه خمسة الأشباح مُحَي الأمواتْ، وجامِع الأشتات، ومخرج النبات، ومنزل البركات.. إلى أن قال: باريء الأنام، ومنشي الغمام، لا تشبه عليه الأصوات، ولا تخفي عليه اللغات، لا تأخذه نوم ولانسيان .. الى أن قال: ونشهد أن لا اله الا الله وحده لاشريك له، ونشهد أن محمدا عبده ورسوله، ونشهد أن علي بن أبي طالب خليفة نبيه .

وأشهدوا معاشر الملائكة المقربين، والملائكة الراكعين والملائكة المسبحين، وجميع أهل السماوات والأرضين، بأني زوجت سيدة نساء العالمين بنت محمد الأمين فاطمة الزهراء بعلي بن أبي طالب سيد الوصيين، وعلى أنه بأمر رب العالمين خمس الدنيا أرضها وسمائها، وبرها وبحرها، وجبلها وسهلها.

نثار زفافها

وأوحى الله تعالى اليهم: إني قد زوجت وليي، ووصي رسولي علي بن أبي طالب، بسيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء، فضجت الملائكة بالتسبيح والتقديس والتهليل لرب العالمين، فنثرت شجرة طوبى وسدرة المنتهى على الحور والولدان من الدرر والجواهر والياقوت يتبركون بها، وصارت الحور والولدان تجمع من الدرر والجواهر واليواقيت، ولم يزالوا يتهادونه الى القيامة، وهم يقولون هذه من نثار زفاف فاطمة الزهراء على علي عليه السلام. فعند ذلك هبط جبرئيل واسرافيل وميكائيل والملائكة المقربون، وفي أيدهم ألوية الحمد ورايات العز، وزخرفت الجنان، وأشرفت الحور الحسان والولدان، وغنت الاطيار على رؤوس الاشجار بما خص محمد المختار وحيدر الكرار وفاطمة الزهراء، وهبت ريح الرحمه، وصفقت أوراق الجنة.



الحور و الولدان يتهادون نثار زفاف الزهراء (ع)

وجلس النبي وعلي بن أبي طالب وبنو هاشم، وعقدوا عقد النكاح، وأجلسوا علي بن أبي طالب على كرسي مرصع بالدر والجواهر وبالذهب الاحمر، مشبك باليواقيت الخضر.

قال ابن عباس: لما كانت ليلة زفاف فاطمة الزهراء على علي عليه السلام كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قدامها، وجبرائيل على يمينها، وميكائيل عن شمالها، وسبعون ألفا من الملائكة حولها، وبقوا معها يسبحون الله تعالى ويقدسونه حتى طلع الفجر، ولم يزالوا سائرين بها الى أمير المؤمنين عليه السلام، وأجلسوها معه الى جانبه، فمسح بيده المباركة على ناصيتها، ووضعوا التاج على رأسها، وهو تاج من الذهب الاحمر، مرصع بالدر والجواهر، وقلدوها بقلائد من البلور الأخضر، وقد أتى بذلك جبرئيل من عند رب العالمين، وبثمانية آلاف ورقة من الذهب الأحمر، لم تُختَمَ ولم تطبع، بل قال لها العزيز الجليل: " كوني" فكانت. وأمرالله تعالى جبرائيل أن ينشر الطيب والكافور، والند والعنبر، وكل ما في الجنة من الروائح الطيبة الزكية، ففعل جبرائيل ما أمره الله تعالى، وأرسل الله تعالى الطيب على الذكر والأنثى، والصغير والكبير، والحر والعبد، ولم تزل الناس تشم روائح الجنة مدة سنة كاملة.

جلواتها النورانية

لما زفت فاطمة على علي وهيؤوها للجلاء، خرجت في أول جلوة على علي وعليها من ثياب الجنة ما لا عين رأت ولا إذن سمعت، وأنشأ بعض المحبين يقول[١]:

(١) أكبر العبادات في أسرار الشهادات - ج٢ - ص٣٣٧.

هُنِّيتَ يا ضو[1] الرسول وصهره بالطهر فاطمة من النسوان

صلى عليها الله ما ورق علا في روضة لبواسق الأغصان

وعلى عليّ المرتضى علم الهدى بحر الندا ومجدل الفرسان

ثم خرجت في الجلوة الثانية وعليها مرط مرصع بالدر والمرجان، وسقلاط منظوم بالعقيان، وفي رجلها خلخالان من الجنان، وقد كسيت بالعبقري الأحمر، ولها رائحة قد أعبقت منها المدينة ونواحيها، ونورها قد أخجل البدر ليلة تمامه، وتغمر لنور الشموع والمصابيح. وبعض المحبين أنشأ يقول :

سفر الكون والزمان استنارا بفتاة النبي والبشر صارا

خصها الله بالوصى علي قد حوى الفضل والتقي والفخارا

سيد ماجد كريم شجاع صائم قائم فليس يبارى

فعليه الصلاة ما ناح الطير وضيا الصبح بالظلام توارى

ثم خرجت في الجلوة الثالثة على عليّ في ثياب من الحرير الأخضر، وقد توّجت من الله تعالى بتاج الهيبة والوقار، وقد كساها الله بالقوة والنشاط وأنشأ المحب يقول:

هنأهما الله بالشأن الذي عجزت عنه الورى فهما للفضل أهلُ

فصلاة السلام تهدى وتترى للذي ماله في النّاس شكلُ

ثم خرجت في الجلوة الرابعة على عليّ عليه السلام في ثياب حمر، منسوجة بسلوك العسجد[2] وفي يديها سوار من اللّجين[3]، وعليها

(١) الضو: المثل ومنه حديث ابن عباس عم الرجل ضوه، وفي القاموس المحيط الضو: الأخ الشقيق والابن.

(٢) العسجد: الذهب، والجوهر كله كالدرر والياقوت.

(٣) اللجين: الفضة.

برقع من السّندس الأصفر، وقد نظمت شعرها باللؤلؤ الرطب، وقد علا نورها على جميع النّاس والحاضرين. وأنشأ المحب يقول :

ستّ النساء خصها البارى بحيدرة خير الوصيين والموصوف بالشيم

لو لم يكن حيدر في النّاس ما وجدوا في الخلق كفوا لذات الصون والخيم

عليها الله صلى ما بدا قمر وغاب نجم بأفق الحندس الظلم

ثم خرجت في الجلوة الخامسة على عليّ عليه السلام في حلة بيضاء، تفوح روائح المسك الأذفر، من حلل الجنّة، أتي بها جبرئيل من الرّب الجليل إلى فاطمة الزهراء وأنشأ المحبّ يقول:

أم الأئمة والعذر الحصان ومن قد صانها الله من ريب ووسواس

صلى عليها مع الكرار خالقها فأصاح شاد بأعواد من الآس[1]

ثم خرجت في الجلوة السادسة على عليّ عليه السلام في غلالة حمراء، وعليها تاج مرصع من الذهب الوهاج، وفي رجلها نعل مشبك بالفضة البيضاء، ومرصع بالجواهر النقيّة، وقد جلس على سرير من العاج، وقد فرش بالعبقري والسندس، كل ذلك أهداها الجليل ليلة زفافها على عليّ عليه السلام تعظيما وتكريما لهما.

وأنشأ المحبّ يقول:

يا حبّذا زوجة في العالمين إلى خير الوصيّين أبرّ السادة الغررِ

محروسة عن عيوب النّاس كاملة عفيفة لا يدانيها شنا العذرِ

حوراء أنسية طابت مدائحها ما مثلها خلقت في جملة البشرِ

ثم خرجت في الجلوة السابعة على علي عليه السلام، وقد تجمّلت بجميع ما

(١) الآس: شجر معروف الواحدة: آسه وللعسل.

في الجنّة وما عند الحور العين من الحليّ والحلل، وقد علا منها نور شعشعاني، وقد أضاء نورها على البيت وما فيه.

وأنشأ المحب يقول:

أصبح الكون باسماً في سرور بوصال البتول صنو البشيرِ

والعنا قد مضى وجاء التّهاني يا له يوم فرحة وحبورِ

فلما فرغوا من جلاها، دخل النبي بعد أن استأذن على النساء، في الدّخول، وتساقطت الأنوار من جبين المختار وحيدر الكرّار، وأنشأ أبو ذر الغفّاري يقول:

صلّى الإله على النّبي محمّد خير البريّة من بني عدنانِ

وعلى الخليفة بعده وهو الذي قد كسّر الأصنام والأوثانِ

من خصّه ربّي بفاطمة التّقى أعني العفيفة خيرة النّسوانِ

صلّى عليه الله ما سار سرى أو ناحت الأطيار في الأغصانِ

ثم جلس النبي وعلي بن أبي طالب وبنو هاشم، وعقدوا عقد النكاح، وأجلسوا علي بن أبي طالب على كرسي مرصع بالدر والجواهر وبالذهب الاحمر، مشبك باليواقيت الخضر.

هداياها سماوية

عن محمد بن عمّار بن ياسر، قال: سمعت أبي يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول لعليّ عليه السلام يوم زوّجه فاطمة (عليها السّلام) يا عليّ: ارفع رأسك إلى السماء فانظر ما ترى؟ فقال: أرى جواري مزّينات معهنّ هدايا! قال: فهي خدمك وخدم فاطمة في الجنّة، انطلق إلى



منزلك ولا تُحَدِّث شيئاً حتّى آتيك، فما كان شيء حتّى مضى رسول الله ﷺ إلى منزله، وأمرني أن أهدي لهما طيباً قال عمّار: فلمّا كان الغد جئت إلى منزل فاطمة (عليها السّلام) ومعي الطيب. فقالت:

يا أبا اليقظان، ما هذا الطيب؟ قلت: طيب أمرني به أبوك أن أهديه لك.

فقالت: - والله - لقد أتاني من السماء طيب، مع جوار من الحور العين، وأنّ فيهنّ جارية حسناء، كأنّها القمر ليلة البدر، فقلت: من بعث بهذا الطيب؟

فقالت: بعثه رضوان خازن الجنان، وأمر هؤلاء الجواري أن ينحدرن معي، ومع كلّ واحدة منهنّ، ثمرة من ثمار الجنان، في اليد اليمنى، وفي

اليـد اليـسـرى باقـة وَرْدٍ من رياحين الجنّة، ونظرت إلى الجـواري، وإلى حسنهنّ، فقلت: لمن أنتنّ؟ فقلن: لك ولأهل بيتك، ولشيعتك من المؤمنين. فـقـلـت: أفـيكنّ من أزواج ابن عـمّي أحـد؟ قلن: أنت زوجتـه في الدنيـا والآخرة، ونحن خدمك وخدم ذرّيتك.

زواج النورين النيرين

﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ﴾ .[1]

بعدما جرى في الملأ الاعلى والعالم العلوي من الله سبحانه في هذا الزواج من الاهتـمـام وعظيم الاعـتناء بما لم يجـر لأحـد من الأولين والآخرين من إجراء الله (عزَّ وجلَّ) عقد الزاوج بنفسه جلّ وعلا، وخطبة راحيل عنه سبحانه في البيت المعمور في جمع من أهل السماوات وترجمة جبرئيل أيضًا عن الله (جلَّ وعلا) بنظير تلك الخطبة وتزيين الجنان بأمر خازنها رضوان ونثار الياقوت والمرجان وجعل المهر والمحلة ربع الدنيا وأنهارها الأربعة العظمى وجنة المأوى والشفاعة الكبرى تدخل الجنة من شاءت من مواليها والنار من معاديها.

وكل ذلك مقتضى الروايات الكثيرة وغير ذلك من عنايات الله تعالى وكرامته على هذه البضعة المباركة التي هي الحجر المكرم لتلك العصا، وهي الأرض المقدسة البيضاء لسماء الولاية الكبرى، فلا موقع لتلك العصا إلا هذا الحجر، كما أنه ليس لهذا الحجر قرين إلا تلك العصا.

وأما تأويل العيون في الآية، فهي الأئمة الاثني عشر المنبجسة من

(١) الأعراف/ ١٦٠.

الحجر المعنوي المتشعبة من تلك الأرض النقية النوراء، وهم الهداة للخلق والدعاة إلى الحق، وكل أيامه على حسب الظاهر، وفي جميع الأزمنة والدهور باطنًا وواقعًا. ما عرف أحد ربه وما علم الناس بل وكل الخلق على طبقاتهم مشربهم إلا بهم، وبواسطتهم. وما وصل لأحد من خير أو فيض أو علم إلا منهم وعنهم وبهم، فهم أصل كل خير في جميع العوالم. كما في نص الزيارة الجامعة ومبدأ كل فيض ومعرفة لعامة الخلق من الملائكة المقربين والأنبياء المرسلين جميعًا إلا سيدهم محمد ﷺ. وكل طبقة من المخلوقات يتلقّى الفيض عنهم (عليهم السلام) من الله تبارك وتعالى. وكل أحد على مقدار إقباله وسؤاله ينال من فضلهم وجودهم. وهذا تأويل قوله سبحانه: ﴿فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا﴾[1] فهم العيون المتفجرة العذبة لما سوى الله على مراتبهم ودرجاتهم من سلسلة الموجودات.

وهذا التأويل المذكور للعصا والحجر والعيون مستفاد من بيانهم وتفسيرهم، وعليك بكتاب (صحيفة الأبرار) في الصفحة (١٥٠) الحديث التاسع من الجزء الثاني، حيث قال: وفيه، أي في كتاب الحسين بن حمدان مسندًا إلى جابر الجعفي، قال: قال سيدي الباقر محمد بن علي (عليهما السلام) وصرح بأن العصا علي والحجر فاطمة والعيون الأئمة الاثني عشر.

فقد صرح الإمام عليه السلام بأن العصا علي والحجر فاطمة والعيون الائمة الاثني عشر، فإن قلت: إذا كان العصا هو أمير المؤمنين والحجر فاطمة الزهراء والذين تولدوا منهما هم أحد عشر إمامًا فأين الاثنتي

(١) الرعد/ ١٧.

عشرة عينًا؟ فإن عدّ علي من العيون لتكميل الاثنتي عشرة فأين العصا ؟ ومن تكون هي؟ والمفروض أنه هو العصا، قلت إن لأمير المؤمنين (عليه السلام) مقامين ورتبتين:

مقام به يختص ولا يشاركه أحد من الأئمة ولا غيرهم من الأنبياء والأوصياء، وهو مقام كونه أصلاً للتفاصيل ومقام كونه سيد الأوصياء وأميرهم يميرهم العلم ميرًا، فلذا لا يجوز لغيره أن يقال له أمير المؤمنين لأن المؤمنين الحقيقيين هم الأئمة أولاده الطاهرون، فلا يكون غيره أميرًا لهم ففي هذا المقام هو (سلام الله عليه) عصا لا الغير ولا يشاركه غيره.

والمقام الثاني مقام كونه إمامًا للخلق كسائر الأئمة وهاديًا لهم ينتفع الخلق منه كما تنتفع منهم ويأخذون أحكامهم ومعالم دينهم منه كما يأخذون من باقي الأوصياء، ويهتدون بنوره وعلومه كما يهتدون بنور سائر الأئمة وعلومهم، ويعرفون به ربهم وخالقهم كما يعرفون بأولاده المعصومين، ففي هذا المقام يكون علي عليه السلام مساويًا مع أولاده الأئمة (عليهم السلام) في سد احتياج الخلق وكفاية نورهم وهدايتهم ودعوتهم إلى الله تعالى، وإن كان أفضلهم وسيدهم هو حينئذ عين من العيون وقائد من القادة وسيد من السادة يشارك الأئمة في وظيفتهم ولباسهم، بخلاف مقام كونه عصا، فإنه مقام يمتاز به ويختص له ولا يشاركه أحد فيه بوجه، وهو (سلام الله عليه) في مقام كونه عصا غير مقام كونه عينًا من العيون، فلا ينافي أنه مع كونه عصا في المقام الأول يكون مكملاً لعدد العيون الاثنتي عشرة في المقام الثاني، فهو من جهة عصا ومن جهة عين من العيون.

قال الراوي: فلما كان صباح يوم الخميس عمد عقيل الى جزور فنحره، وذبح أغناما كثيرة، وعملوا وليمة للعرس، وكان ذلك ليلة الجمعة، وأمر رسول الله ﷺ أن ينادى في سكك المدينة جميع الناس، فاجتمع الناس من كل فج عميق.

وليمة زواجها

عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام قال: لما زوج رسول الله ﷺ فاطمة عليها السلام من عليّ عليه السلام قال: من حضر نكاح عليّ فليحضر طعامه.



فضحك المنافقون وقالوا: إن الذين حضروا العقد حشر من الناس، وإن محمداً سيضع طعاماً لا يكفي عشرة أناس فسيفتضح محمد اليوم.

وبلغ ذلك النبي ﷺ فدعا عمه

حمزة والعباس وأقامهما على باب داره وقال لهما: أدخلا الناس عشرة عشرة، ودعا بعليّ وعقيل فأزرهما ببردين يمانيين وقال لهما: أنقلا على أهل التوحيد الماء، واعلم يا أخي إن خدمتك للمسلمين أفضل من كرامتكم، فجعل الناس يردون عشرة عشرة فيأكلون ويصدرون، حتى أكل الناس من طعامه ثلاثة أيام، والنبي ﷺ يجمع بين الصلاتين في الظهر والعصر وفي المغرب والعشاء الآخرة.

ثم دعا النبي ﷺ بعمه العباس فقال له: يا عم مالي أرى الناس يصدرون ولا يعودون؟

قال: يا ابن أخي لم يبق في المدينة مؤمن إلا وقد أكل من طعامك، حتى أن جماعة من المشركين دخلوا في عداد المؤمنين فأحببنا أن لا نمنعهم ليروا ما أعطاك الله تعالى من المنزلة العظيمة والدرجة الرفيعة.

فقال النبي ﷺ له: أتعرف عدد القوم؟ فقال: لا علم، ولكن إذا أحببت أن تعرف عددهم فعليك بعمك حمزة.

فدعا حمزة فجاء فقال له : مالي أرى أناس يصدون ولا يعودون؟ قال: لكرامتك على ربك، لقد أطعم الناس من طعامك حتى ما تخلف عنه موحد ولا ملحد.

فقال: كم طعم منهم وهل تعرف عددهم؟ قال: والله ما شذّ عليّ رجل واحد، لقد أكل من طعامك في أيامك الثلاثة بعدتها ثلاثة آلاف من المسلمين وثلاثمائة رجل من المنافقين، فضحك النبي حتى بدت نواجذه

ثم دعا بصِحَاف وجعل يغرف فيها ويبعث به مع عبد الله بن الزبير وعبدَ الله بن عقبة إلى بيوت الأرامل والضعفاء والمساكين من المسلمين والمسلمات والمعاهدين والمعاهدات، حتى لم تبق يومئذ بالمدينة

دار ولا منزل إلا دخل عليه من طعامه ﷺ، ثم قال: هل فيكم رجل يعرف المنافقين؟ فأمسك الناس.

فقال أين حذيفة ابن اليمان؟ قال حذيفة: وكنت في ضعف من علة بي وبيدي هراوة أتوكأ عليها، فلما سمعت النبي ﷺ يسأل عني لم أملك نفسي أن قلت: لبيك يا رسول الله.

فقال لي: هل تعرف المنافقين؟ فقلت: ما المسؤول بأعلم من السائل.

فقال لي: إدن منّي، فدنوت فقال لي: استقبل القبلة بوجهك، ففعلت فوضع النبي ﷺ يمينه بين منكبي فوجدت برد أنامله على صدري وعرفت المنافقين بأسمائهم وأسماء آبائهم وأمهاتهم، وذهبت العلة من جسدي ورميت هراوتي من يدي.

فقال لي: انطلق وائتني بالمنافقين رجلاً رجلاً، قال: فلم أزل أدعوهم وأخرجهم من بيوتهم وأجمعهم حول منزل النبي ﷺ، حتى جمعت مائة واثنين وسبعين رجلاً، ليس فيهم من يؤمن بالله ويقرّ بنبوة رسوله ﷺ.

قال: فدعا النبي ﷺ علياً عليه السلام وقال: احمل هذه الصفحة (الإناء) إلى القوم، قال عليّ عليه السلام: فأتيت لأحملها فلم أطق فاستعنت بأخي عقيل فلم نقدر، فتكامل معي أربعون رجلاً فلم نقدر عليها والنبي ﷺ قائم على باب الحجرة ينظر

إلينا ويتبسم، فلما رآنا ولا طاقة بنا عليها، قال: تباعدوا عنها فتباعدنا، فطرح ذيل بردته على عاتقه ووضع الصفحة بين أيدي المنافقين، وكشف الغطاء عنها وإذا الصفحة على حالها لم ينقص منها ولا وزن خردلة ببركته.

فلما نظر المنافقون إلى ذلك قال بعضهم لبعض والأصاغر للأكابر :

لا جزيتم عنا خيراً أنتم صددتمونا عن الهدى بعد إذ جاءنا وتصدونا عن دين محمد ﷺ ولا بيان أوثق مما رأينا، ولا شرع أوضح مما سمعنا، وأنكر الأكابر على الأصاغر، فقالوا لهم: لا تعجبوا من هذا فإنه قليل من سحر محمد. فلما سمع النبي ﷺ مقالتهم حزن حزناً شديداً وقال: كلوا لا أشبع الله بطونكم فكان الرجل منهم يلتقم اللقمة من الصفحة (الإناء) ويهوي بها إلى فيه فيلوكها لوكاً شديداً يميناً وشمالاً حتى إذا همّ ببلعها خرجت اللقمة من فيه كأنها حجر.

فلما طال ذلك عليهم فزعوا إلى رسول الله ﷺ فقالوا: يا محمد!

فقال النبي ﷺ: يا محمد، فقالوا: يا أبا القاسم!

فقال النبي ﷺ: يا أبا القاسم فقالوا: يا رسول الله.

فقال: لبيكم. وكان ﷺ إذا نودي باسمه يا أحمد يا محمد أجاب بهما، وإذا نودي بكنيته أجاب بها، وإذا نودي بالرسالة والنبوة أجاب بالتلبية.

ثم قال: ما تريدون؟ قالوا: يا محمد التوبة فما نعود إلى نفاقنا أبداً.

فقام النبي ﷺ على قدميه ورفع يديه إلى السماء وقال:

اللهم إن كانوا صادقين فتب عليهم وإلا فأرني فيهم آية لا تكون مسخاً - لأنه رحيم بأمته -

قال فما أشبه ذلك اليوم إلا بيوم القيامه كما قال الله تعالى: ﴿يوم تبيض وجوه وتسود وجوه﴾ فأما من آمن بالنبي ﷺ فصار وجهه كالشمس في إشراقها وكالقمر في نوره، وأما من كفر من المنافقين وانقلب في النفاق والشقاق فصار وجهه كالليل في ظلامه.

وآمن بالنبي مائة رجل وبقى بالنفاق والشقاق اثنان وسبعون رجلاً، فاستبشر النبي ﷺ بايمان من آمن، وقال: لقد هداهم الله ببركة عليّ وفاطمة، وخرج المؤمنون متعجبين من بركة الصفحة.

جهازها وأثاثها

قال الصادق عليه السلام في خبر: وسكب الدراهم في حجره، فأعطى منها قبضة ـ كانت ثلاثة وستين، أو ستة وستين ـ إلى أم أيمن لمتاع البيت، وقبضة إلى أسماء بنت عميس للطيب، وقبضة إلى أم سلمة للطعام، وأنفذ عماراً وبلالاً لابتياع ما يصلحها، وكان مما اشتروه:

١ - قميص بسبعة دراهم.

٢ - خمار بأربعة دراهم.

٣ - قطيفة سوداء خيبرية.



٤ - سرير مزمل بشريط.

٥ - فراشان من خيش مصر حشو أحدهما ليف، وحشو الآخر من جز الغنم.

٦ - أربع مرافق من أدم الطائف حشوها إذخر.

٧ - ستراً من صوف

٨ - حصير هجري.

٩ - رحاء اليد.

١٠ - سقاء من أدم.

١١ - مخضب من نحاس.

١٢ - قعب للبن.

١٣ - شن للماء.

١٤ - مطهرة مزفتة.

١٥ - جرة خضراء.

١٦ - كيزان خزف.

١٧ - نطع (بساط) من أدم.

١٨ - عباء قطواني.

١٩ - قربة ماء. وكان من تجهيز علي داره انتشار رمل لين، ونصب خشبة من حائط إلى حائط للثياب، وبسط إهاب كبش، ومخدة ليف[١].

(١) المناقب لابن شهر آشوب ج٣ - ص ٣٥٢، ص٣٥٣، الخيش: نسيج خشن من الكتان والاذخر: حشيش طيب الريح والمخضب وعاء لغسل الثياب أو خضبها والقعب: القدح العظيم الغليظ والشن: القربة الصغيرة والزفت: نوع من القير.

ملاطفة كلامية

قال عليّ عليه السلام: يا فاطمة إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم يحبني أكثر منك.

قالت: واعجباً منك، يحبك أكثر مني وأنا ثمرة فؤاده، وعضو من أعضائه وغصن من أغصانه وليس له ولد غيري !

فقال لها عليّ عليه السلام: يا فاطمة إن لم تصدقيني فامضي بنا إلى أبيك محمد صلى الله عليه وآله وسلم، قال: فمضينا إلى حضرته صلى الله عليه وآله وسلم فتقدمت وقالت:

يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أينا أحب إليك أنا أم عليّ عليه السلام ؟

قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: أنت أحب إلي وعليّ أعز عليّ منكِ.

فعندها قال سيدنا ومولانا الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام: ألم أقل لك: أنا ولد فاطمة ذات التقى، قالت فاطمة عليها السلام: وأنا ابنة خديجة الكبرى.

قال عليّ عليه السلام: وأنا ابن الصفا.





قالت فاطمة عليها السلام: أنا ابنة سدرة المنتهى.

قال عليّ عليه السلام: وأنا فخر الورى.

قالت فاطمة عليها السلام: وأنا ابنة من دنى فتدلى وكان من ربّه قاب قوسين أو أدنى.

قال عليّ عليه السلام: وأنا ولد المحصنات.

قالت فاطمة عليها السلام: أنا بنت الصالحات والمؤمنات.

قال عليّ عليه السلام: خادمي جبرائيل.

قالت فاطمة عليها السلام: وأنا خاطبني في السماء راحيل وخدمتني الملائكة جيلاً بعد جيل.

قال عليّ عليه السلام: وأنا ولدت في المحلّ البعيد المرتقى.

قالت فاطمة عليها السلام: وأنا زوّجت في الرفيع الأعلى وكان ملاكي في السماء.

قال عليّ عليه السلام: أنا حامل اللواء.

قالت فاطمة عليها السلام: وأنا ابنة من عرج إلى السماء.

قال عليّ عليه السلام: أنا ابن صالح المؤمنين.

قالت فاطمة عليها السلام: وأنا ابنة خاتم النبيين.

قال عليّ عليه السلام: وأنا الضارب على التنزيل.

قالت فاطمة عليها السلام: وأنا صاحبة التأويل.

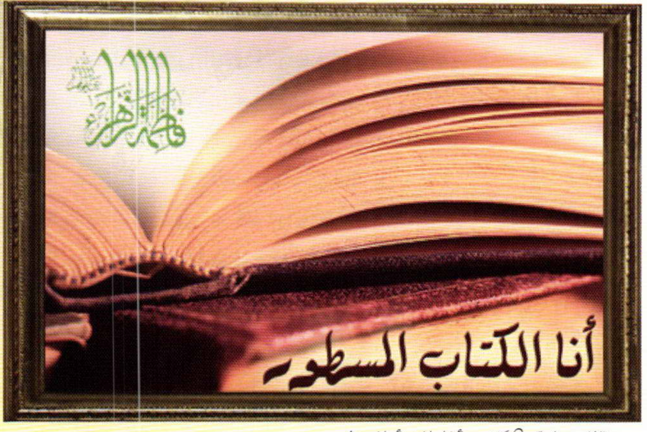
قال عليّ عليه السلام: وأنا شجرة تخرج من طور سينين.

قالت فاطمة عليها السلام: وأنا الشّجرة التي تخرج أكلها أعني الحسن والحسين عليهما السلام.

قال عليّ عليه السلام: وأنا المثاني والقرآن الحكيم.

قالت فاطمة عليها السلام: وأنا ابنة النبي صلى الله عليه وآله وسلم.





قال عليّ عليه السلام: وأنا النبأ العظيم.

قالت فاطمة عليها السلام: وأنا ابنة الصادق الأمين.

قال عليّ عليه السلام: وأنا الحبل المتين.

قالت فاطمة عليها السلام: وأنا ابنة خير الخلق أجمعين.

قال عليّ عليه السلام: أنا ليث الحروب.

قالت فاطمة عليها السلام: أنا من يغفر الله به الذنوب.

قال عليّ عليه السلام: وأنا المتصدق بالخاتم.

قالت فاطمة عليها السلام: وأنا ابنة سيّد العالم.

قال عليّ عليه السلام: أنا سيّد بني هاشم.

قالت عليها السلام: أنا ابنة محمد المصطفى.

قال عليّ عليه السلام: أنا الإمام المرتضى.

قالت فاطمة عليها السلام: أنا ابنة سيّد المرسلين.

قال عليّ عليه السلام: أنا سيّد الوصيين.

قالت فاطمة عليها السلام: أنا ابنة النبي العربيّ.

قال عليّ عليه السلام: وأنا الشجاع الكمي.

قالت فاطمة عليها السلام: وأنا ابنة أحمد النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

قال عليّ عليه السلام: أنا المبطل الأروع.

قالت فاطمة عليها السلام: أنا الشفيع المشفّع.

قال عليّ عليه السلام: أنا قسيم الجنة والنار.

قالت فاطمة عليها السلام: أنا ابنة محمد المختار.

قال عليّ عليه السلام: أنا قاتل الجانّ.

قالت فاطمة عليها السلام: أنا ابنة رسول الملك الديان.

قال عليّ عليه السلام: أنا خيرة الرحمن.

قالت فاطمة عليها السلام: وأنا خيرة النسوان.

قال عليّ عليه السلام: وأنا مكلّم أصحاب الرقيم.

قالت فاطمة عليها السلام: وأنا ابنة من أرسل رحمة للمؤمنين وبهم رؤوف رحيم.

قال عليّ عليه السلام: وأنا الذي جعل الله نفسي نفس محمد صلى الله عليه وآله وسلم حيث يقول في كتابه العزيز: وأنفسنا وأنفسكم.

قالت فاطمة عليها السلام: وأنا الذي قال فيّ: ونساؤنا ونساؤكم وأبناؤنا وأبناؤكم.

قال عليّ عليه السلام: أنا علّمت شيعتي القرآن.

قالت فاطمة عليها السلام: وأنا يعتق الله من أحبّني من النيران.

قال عليّ عليه السلام: أنا شيعتي من علمي يسطرون.

قالت فاطمة عليها السلام: وأنا من بحر علمي يغترفون.

قال عليّ عليه السلام: أنا الذي اشتق الله تعالى اسمي من اسمه فهو العالي وأنا عليّ.

قالت فاطمة عليها السلام: وأنا كذلك فهو الفاطر وأنا فاطمة.

قال عليّ عليه السلام: أنا حياة العارفين.

قالت فاطمة عليها السلام: أنا مسلك نجاة الراغبين.

قال عليّ عليه السلام: وأنا الحواميم.

قالت فاطمة عليها السلام: وأنا ابنة الطواسين.

قال عليّ عليه السلام: وأنا كنز الغنى.

قالت فاطمة عليها السلام: وأنا الكلمة الحسنى.

قال عليّ عليه السلام: أنا بي تاب الله على آدم في خطيئته.

قالت فاطمة عليها السلام: وأنا بي قبل الله توبته.



قال عليّ عليه السلام: أنا كسفينة نوح من ركبها نجا.

قالت فاطمة عليها السلام: وأنا أشاركك في الدعوى.

قال عليّ عليه السلام: أنا طوفانه.

قالت فاطمة عليها السلام: وأنا سورته.

قال عليّ عليه السلام: وأنا النسيم المرسل لحفظه.

قالت فاطمة عليها السلام: وأنا منيّ أنهار الماء واللبن والخمر والعسل في الجنان.

قال عليّ عليه السلام: وأنا الطور.

قالت فاطمة عليها السلام: وأنا الكتاب المسطور.

قال عليّ عليه السلام: وأنا الرقّ المنشور.

قالت فاطمة عليها السلام: وأنا البيت المعمور.

قال عليّ عليه السلام: وأنا السقف المرفوع،

قالت فاطمة عليها السلام: وأنا البحر المسجور.

قال عليّ عليه السلام: أنا علم النبييّن.

قالت فاطمة عليها السلام: وأنا ابنة سيّد المرسلين من الأولين والآخرين.

قال عليّ عليه السلام: أنا البئر والقصر المشيد.

قالت فاطمة عليها السلام: أنا منّي شبّر وشبير.

قال عليّ عليه السلام: وأنا بعد الرسول خير البرية

قالت فاطمة أنا البرّة الزكية. فعندها قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: لاتكلّمي علّياً فإنه ذو البرهان.

قالت فاطمة عليها السلام: أنا ابنة من أنزل عليه القرآن.

قال عليّ عليه السلام: أنا البطين الأصلع.

قالت فاطمة عليها السلام: أنا الكوكب الذي يلمع.

قال النبي ﷺ: فهو الشفاعة يوم القيامة.

قالت فاطمة عليها السلام: وأنا خاتون يوم القيامة.

فعند ذلك قالت فاطمة عليها السلام لرسول الله ﷺ: «لاتحام لابن عمّك ودعني وإياه».

قال عليّ عليه السلام: يا فاطمة أنا من محمد عصبته ونخبته.

قالت فاطمة عليها السلام: وأنا لحمه ودمه.

قال عليّ عليه السلام: أنا الصحف.

قالت فاطمة عليها السلام: وأنا الشرف.

قال عليّ عليه السلام: وأنا وليّ الزلفي.

قالت فاطمة عليها السلام: وأنا الخمصاء الحسناء.

قال عليّ عليه السلام: وأنا نور الورى.

قالت فاطمة عليها السلام: وأنا الزهـراء...

فعندما قال النبي ﷺ لـ «فاطمة»: يا فاطمة! قومي وقبّلي رأس ابن عمك، فهذا جبرائيل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل، مع أربعة آلاف من الملائكة يحامّن مع «علي» عليه السلام، وهذا أخي راحيل ودردائيل مع أربعة آلاف من الملائكة ينظرون بأعينهم.

فقامت «فاطمة الزهراء» عليها السلام فقبّلت رأس الإمام «علي بن أبي طالب» عليه السلام، بين يدي النبي ﷺ وقالت: يا أبا الحسن، بحق رسول الله ﷺ معذرة إلى الله «عز وجل»، وإليك، وإلى ابن عمّك! فوهبها الإمام عليه السلام وقبّلت يد أبيها عليه وعليها السلام.

الذرية لؤلؤ ومرجان

﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ (١٩) بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لاَّ يَبْغِيَانِ (٢٠) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٢١) يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾.[1]

لقد وردت اقوال كثيرة في تفسير هذه الآية، فتاره قيل: المراد من البحرين بحران ذواتا مـاء عذب ومالح، حيث يتجاوزان في الكثير مـن المناطق دون أن يختلطا مـع بعضهما ويلاحظ هذا المشهد جيداً في جميع المناطق التي تصب فيها الأنهار بالبحار.

وحيث أن آيات القرآن ذوات ظاهـر وباطن، فقـد تفسر تفسيراً مـادياً ومعنوياً، فـفي الروايات الاسلامية فسر هذان البحران بعلي وفاطمة عليهما السلام.

وفسر اللؤلؤ والمرجان معنوياً بالحسن والحسين عليهما السلام.

فقد روي في «شواهد التنزيل» عن «سلمان الفارسي» في تفسير آية ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾ أن «المراد هو علي وفاطمة عليهما السلام» ثم يضيف: قال رسـول الله ﷺ: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾، يعني «الحسن والحسين».

وجاء في رواية أخرى عن «سعيد بن جبير» عن «ابن عباس» أن المراد من ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾ علي وفاطمة عليهما السلام، والمراد مـن ﴿ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لاَّ يَبْغِيَانِ﴾ حب دائم لا ينقطع ولا ينفذ، والمراد مـن ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾ (الحسن والحسين)[1].

---

(١) الرحمن/ ١٩-٢٢.

(٢) شواهد التنزيل - ج٢ - ص ٢١٠.

وورد في رواية أخرى تعبير أكثر وضوحاً عن " ابن عباس" بشأن ﴿بينهما برزخ لاَّ يبغيان﴾ وهو أن المراد ود لا يتباغضان[1].

وهي الحقيقة أن البرزخ يعني «الحائل بين شيئين» فالمحبة هنا تحول دون البغي والتجاوز.

وبعد ان يذكر «السيوطي» أيضاً في تفسيره الروائي «الدر المنثور» الروايات المتعلقة بالتفسير الظاهري لهذه الآية، نقل مضمون الأحاديث المتقدمة عن «ابن عباس» وعن النبي ﷺ، فيقول: روى "ابن مردوية" عن «ابن عباس» في تفسير آية ﴿مرج البحرين يلتقيان﴾، أن المراد علي وفاطمة عليهما السلام.

ثم يضيف: قال رسول الله ﷺ: ﴿يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان﴾، أيعني الحسن والحسين عليهما السلام.

وروى هذا المعنى عن «انس بن مالك» أيضاً [2].

ونقل العلامة سبط الجوزي في «التذكره» ص ٢٤٥ ط النجف، عن الثعلبي في تأويل قوله تعالى ﴿مرج البحرين﴾ عن سفيان الثوري، وسعيد بن جبير: أن البحرين علي وفاطمة، والبرزخ محمد ﷺ ﴿يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان﴾ الحسن والحسين.

(١) نفس المصدر - ص٢١٠.

(٢) الدور المنثور - ج١٦ - ص ١٤٣.

الباب الرابع

تجلـــي

الكرامات الفاطمية



قلادة فاطمة عليها السلام

جاء في كتاب فاطمة بهجة قلب المصطفى ج١ ص٢٥٢.

عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: صلّى بنا رسول الله ﷺ صلاة العصر فلما انفتل جلس في قبلته والناس حوله، فبينما هم كذلك إذ أقبل إليه شيخ مـــن مهاجرة العرب وهو لا يكاد يتمالك كبراً وضعفاً، فأقبل عليه رسول الله ﷺ يستحثه الخبر، فقال الشيخ: يا نبي الله أنا جائع الكبد فأطعمني، وعاري الجسد فاكسني، وفقير فارّشني (فأعطني). فقال ﷺ: ما أجد لك شيئاً ولكن الدالِّ على الخير



كفاعله، انطلق إلى منزل من يحبُّ الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، يؤثر الله على نفسه، انطلق إلى حجرة فاطمة ـ وكان بيتها ملاصق بيت رسول الله ﷺ الّذي ينفرد به لنفسه من أزواجه ـ وقال: يا بلال قم فقف به على منزل فاطمة.

فانطلق الأعرابي مع بلال، فلما وقف على باب فاطمة نادى بأعلى صوته: السلام عليكم يا أهل بيت النبوة ومختلف الملائكة، ومهبط جبرئيل الروح الأمين بالتنزيل من عند رب العالمين. فقالت فاطمة عليها السلام: وعليك السلام فمن أنت يا هذا؟ قال: شيخ من العرب أقبلت على أبيك سيد البشر مهاجراً من شقة وأنا يا بنت محمد عاري الجسد، جائع الكبد، فواسيني يرحمك الله، وكان لفاطمة وعليّ في تلك الحال ورسول الله ﷺ ثلاثاً ما طعموا فيها طعاماً، وقد علم رسول الله ﷺ ذلك من شأنهما.

فعمدت فاطمة إلى جلد كبش مدبوغ بالقرظ كان ينام عليه الحسن والحسين، فقالت: خذ هذا أيها الطارق! فعسى الله أن يرتاح لك ما هو خير منه. قال الأعرابي: يا بنت محمد شكوت إليك الجوع فناولتيني جلد كبش! ما أنا صانع به مع ما أجد من السغب؟ قال: فعمدت لما سمعت هذا من قوله إلى عِقد كان في عنقها أهدته لها فاطمة بنت عمها حمزة بن عبد المطلب فقطعته من عنقها ونبذته إلى الأعرابي فقالت: خذه وبعه فعسى الله أن يعوضك به ما هو خير منه.

فأخذ الأعرابي العقد وانطلق إلى مسجد رسول الله والنبي ﷺ جالس في أصحابه، فقال: يا رسول الله أعطتني فاطمة (بنت محمد ﷺ) هذا العقد فقالت: بعه فعسى الله أن يصنع لك. قال: فبكى النبي ﷺ وقال: وكيف لا يصنع الله لك وقد أعطتكه فاطمة بنت محمد سيدة بنات آدم.

فقام عمار بن ياسر رحمة الله عليه فقال: يا رسول الله أتأذن لي بشراء هذا العِقد؟ قال: اشتره يا عمار فلو اشترك فيه الثقلان ما عذبهم الله بالنار. فقال عمار: بكَم العقد يا أعرابي؟

قال: بشبعة من الخبز واللحم، وبردة يمانية أستر بها عورتي وأُصلي فيها لربي، ودينار يبلّغني إلى أهلي، وكان عمار قد باع سهمه الذي نفله رسول الله ﷺ من خيبر ولم يُبق منه شيئاً، فقال: لك عشرون ديناراً ومائتا درهم هجرية وبردة يمانية وراحلتي تبلغك أهلك وشبعك من خبز البرِّ واللحم. فقال الأعرابي: ما أسخاك بالمال أيها الرجل وانطلق به عمار فوفّاه ما ضمن له.

وعاد الأعرابي إلى رسول الله ﷺ، فقال له رسول الله ﷺ: أشبعت واكتسيت؟ قال الأعرابي: نعم واستغنيت بأبي أنت وأُمي، قال: فاجزِ فاطمة بصنيعها، فقال الأعرابي: اللهم إنك إله ما استحدثناك، ولا إلهَ لنا نعبده سواك، وأنت رازقنا على كل الجهات، اللهم أعط فاطمة مالا عين رأت ولا أُذن سمعت.

فأمن النبي ﷺ على دعائه، وأقبل على أصحابة فقال: إن الله قد أعطى فاطمة في الدنيا ذلك: أنا أبوها وما أحد من العالمين مثلي، وعليٌّ بعلها ولولا عليٌّ ما كان لفاطمة كفو أبداً، وأعطاها الحسن والحسين وما للعالمين مثلهما سيدا شباب أسباط الأنبياء وسيدا شباب أهل الجنة - وكان بإزائه مقداد وعمار وسلمان - فقال: وأزيدكم؟ قالوا: نعم يا رسول الله، قال: أتاني الروح - يعني جبرئيل عليه السلام - أنها إذا هي قبضت ودفنت يسألها الملكان في قبرها: من ربك؟ فتقول: الله ربي، فيقولان: فمن نبيك؟ فتقول أبي، فيقولان: فمن وليّك؟ فتقول: هذا القائم على شفير قبري عليٌّ بن أبي طالب عليه السلام.

ألا وأزيدكم من فـضلهـا: إن الله قـد وكَّل بهـا رعـيـلاً مـن الملائكة يحفظونها من بين يديها ومن خلفها وعن يمينها وعن شمالها وهم معها في حياتها وعند قبرها وعند موتها يكثرون الصلاة عليها وعلى أبيها وبعلها وبينها. فمـن زارني بعد وفاتي فكأنمّا زارني في حيـاتي. ومـن زار فـــاطمـــة فكأنما زارنـي، ومن زار علـيّ بن أبـي طالب فكأنما زار فاطمة، ومن زار الحسن والحسين فكأنما زار علياً، ومن زار ذريتهما فكأنما زارهما.

فعمد عمار إلى العقد، فطيبه بالمسك، ولفه في بردة يمانية، وكان له عبـد اسمـه سهم، ابتـاعـه من ذلك السهم الذي أصابه بخيبـر، فدفع العقد إلى المملوك وقال له: خذ هـذا العقد فادفعه إلى رسول الله ﷺ وأنت له، فـأخذ المملوك العقـد فـأتى به رسـول الله ﷺ وأخبـره يقول عمار، فقال النبي ﷺ: انطلق إلى فاطمة فادفع إليها العقد وأنت لها، فجـاء المملوك بالعقـد وأخبـرها بقـول رسـول الله ﷺ، فأخذت فاطمة عليـهـا السـلام العـقـد وأعـتـقت المملوك، فـضحـك الغـلام، فـقـالت: ما يضحكك يا غلام؟ فقال: أضحكنـي عظم بركة هذا العقد، **أشبع جائعاً، وكسى عرياناً، وأغنى فقيراً، وأعتق عبداً، ورجع إلى أصحابه!**

بركات قلادة الزهراء عليها السلام

نجد الرسـول الكريم ذو الخلق العظيم يجعل من كل مناسبة فرصة سانحة ليدل أمته على أبواب الفيض والوسائط بين الرب والعبد حتى لوجاءه سائلا مسكينا يستجدي لإشباع بطنه وكسوة بطنه نجد الرسول ﷺ يشبعه روحانيًا بما يغنيه في الدارين غناً لا فقر معه أبد الآبدين.

قال تعالى ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ﴾[1] قال تعالى لهم ﴿سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ﴾ فقالوا ﴿رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾ يعني اجعل لنا طريقًا إليك وإلى رضاك غيرهم -غير محمد وآل محمد- لنصل إليك بدونهم وبغير واسطتهم فأخبر الله عنهم فقال ﴿وَظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ﴾ أي أرادوا من أنفسهم ما لا يمكن في حقّها أو ظلموا وسائطهم عليهم السلام إلى كلّ خير بإرادتهم وعن مراتبهم التي رتّبهم الله فيها فإن الله سبحانه بفضله على محمد وأهل بيته صلوات الله عليهم أجمعين جعلهم الدعاة إليه وإلى رضوانه ولم يجعل لأحدٍ من خلقه طريقاً إلى شيء من الخير إلاّ بواسطتهم فحاول أعدائهم تأخيرهم عن مرتبة الوساطة العامة فظلموهم ونازعوهم مراتبهم أو ظلموا أنفسهم بإرادتهم لأن تركهم الإقتداء بهم صلوات الله عليهم وهذا مستلزمًا لضلالتهم لأنّ من ترك الهداية ركب الضلالة إذ لا واسطة بينهما لكون الأئمة صلوات الله عليهم ذائدين للخلق ولهم الولاية التشريعية التي جعلها الله سبحانه لنبيه.

وقد أُلحق عليه السلام أهل البيت برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الأداء والمقام لأنهم المكملون لدوره لكيلا يخلو الزمان من حجة حيث قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في خطبة الغدير: "وإن الله تعالى اختص لنفسه بعد نبيه من بريته خاصة علاهم بتعليته وسما بهم إلى رتبته وجعلهم الدعاة بالحق إليه، والأدلاء بالإرشاد عليه لقرن قرن وزمن زمن، أنشأهم في القِدم قبل كل مذروء ومبروء أنوارًا أنطقها بتحميده، وألهمها شكره وتمجيده، وجعلها الحجج على كل معترف له بملكه الربوبية وسلطان العبودية، واستنطق بها الخرسات بأنواع اللغات بخوعًا له بأنه فاطر الأرضين والسموات،

(١) سبأ/١٨ .

وأشهدهم خلق خلقه، وولاهم ما شاء من أمره، جعلهم تراجمة مشيئته، وألسن إرادته، عبيدًا لا يسبقونه بالقول، وهم بأمره يعملون، يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم، ولا يشفعون إلا لمن ارتضى، وهم من خشيته مشفقون، يحكمون بأحكامه، ويستنون بسنته، ويعتمدون حدوده، ويودّون فروضه.

ولا يخفى أن ما ورد في الخطبة الشريفة (خطبة الغدير) يشير إلى سر وهو جعل المعصومين عليهم السلام مجاري الفيض الإلهي. ومنها: أن الإئمة عليهم السلام إصطفاهم ربهم تبارك وتعالى لهذا المقام العظيم بعد أن طهرهم وزكاهم، وقوله عليه السلام: «سما بهم إلى رتبته» الضمير يعود إلى النبي الأعظم ﷺ، لأنهم عليهم السلام نور من نوره، وبضعة منه، إلا في النبوة حيث أنه لا نبي بعده ﷺ.

جاء الفقير طالبًا إشباع بطنه وإذا برسول الله يقول له ما أجد لك شيئاً ولكن الدال على الخير كفاعله. أقول بأبي أنت وأمي يا رسول الله وأي دلالة أكبر من تلك الدلالة وأي عطية أعظم من تلك العطية حين تدل الأولياء على أبواب الرحمة وأهل بيت العصمة.

نعم رسول الله ﷺ يقول للسائل ألا أدلك على بيت يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ويؤثر الله على نفسه انطلق إلى ذلك البيت وأطرق ذاك الباب. أيّ باب يا حبيب الله؟ يقول له باب فاطمة وما أدراك ما فاطمة عليها السلام هنا رسول الله ﷺ. يدل السائل المحتاج على ولاة أمره الأعضاد الأشهاد والمناة الأذواد والحفظة الرواد الذين جعلهم الله وسائط لفيضه فكرامة لهم أظهر على أيديهم المعاجز والكرامات كما كان من بركات وأسرار قلادة الزهراء عليها السلام حيث أنه اقتضت الحكمة الإلهية أن يخلق الله أولياء من خلقه أدلاء

على معرفته تبارك وتعالى فالله خلقهم وجعلهم معدن علمه وأشهدهم أمر خلقهِ وجعلهم الهداة لله والسبيل إلى رضوانه وبفضل وجودهم أوجد من سواهم فإنه ما خاب من تمسك بهم وأمن من لجأ إليهم صلوات الله عليهم أجمعين.

رحى الزهراء عليها السلام و مهد الحسين

عن ميمونة رضي الله عنها قالت: بعثني رسول الله (ص) بقمح إلى فاطمة لتطحنه ثم ردني إليها فوجدتها قائمة والرحى تدور فأخبرت النبي ﷺ فقال: إن الله علم ضعف فاطمة فأوحى إلى الرحى أن تدور فدارت. رواه أبا صالح المؤذن في مناقب فاطمة.[1]

وعن أم أيمن أنها قالت مضيت ذات يوم إلى منزل مولاتي (فاطمة الزهراء) عليها السلام فإذا (بفاطمة الزهراء) عليها السلام نائمة عند الرحى، ورأيت الرحى تطحن البُرّ وهي تدور من غير يد تديرها، والمهد يهتز أيضاً إلى جانبها، والحسين عليه السلام نائم فيه، والمهد يهتز ولم أر من يهزه، ورأيت كفا يسبح الله تعالى قريباً من كف (فاطمة الزهراء) عليها السلام.

فتعجبت من ذلك فتركتها ومضيت إلى سيدي رسول الله وسلمت عليه، وقلت له: يا رسول الله إني رأيت عجباً ما رأيت مثله أبداً، فقال لي: ما رأيت يا أم أيمن؟! فقلت: أني قصدت منزل سيدتي (فاطمة

(١) لسان الميزان) ج٥ - ص٦٥.

الزهراء) فلقيت الباب مغلقاً، وإذ أنا بالرحى تطحن البُرّ وهي تدور من غير يد تديرها، ورأيت مهد الحسين يهتز من غير يد تهزه، ورأيت كفا يسبح لله تعالى قريباً من كف (فاطمة) عليها السلام ولم أر شخصه فتعجبت من ذلك يا سيدي فقال ﷺ : يا أم أيمن! اعلمي أن (فاطمة الزهراء) صائمة وهي متعبة، جائعة والزمان قيظ فألقى الله تعالى عليها النعاس فنامت، فسبحان من لا ينام، فوكل الله ملكاً يطحن عنها قوت عيالها وأرسل الله ملكاً آخر يهز مهد ولدها (الحسين) عليه السلام لئلا يزعجها من نومها، ووكل الله ملكاً آخر يسبح الله عز وجل قريباً من كف (فاطمة) عليها السلام ويكون ثواب تسبيحه لها، لأن (فاطمة) لم تفتر عن ذكر الله، فإذا نامت جعل الله ثواب تسبيح ذلك الملك



(لفاطمة) فقلت يا رسول الله أخبرني من يكون الطحان؟ ومن يهز مهد (الحسين) عليه السلام ويناغية؟ ومن يسبح؟

فتبسم النبي صلى الله عليه وآله وسلم ضاحكاً وقال: أما الطحان: فجبرائيل، وأما الذي يهز مهد (الحسين) فهو ميكائيل، وأما الملك المسبّح فهو إسرافيل.

الملائكة تخدم الزهراء عليها السلام

قال سلمان «كانت فاطمة جالسة وأمامها رحى تطحن بها الشعير، وعلى عمود الرحى دم سائل، والحسين في ناحية الدار يبكي، فقلت: يا بنت رسول الله دبرت كفاك وهذه فضة. فقالت: أوصاني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن تكون الخدمة لها يوماً ولي يوماً، فكان أمس يوم خدمتها .قال سلمان: أما أن أطحن الشعير أو أسكت لك الحسين. فقالت: أنا بتسكيته أرفق..

قال سلمان: فطحنتُ شيئاً من الشعير فإذا أنا بالصلاة فمضيت وصليت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلما فرغت قلت لعلي عجباً... ما رأيت فبكى وخرج، ثم عاد يبتسم، فسأله عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال: دخلت على فاطمة وهي مستلقية لقفاها والحسين نائم على صدرها وقدامها الرحى تدور من غير يد!.

فتبسم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال: يا علي أما علمت أن لله ملائكة سيارة في الأرض يخدمون محمداً وآل محمد إلى أن تقوم الساعة».

نعم إن الملائكة تتردد على بيت الزهراء وتتنافس في خدمتها وهذا ليس بالأمر الغريب كما جاء في الزيارة الجامعة الكبيرة في فقرة «ومختلف الملائكة» أي أن بيوت محمد وآل محمد محلا لتردد الملائكة فينتهي ترددهم إبتداء وانتهاء إلى آل بيت العصمة والرسالة وذلك

للخدمة واكتساب الكمالات والعلوم منهم عليهم السلام ولتبليغ ما حتم وقضى من المقدرات فإن الله سبحانه وتعالى ببديع حكمته جعل الملائكة رسلاً في تبليغ الإمدادات وتكميل الاستعدادات كما قال سيد الساجدين عليه السلام في الصحيفة السجادية في دعائه الصلوة على الملائكة قال عليه السلام «فَصَلِّ عَلَيْهِمْ، وَعَلَى الرَّوْحانِيِّينَ مِنْ مَلائِكَتِكَ، وَ أَهْلِ الزُّلْفَةِ عِنْدَكَ، وَحُمّالِ الْغَيْبِ إلى رُسُلِكَ، وَالْمُؤْتَمَنِينَ عَلى وَحْيِكَ، وَقَبائِلِ الْمَلائِكَةِ الَّذينَ اخْتَصَصْتَهُمْ لِنَفْسِكَ،.... وَخُزّانِ الْمَطَرِ، وَزَواجِرِ السَّحابِ وَعَوالِجِها،... وَرُسُلِكَ مِنَ الْمَلائِكَةِ إلى أَهْلِ الأَرْضِ بِمَكْرُوهِ ما يَنْزِلُ مِنَ الْبَلاءِ، وَمُحَبُّوبِ الرَّخاءِ، وَالسَّفَرَةِ الْكِرامِ الْبَرَرَةِ، وَالْحَفَظَةِ الْكِرامِ الْكاتِبِينَ، وَمَلَكِ الْمَوْتِ وَأَعْوانِهِ، وَمُنْكَرٍ وَنَكِيرٍ وَرُومانَ فَتّانِ الْقُبُورِ، وَالطّائِفِينَ بِالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ، وَمالِك، وَالْخَزَنَةِ، وَرِضْوانَ، وَسَدَنَةِ الْجِنانِ، وَالَّذينَ «لا يَعْصُونَ اللّهَ ما أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ ما يُؤْمَرُونَ» فالملائكة تتردد في تبليغ الأحكام من المحتوم من خلق ورزق و موتٍ وحياة وما يحدث من كل مشاء ومراد ومقدر ومقضي وممضيً ومكتوب ومؤجل ومأذون إليهم أي الى محمد وآل محمد عليهم السلام لأنهم أبواب الفيض ومنبع الخير فالملائكة تأتي إليهم بما يبرز من الإلهامات والمقدرون وما تجرى به الأقلام وتمضي به الأحتام مما تحت المشية من سابق علمه ومقدر حكمه كما تبلغ ما تنزل به عليهم عن أمرهم صلوات الله عليهم أجمعين إلى ما يشاء من خلقه فهم عليهم السلام أبواب الله تعالى في جميع ذرات الوجود في الصدور والورود فالملائكة المرسلون إليهم تتلقى ما تنزل به إليه من أنوار محمد وآل محمد وأمثال حقائقهم وتبلغه إلى آثارهم وصورهم وبيوتهم ومواطنهم فهم يتلقون عنهم ويبلغونهم ما تلقوه إلا أن الملائكة تأخذ عن الحقيقة المحمدية أي أنهم يأخذون عن غيبهم ويوصلونه إلى شهادتهم ومثال ذلك في نفسك أنت أن

خواطرك التي ترد عليك بالتذكر والفهم والمعرفة حتى تستفيد منها العلوم والفهم والتذكر أنما ترد عليك من قلبك وهذا مثال تلك الملائكة المرسلين في صدورهم بالوحي والألهامات من المبدء إنما تصدر من أنوار حقائق آل محمد عليهم السلام عن بن صالح الهروي عن على بن موسى الرضا عليه السلام عن أبيه عن آبائه عن على بن أبي طالب صلوات الله عليهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما خلق الله خلقاً أفضل مني ولا أكرم عليه مني قال علي عليه السلام فقلت يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأنت أفضل أو جبرئيل فقال صلى الله عليه وآله وسلم يا علي أن الله تبارك وتعالى فضل أنبيائه المرسلين على الملائكة المقربين وفضلني على جميع النبيين والمرسلين والفضل بعدي لك يا علي وللأئمة من بعدك وأن الملائكة لخدامنا وخدام محبينا يا علي الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون للذين آمنوا بولايتنا يا علي لولا نحن ما خلق الله آدم ولا حواء ولا جنة ولا نار ولا السماء ولا الأرض فكيف لا نكون أفضل من الملائكة وقد سبقناهم إلى معرفة ربنا وتسبيحه وتهليله وتقديسه وتمجيده لأن أول ما خلق الله عز وجل خلق أرواحنا فانطقنا بتوحيده وتحميده ثم خلق الملائكة فلما شاهدوا أرواحنا نوراً واحداً استعظموا أمرنا فسبحنا لتعلم الملائكة أنا خلق مخلوقون وإنه تعالى منزه عن صفاتنا فسبحت الملائكة بتسبيحنا ونزهته عن صفاتنا فلما شاهدوا عظم شأننا هللت لتعلم الملائكة أنه لا اله إلا الله وإنا عبيد ولسنا بآلهة يجب أن نعبد معه أو دونه فقالوا لا اله إلا الله فلما شاهدوا كبر محلنا كبرنا لتعلم الملائكة إن الله أكبر من أن ينال عظيم المحل إلا به فلما شاهدوا ماجعله لنا من العز والقوة قلنا لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم لتعلم الملائكة إن لا حول ولا قوة إلا بالله فلما شاهدوا ما أنعم الله به علينا وأوجبه لنا من فرض الطاعة قلنا الحمد لله لتعلم الملائكة ما يحق لله تعالى ذكره علينا من الحمد على نعمه فقالت

الملائكة الحمد لله فبنا اهتدوا إلى معرفة توحيد الله وتسبيحه وتهليله وتحميده وتمجيده ثم أن الله تبارك وتعالى خلق آدم فاودعنا صلبه وأمر الملائكة بالسجود له تعظيما لنا واكراما وكان سجودهم لله عز وجل عبودية ولأدم أكراماً وطاعة لكوننا في صلبه فكيف لا نكون أفضل من الملائكة وقد سجدوا لأدم كلهم أجمعون لمن في صلبه من نور محمد وآل محمد صلوات الله عليهم أجمعين الحديث وعن حبيب بن مظاهر رضى الله عنه أنه قال للحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام أي شيء كنتم قبل أن يخلق الله آدم عليه السلام قال كنا أشباح نور تدور حول عرش الرحمن فنُعلم الملائكة التسبيح والتهليل والتحميد كما تقدم مفصلاً.

وعن أبن أبي عمير عن عمرو بن جميع عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان جبرئيل عليه السلام إذا أتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم قعد بين يديه قعدة العبيد وكان لا يدخل حتى يستأذنه. وروى الكليني في الصحيح عن أبي حمزة الثمالي قال دخلت على علي بن الحسين عليهما السلام فاحتبست في الدار ساعة ثم دخلت البيت وهو يلتقط شيئاً وأدخل يده في وراء الستر فناوله من كان في البيت فقلت جعلت فداءك هذا الذي أراك تلتقطه أي شيء هو فقال فضلة من زغب الملائكة أي صغار ريشهم نجمعه إذا خلونا نجعله سبحا لأولادنا فقلت جعلت فداءك وأنهم ليأتونكم فقال يا أبا حمزة أنهم ليتزاحمون على تكأتنا. وعن أبي الحسن عليه السلام قال سمعته يقول ما من ملكٍ يهبطه الله في أمر ما يهبطه إلا بدأ بالإمام عليه السلام فعرض ذلك وأن مختلف الملائكة من عند الله تبارك وتعالى إلى صاحب هذا الأمر عليه السلام. أقول ويجوز أن يكون معنى كونهم عليهم السلام مختلف الملائكة أن ما أختلفت (ترددت) الملائكة به إلى جدهم صلى الله عليه وآله وسلم أنه عندهم أي أنهم محل تردد الملائكة وذلك لاختلاف جهات

قوابل الملائكة وإستمداداتهم منهـم منهم عليهم السلام في بدء خلقهم من أنوارهم وفي استمداداتهم وتلقيهم منهم الكمالات والمعارف وسائر العلوم والتحملات في التأدية إلى من شاء الله فإن الملائكة في تلقي تلك الأشياء مختلفون في الجهات والأفعال والمفعولات اختلافاً عدد ذرات الوجود كل ملك يتحمل بحسب قابليته وما يناسبه وما هو من جنسه أو نوعه أو شخصه وكل ذلك الاختلاف والتباين والتمايز منحصر في جهتهم صلى الله عليهم أجمعين فلذا كان أهل البيت عليهم السلام مختلف الملائكة.

الزهراء عليها السلام وحديث القِدْر

عن أنس بن مالك قال: سألني الحجّاج بن يوسف عن حديث عائشة والقِدر، وذلك أنها رأت فاطمة تحرِّكها بيدها وهي تغلي وتفور، فقلت: نعم، دخلت عائشة على فاطمة وهي تعمل للحسن والحسين حريرة بدقيق ولبن وشحم في قدر، والقدر على النار تغلي وتفور، وفاطمة تحرِّك ما في القدر بيدها فخرجت عائشة فزعة مرعوبة، فدخلت عائشة على أبيها أبي بكر وقالت: يا أبتي إنِّي رأيت من فاطمة عجبًا، رأيتها وهي تعمل في القدر، والقدر على النار تغلي، وهي تحرِّك ما في القدر بيدها فقال: يا بنيَّة اكتمي هذا، فإنّه أمر عظيم.

فبلغ رسول الله ﷺ ذلك، فصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «إنَّ الناس يستعظمون ويستكبرون ما رأوا من القدر والنار، والذي بعثني بالنبوَّة، واصطفاني بالرسالة، لقد حرمَّ الله عزَّ وجلَّ النار على لحم فاطمة ودمها وعصبها وشعرها، وفطم من النار ذرِّيتها وشيعتها؛ إن من نسل فاطمة من تطيعه النار والشمس والقمر، وتضرب بين يديه



الجنُّ بالسيف، وتُوفي إليه الأنبياء بعهودها، وتُسَلم إليه الأرض كنوزها، وتنزل عليه السماء بركات ما فيها ؛ فالويل ثمَّ الويل، الويل لمن شكَّ في فضل فاطمة، ولعنة الله ثمَّ لعنة الله على من يبغض بعلها عليَّ بن أبي طالب، ولم يرض بإمامة ولديها؛ إنَّ لفاطمة موقفًا، ولشيعتها أحسن موقف، وإنَّ فاطمة تدعو قبلي وتشفع وتُشفَّع على رغم كلِّ راغم»

ولقد أجاد فيها الفاضل الشيخ حسن الدمستانيٌّ حيث يقول:

أيكبر على قَّدر البتولة أنَّها تلامس ما في القِدر وهي تفور

أما هي بنت المصطفى طابع الحصى	**بخاتمه والمسلمون حضور**
ومظهر أسرار الإله الَّتي لها	**على باطن السرّ الخفيِّ ظهور**
ومن كانت الحور الحسان تزورها	**لهنَّ لديها غبطة وسرور**

قال علي عليه السلام: إنما سميت فاطمة لأن الله فطم من أحبها عن النار[1].

- قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: إنما سميت ابنتي فاطمة لأن الله فطمها وفطم محبيها عن النار[2].

- عن محمد بن مسلم الثقفي، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: لفاطمة عليها السلام وقفة على باب جهنم، فإذا كان يوم القيامة كتب بين عيني كل رجل: مؤمن أو كافر، فيؤمر بمحب قد كثرت ذنوبه إلى النار، فتقرأ فاطمة بين عينيه محبا فتقول: إلهي وسيدي سميتني فاطمة وفطمت بي من تولاني وتولى ذريتي من النار، ووعدك الحق وأنت لا تخلف الميعاد، فيقول الله عز وجل: صدقت يا فاطمة، إني سميتك فاطمة، وفطمت بك من أحبك وأحب ذريتك وتولاهم. من النار، ووعدي الحق وأنا لا أخلف الميعاد ـ الحديث[3].

أهل مكة يتمسكون بأذيال الزهراء عليها السلام

«وخِدْرها السامي رواق العظمة وهو مطاف الكعبة المعظمة»

سأل أهل مكة و رئيسهم أبو جهل من النبي صلى الله عليه وآله وسلم معجزة فأمرهم أن يذهبوا إلى الصحراء وسَيَّرَوْنَ آية إبراهيم في النار فإذا غشيكم البلاء سترون في الهواء امرأة قد أرسلت طرف خمارها فتعلقوا به لتنجيكم من الهلكة وترد عنكم النار... فجاؤا يبكون ويقولون نشهد إنك رسول رب العالمين وسيد الخلق أجمعين. مضينا إلى الصحراء فنظرنا السماء

(١) البحار: ج٤٣، ص١٦.

(٢) البحار: ج ٤٣، ص١٦، منتخب كنز العمال بهامش المسند ج٥ ص٩٧ط الميمنة بمصر.

(٣) البحار: ج٤٣، ص١٤ - ١٥.



قد تشققت بجمر والنيران تتناثر عنها ورأينا الأرض قد تصدعت ولهب النيران يخرج منها فما زالت كذلك حتى انْطبقَت الأرض ومُلئت باللَّهب والنيرانِ ومسنَا من شدةَ حرها حتى سمعنا لجلودنا نشيجا من شدة حرها وأيقنا بالأشتواء والاحتراق بتلك النيران فبينما نحن كذلك إذ رفع لنا في الهواء شخص امرأة قد أرخت خمارها فتدلى طرفه إلينا بحيث تناله أيدينا وإذا مناد من السماء ينادينا :إذا أردتم النجاة فتمسكوا بهذا الخمار فرفعنا في الهواء ونحن نشق جمر النيران ولهبها لا يمسنا شررها ولا يؤذينا حرها ولا نثقل على الخمار الذي تعلقنا به ولا تنقطع أهداب الخمار في أيدينا على دقتها فما زالت كذلك حتى جازت بنا تلك النيران ثم وضع كل واحد منا في صحن داره ولما أخبرنا رسول الله قال لنا أتدرون من هذه المرأة؟ قالوا : لا

قال: تكون ابنتي فاطمة وهي سيدة نساء العالمين.

جاء في الزيارة الجامعة الكبيرة عن لسان الامام الهادي عليه السلام في فقرة (مستجير بكم) لما كانوا صلوات الله عليهم وجه الله الذي يتوجه إليه الأولياء وباب الله الذي تظهر منه أحكام القضاء وأسرار البداء وقد جعلهم سبحانه لجميع ما خلق سبيله إليهم في جميع الأمدادات من التكاليف والإيجادات وسبيلهم إليه في الإمتثالات والاستعدادات وهذا الأنسان المُبتلى في هذه الدينا حيث وجد في أدنى حالات الفقر والعجز والجهل والفاقة فهو ماد يديه في كل لحظة يستجدي النور الذي به تضاء دروبه المظلمة ليصل إلى حقيقة النور. فالمستجير الطالب للحفظ مما يخافه والعارف بهم المحب لهم لا يميل إلا إليهم حيث يعتقد أنهم حجج الله على خلقه ومعانيه لدعائه فإذا عرف فؤاده لهم وتيقن قلبه عنهم وشرح صدره بالعمل بالأخذ عنهم والتسليم والرد إليهم والرضا بما رضوه واقتدى بهم في كل ما يقدر عليه وتبرأ من أعدائهم ومن كل وليجة دونهم فهو جارهم حقيقة فإذا قال مستجير بكم فقد طابق ظاهره باطنه.

فالإستجارة بهم صلوات الله عليهم هي عين الإستجارة بالله كما روى أبان بن تغلب عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال نحن حبل الله و كما يقول صاحب مجمع البيان والذي يؤيده ما رواه أبو سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال اني تركت فيكم حبلين إن أخذتم بهما لن تضلوا بعدي أبدا أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي ألا وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض.

وهو سبحانه يجير ولا يجار عليه لأنه لا يوجد سبحانه إلا حيث

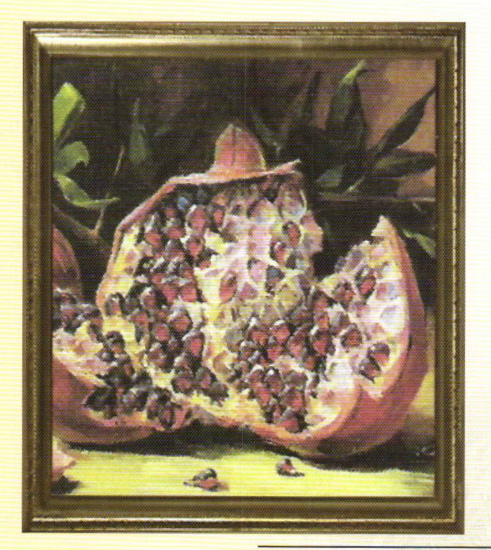
وجدوا ولا يظهر إلا حيث ظهروا وذلك لأنه عز وجل لايجده إلا من عَرفه بهم وإنما ظهر عز وجل و عُرف بهم عليهم السلام لأنهم أركانه ومقاماته وعلاماته وصفاته وأسماءه كما جاء في دعاء رجب عن الإمام الحجة عليه السلام وذلك لأن جهة الإلتجاء إليه إذا طلبها العارف بهم لم يجدها إلا عندهم وذلك لتقديس ذاته السبحانية عن النسب والإنتساب وجهات الخلق في الخلق وهذا ما كان يشير إليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى قومه حين يعلمهم ويدلهم على البيوت التي من دخلها كان آمناً وحقيقة البيوت هم صلوات الله عليهم وبالخصوص أم الوُجود وسر المعبود الزهراء عليها السلام التي أشرقت بنورها من صبح الأزل ومن لطفها على الخلائق أنها أعارتهم طرفًا ليروها به فأضاءت بذلك النور مشارق الكون ومغاربه بل لكل مذروء ومبروء من الذر إلى الدر ومن العرش إلى الفرش لأنها كما قال الصادق عليه السلام وعلى معرفتها دارت القرون الأولى فلا خلق لولا نور الزهراء فتجلت بأنوارها ظاهرًا حتى ملأت بيوت المدينة تجليات أنوارها. أما في الباطن فنورها هو ما تستمد منه الشموس المنيرة على الخلائق الصالح منها والطالح والبرّ والفاجر حتى يميز الله الخبيث من الطيب والسليم من السقيم والمنتج من العقيم ليحي من حي عن بينه ويهلك من هلك عن بينه فهنيئًا لمن تمسك بأذيال أم الوجود وسر المعبود.

يقول الشافعي في شعره :

ولما رأيت الناس قد ذهبت بهم	**مذاهبهم في أبحر الغي والجهل**
ركبت على اسم الله في سفن النجاة	**وهم أهل بيت المصطفى خاتم الرسل**
وأمسكت حبل الله وهو ولائهم	**كما قد أمرنا بالتمسك بالحبل**

الزهراء عليها السلام وحديث الرمانة

عن كعب الأحبار أنَّه قال: مرضت فاطمة -عليها السلام-، فجاء عليٌّ عليه السلام إلى منزلها فقال: يا فاطمة ما يريد قلبك من حلاوات الدنيا؟ فقالت: يا عليُّ أشتهي رمّانًا، فتفكَّر ساعة لأنَّه ما كان معه شيءٌ، ثمَّ قام وذهب إلى السوق واستقرض درهمًا واشترى به رمّانة، فرجع إليها فرأى شخصًا مريضًا مطروحًا على قارعة الطريق، فوقف عليٌّ فقال له: ما يريد قلبك يا شيخ؟ فقال: يا عليُّ خمسة أيام هنا وأنا مطروح، ومرَّ الناس عليَّ ولم يلتفت أحد إليَّ، يريد قلبي رمّانًا.



(١) الضحى/١٠.

فتفكَّر في نفسه ساعة فقال لنفسه: اشتريت رمّانة واحدة لأجل فاطمة، فإن أعطيتها لهذا السائل بقيت فاطمة محرومة، وإن لم أعطه خالفت قوله تعالى ﴿وَأَمَّا السَّائِلَ فَلا تَنْهَرْ﴾[1] والنبيُ ﷺ قال: «لا تردُّوا السائل ولو كان على فرس». فكسر الرمّانة فأطعم الشيخ، فعوفي في الساعة، وعوفيت فاطمة عليها السلام. وجاء عليٌّ وهو مستحي، فلمّا رأته فاطمة عليها السلام قامت إليه وضمّته إلى صدرها، فقالت: أما إنَّك مغموم، فو عزّة الله تعالى وجلاله أنّك لمّا أطعمت ذلك الشيخ زال عن قلبي اشتهاء الرمّان.

ففرح عليٌّ بكلامها فأتى رجل فقرع الباب، فقال عليٌّ عليه السلام: من أنت؟ فقال: أنا سلمان الفارسيُّ، افتح الباب، فقام عليٌّ وفتح الباب ورأى سلمان الفارسيُّ وبيده طبق مغطّى رأسه بمنديل، فوضعه بين يديه، فقال عليٌّ: ممَّن هذا يا سلمان؟ فقال: من الله إلى الرسول، ومن الرسول إليك. فكشف الغطاء فإذا فيه تسع رمّانات، فقال: يا سلمان لو كان هذا إليَّ لكان عشرًا لقوله تعالى ﴿مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾[1] فضحك سلمان فأخرج رمّانة من كمِّه فوضعها في الطبق فقال: يا عليُّ والله كانت عشرًا ولكن أردت بذلك أن أجرِّبك.[2]

(١) الأنعام/١٦٠.

(٢) «درة الناصحين» للخوبويّ، ص٦٦، ط بمبئى، على ما في «إحقاق الحقّ» ج١٩، ص١٥٠ -١٥١.

رزق الزهراء عليها السلام

﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[1]

عن أبي سعيد قال: قال عليٌّ عليه السلام ذات يوم، فقال: يا فاطمة هل عندك من شيء تغدينيه؟ قالت: لا، والذي أكرم أبي بالنبوَّة ما أصبح عندي شيء أُغديكه، ولا أكلنا بعدك شيئًا، ولا كان لنا شيء بعدك منذ يومين إلاّ شيء أُوثرك به على بطني وعلى ابنيّ هذين. قال: يا فاطمة ألا أعلمتني حتّى أبغيكم شيئًا؟ قالت: إنّي أستحي من الله أن أُكلِّفك ما لا تقدر عليه.

فخرج من عندها واثقًا بالله حَسَن الظنّ به، فاستقرض دينارًا فبيما الدينار في يده أراد أن يبتاع لهم ما يصلح لهم إذ عرض له المقداد في يوم شديدِ الحرّ، قد لوَّحته الشمس[2] من فوقه، وآذته من تحته، فلمّا رآه أنكره فقال: يا مقداد ما أزعجك من رحلك هذه الساعة؟ قال: يا أبا الحسن خلِّ سبيلي ولا تسألني عمّا ورائي، فقال: يا أخي إنه لا يحلّ لك أن تكتمني حالك، قال: أمّا إذا أبيت فو الّذي أكرم محمّدًا بالنبوَّة ما أزعجني من رحلي الاّ الجهد، ولقد تركت أهلي يبكون جوعًا، فلمّا سمعت بكاء العيال لم تحملني الأرض فخرجت مغمومًا راكبًا رأسي، فهذه حالتي وقصَّتي .

فهملت عينا عليّ بالبكاء حتّى بلّت دموعه لحيته، ثمّ قال: أحلف بالّذي حلفت به ما أزعجني غير الّذي أزعجك، ولقد اقترضت دينارًا فهاك وأُوثرك به على نفسي، فدفع له الدينار ورجع حتّى دخل على

(١) آل عمران/٣٧.
(٢) أي غيرت لونه.



النبيّ ﷺ، فصلّى الظهر والعصر والمغرب، فلمّا قضى النبيُّ ﷺ صلاة المغرب مرّ بعليٍّ في الصفّ الأوّل فغمزه برجله، فسار خلف النبيّ ﷺ حتّى لحقه عند باب المسجد، ثمّ قال: يا أبا الحسن هل عندك شيء تعشّينا به؟ فأطرق عليٌّ لا يحرُ جوابًا حياءً من النبيّ ﷺ، قد عرف الحال الّذي خرج عليها، فقال له النبيّ ﷺ: إمّا أن تقول: لا، فننصرف عنك أو نعم، فنجيء معك؟ فقال له: حبًّا وتكريما، اذهب بنا.

وكان الله سبحانه وتعالى قد أوحى إلى نبيّه ﷺ أن تعشَّ عندهم عليه السلام. فأخذ النبيُّ ﷺ بيده، فانطلقا حتّى دخلا على فاطمة عليها السلام في مصلّاها، وخلفها جفنة تفور دخانًا، فلما سمعت كلام النبيّ ﷺ خرجت من المصلّى فسلّمت عليه، وكانت أعزَّ الناس عليه، فردَّ عليها السلامَ ومسح بيده على رأسها وقال: كيف أمسيت؟ عشّينا

غفر الله لك وقد فعل. فأخذت الجفنة فوضعتها بين يديه. فلمّا نظر عليٌّ ذلك وشمّ ريحه رمى فاطمة ببصره رميًا شحيحًا[(١)] فقالت: ما أشحّ نظرك وأشدَّه! سبحان الله هل أذنبت فيما بيني وبينك ما استوجب به السخطة؟ قال: أليس عهدي بك اليوم وأنت تحلفين بالله مجتهدة ما طعمت طعامًا يومين؟ فنظرتْ إلى السماء فقالت: إلهي يعلم ما في سمائه ويعلم ما في أرضه إنيّ لم أقل إلاّ حقًا، قال: فأنّى لك هذا الّذي لم أر مثله ولم أشمّ مثل رائحته، ولم آكل أطيب منه؟ فوضع النبيُّ ﷺ كفّه المباركة بين كتفي عليّ ثمّ هزّها وقال: يا عليُّ هذا ثواب الدينار، وهذا جزاء الدينار، هذا من عند الله، ﴿إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[(٢)].

ثمّ استعبر النبيُّ ﷺ باكيًا وقال: الحمد لله الذي لم يخرجكما من الدنيا حتّى يجريك في المجرى الّذي أجرى فيه زكريّا، ويجريك يا فاطمة في المجرى الّذي أجرى فيه مريم، ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[(٣)]. أخرَّجه الحافظ الدمشقيُّ في الأربعين الطوال[(٤)].

---

(١) الشحيح: هو الذي لا يملأ العين منه.

(٢) آل عمران/ ٣٧.

(٣) آل عمران/ ٣٧.

(٤) «ذخائر العقبي» ط القدسّي، ص٤٥ -٤٧.



الباب الخامس

تجلي الخصائص الفاطمية



للزهراء عليها السلام نشأة خاصة جعلتها «حوراء إنسية» في آن واحد فليس ثمة من يشك في أن لها عليها السلام خصائص ميزتها عمن سواها قبل دخول هذه الدنيا وفيها وبعدها فنراها صلوات الله عليها لها أبٌ خاص و زوج خاص وذرية خاصة وحقوق و مواقف خاصة كما نجد لها مناقب وفضائل وتسميات خاصة اختصت بها صلوات الله عليها حتى عن بقية المعصومين، نذكر في هذا الباب بعض خصائصها صلوات الله عليها.

فاطمة الزهراء عليها السلام سيدة نساء العالمين

إن قيل حواء قلت فاطم فخرها	أو قيل مريم قلت فاطم أفضل
أفهل لحواء والد كمحمد	أم هل لمريم مثل فاطم أشبل



عن ابن عباس، عن النبي ﷺ قال: «أربع نسوة سادات عالمهنَّ: مريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، وأفضلهن عالماً فاطمة»... إن فاطمة البتول أفضل النساء المتقدمات والمتأخرات من حيث إنها بضعة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، إذ البضعيّة من روح الوجود وسيد كل موجود، لا أراها تُقابل بشئ، [1].

وروى المجلسي (ره) قال: قال النبي ﷺ: فاطمة سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين، وإنها لتقوم في محرابها فيسلم عليها سبعون ألف ملك من المقربين، وينادونها بما نادت به الملائكة مريم، فيقولون: يا فاطمة (إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين)[2].



(١) تفسير روح المعاني: ج٣ - ص١٥٥.
(٢) البحار - ج٤٣ - ص٤٩.

وقال ﷺ: (حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، وآسية إمرأة فرعون). وفي رواية مقاتل والضحاك وعكرمة عن ابن عباس: (وأفضلهن فاطمة)[١].

وعن محمد بن سنان، عن المفضل قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أخبرني عن قول رسول الله ﷺ في فاطمة: (إنها سيدة نساء العالمين) أهي سيدة نساء عالمها؟ فقال: ذاك لمريم، كانت سيدة نساء عالمها، وفاطمة سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين[٢].

فاطمة عليها السلام المُحَدَّثة

المُحَدَّث: من تكلّمه الملائكة بلا نبوّة ولا رؤية صورة، أو يُلهم له ويلقى في روعه شيء من العلم على وجه الإلهام والمكاشفة من المبدأ الأعلى، أو ينكت له في قلبه من حقائق تخفى على غيره [٣]. وهذه كرامة يكرم الله بها من شاء من صالح عباده، ومنزلة جليلة من منازل الأولياء، حضيت بها الزهراء بنت النبي ﷺ على ما جاء في كثير من الروايات، منها ما روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: " إنّما سميت فاطمة عليها السلام محدّثة، لأنّ الملائكة كانت تهبط من السماء فتناديها كما تنادي مريم بنت عمران، فتقول: يافاطمة، إنّ الله اصطفاك وطهّرك واصطفاك على نساء العالمين. يا فاطمة، اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين، فتحدّثهم ويحدّثونها. فقالت لهم ذات ليلة: أليست المفضّلة على نساء العالمين مريم بنت عمران؟ فقالوا: إنّ مريم كانت

(١) العوالم - ج١١ - ص٤٦ - ص٤٩.
(٢) العوالم - ج١١ - ص٤٦ - ص٤٩.
(٣) الغدير الأميني ٥: ٤٢.

سيدة نساء عالمها، وإنّ الله عزَّ وجلَّ جعلك سيدة نساء عالمك وعالمها، وسيدة نساء الأولين والآخرين»[1]

وقد اتضح من التعريف المتقدم أنّ المحدَّث غير النبي، وإنّه ليس كلّ محدّث نبي، ولكن قد يتصور البعض أنّ الملائكة لا تُحدّث إلاّ الأنبياء، وهو تصور غير صحيح ومنافٍ للكتاب الكريم والسُنّة المطهّرة، فمريم بنت عمران عليها السلام كانت محدثة ولم تكن نبية، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ﴾[2] وأُمّ موسى كانت محدثة ولم تكن نبية، قال تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ﴾[3] وقال سبحانه

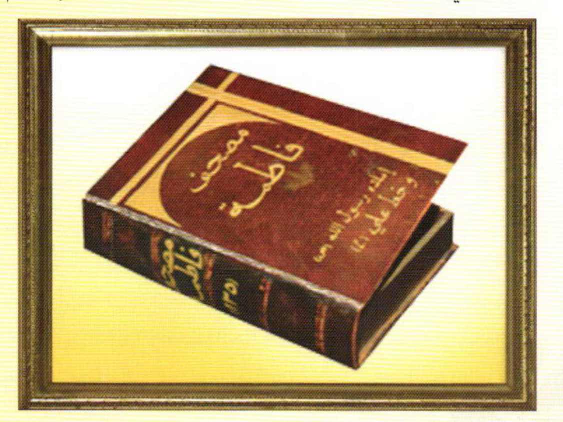


(١) علل الشرائع ١: ١٨٢ – ودلائل الإمامة: ٨٠ – ٢٠ . وبحار الأنوار ٤٣: ٧٨ ٦٥..
(٢) آل عمران/ ٤٢.
(٣) القصص/ ٧.

مخاطباً موسى عليه السلام: ﴿إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰ﴾[1] وأيضاً سارة زوجة نبي الله إبراهيم عليه السلام قد بشرتها الملائكة ﴿فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِن وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ﴾[2]، ولم تكن نبية، ونفي النبوة عن النساء المتقدمات وعن غيرهن ثابت بقوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلاَّ رِجَالاً نُّوحِي إِلَيْهِمْ﴾[3] ولم يقل نساءً، وعليه فالمُحدَّثون ليسوا برُسل ولا أنبياء، وقد كانت الملائكة تحدّثهم، والزهراء عليها السلام كانت مُحدَّثة ولم تكن نبية .

مصحف فاطمة عليها السلام

فقد جاء في الروايات الصادرة عن أهل بيت العصمة (سلام الله



(١) طه/ ٢٨.
(٢) هود/ ٧١.
(٣) الأنبياء/ ٧.

عليهم أجمعين) إن مصحف فاطمة سلام الله عليها هو عند الأئمة وهو الآن موجود عند الإمام المهدي الحجة المنتظر عجل الله تعالى فرجه وكانوا الأئمة (عليهم السلام) يخبرون أحيانًا عن الحوادث المستقبلة بقولهم هذا ما ورد في مصحف فاطمة (عليها السلام) وهو مما اشتهر عن أهل البيت (عليهم السلام) وكثير من فقهائنا قد ذكروا ذلك هذا الشيخ الكليني (رحمه الله) يروي في الكافي الشريف ج ١ ص ٢٣٨ عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام حيث قال لأبي البصير: وإن عندنا لمصحف فاطمة وما يدريهم ما مصحف فاطمة ثم قال عليه السلام: فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات ثم حلف يمينًا بقوله عليه السلام والله ما فيه من قرآنكم حرفٌ واحدٌ وإنما هو شيء أملاه الله عليها وأوحى إليها.

عن الإمام الصادق عليه السلام قال: إن الله تعالى لمّا قبض نبيَّهُ صلى الله عليه وآله وسلم دخل فاطمة (عليها السلام) من وفاته من الحزن ما لا يعلمه إلا الله (عزَّ وجل) فأرسل الله إليها ملكًا يسليها غمها ويحدثها فشكت ذلك إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال لها: إذا أحسست بذلك وسمعت الصوت قولي لي فأعلمته بذلك فجعل الإمام أمير المؤمنين عليه السلام يكتب كلما سمع حتى أثبت من ذلك مصحفًا ثم قال الإمام الصادق عليه السلام أما إنه ليس فيه شيء من الحلال والحرام ولكن فيه علم ما سيكون ثم يقول الإمام الصادق عليه السلام «مصحف فاطمة ما أزعم أن فيه قرآنًا وفيه ما يحتاج الناس إلينا ولا نحتاج إلى أحد حتى أن فيه الجلدة ونصف الجلدة وربع الجلدة وفيه ما يكون من حادث وأسماء من يملك إلى أن تقوم الساعة.[1]

ومن هذا الحديث الشريف نعرف أن مصحف فاطمة (عليها السلام) هو ليس بقرآن ونحن أيضًا نعتقد أنه ليس بقرآن وكل من قال بأنه

(١) البحار: ج٤٣ - ص٨٠.

قرآن فهو كاذب معاد ليس عندنا قرآن إلا قرآن واحد وهو هذا الذي بين يدي المسلمين ويتلى ليلاً ونهارًا.

وأما كلمة مصحف بضم الميم وكسرها كما قال الرازي في مختار الصحاح لأنه مأخوذ من أصحف أي جمعت فيه الصحف وفي المنجد المصحف جمعه مصاحف وهو ما جمع من المصحف بين دفتي الكتاب المسدود وفي زماننا الحاضر يسمون الجرائد بالصحف قالت الصحيفة الفلانية وقد استعمل القرآن الكريم كلمة الصحف بقوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الأُولَىٰ ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ﴾ [١] ومن هذا القبيل سمي الكتاب الذي هو مصحف فاطمة الزهراء (عليها السلام) لأن فاطمة الزهراء (سلام الله عليها) كانت الملائكة تحدثها وكان من أسمائها المحدثة بفتح الدال أي أن الملائكة كانت تحدثها وتآنسها[٢].

يروى عن زيد بن علي بن الحسين (عليهم السلام) قال: سمعت أبا عبد الله الصادق عليه السلام يقول: إنما سميت فاطمة محدثة لأن الملائكة كانت تهبط من السماء فتناديها كما تنادي مريم بنت عمران فتقول الملائكة: يا فاطمة «إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين» وليس بغريب أو عجيب بأن جبرائيل أو الملائكة تنزل على فاطمة الزهراء (سلام الله عليها) بعدما ثبت بأن فاطمة الزهراء هي أفضل من مريم (عليها السلام).

عن أبي عبد الله عليه السلام قيل له: إن عبد الله بن الحسن يزعم أنه ليس عنده من العلم إلا ما عند الناس فقال: صدق والله ما عنده من

---

(١) الأعلى/١٨-١٩.

(٢) علل الشرائع: ص١٨٢ - باب ١٤٦.

العلم إلا ما عند الناس ولكن عندنا والله الجامعه فيها الحلال والحرام وعندنا الجفر وعندنا مصحف فاطمة أما والله ما فيه حرف من القرآن ولكنه إملاء رسول الله ﷺ وخط علي عليه السلام كيف يصنع عبد الله إذا جاءه الناس يسألونه أما ترضون أن تكونوا يوم القيامة آخذين بحجزتنا ونحن آخذون بحجزة نبينا ونبينا آخذ بحجزة ربه؟[1]

عن أبي بصير قال: سألت أبا جعفر محمّد بن علي عليهما السلام عن مصحف فاطمة، فقال: أُنزل عليها بعد موت أبيها. قلت: ففيه شيء من القرآن؟ فقال: ما فيه شيء من القرآن. قلت: فصفه لي. قال: له دفّتان من زبرجدتين على طول الورق، وعرضه حمراوين. قلت: جعلت فداك فصف لي ورقه، قال ورقه من درّ أبيض، قيل له كن فكان. قلت: جعلت فداك فما فيه؟ قال: فيه خبر ما كان وخبر ما يكون إلى يوم القيامة، وفيه خبر سماء سماء، وعدد ما في السموات من الملائكة، وغير ذلك، وعدد كلّ ما خلق الله مرسلاً وغير مرسل وأسماؤهم، وأسماء من أُرسل إليهم، وأسماء من كذّب ومن أجاب، وأسماء جميع من خلق الله من المؤمنين والكافرين من الأوّلين والآخرين، وأسماء البلدان، وصفة كلّ بلد في شرق الأرض وغربها، وعدد ما فيها من المؤمنين، وعدد ما فيها من الكافرين، وصفة كلّ من كذّب، وصفة القرون الأُولى وقصصهم، ومن ولي من الطواغيت ومدّة ملكهم وعددهم، وأسماء الأئمّة وصفتهم، وما يملك كلّ واحدٍ واحدٍ، وصفة كبرائهم، وجميع من تردّد في الأدوار.

---

(١) بصائر الدرجات - ص١٥١ - ١٦١.

قلت: جعلت فداك وكم الأدوار؟ قال خمسون ألف عام، وهي سبعة أدوار، فيه أسماء جميع ما خلق الله وآجالهم، وصفة أهل الجنّة، وعدد من يدخلها، وعدد من يدخل النار، وأسماء هؤلاء وهؤلاء، وفيه علم القرآن كما أُنزل، وعلم التوراة كما أُنزل، وعلم الإنجيل كما أُنزل، وعلم الزبور، وعدد كلّ شجرة ومدرة في جميع البلاد.

فاطمة الزهراء عليها السلام عالمة آل محمد

إن الصديقة الزهراء عليها السلام كانت عالمة بالعلم اللدني من الله فقد أوتيت من العلم والمعرفة قدراً لا يضاهيها فيه أحد سوى والدها الرسول الأعظم ﷺ وبعلها أمير المؤمنين عليه السلام.



وكانت عليها السلام على قدر من المعرفة بحيث أنها تخبر عما هو كائن وما سيكون في المستقبل وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على سعة علمها وارتفاع مقامها.

عن حارثة بن قدامه قال: حدثني سلمان قال: حدثني عمار وقال: أخبرك عجباً؟ قلت: حدثني يا عمار، قال: نعم، شهدت علي بن أبي طالب عليه السلام وقد ولج على فاطمة عليها السلام، فلما أبصرت به نادت: إدن لأحدثك بما كان وبما هو كائن وبما لم يكن إلى يوم القيامة حين تقوم الساعة. قال عمار: فرأيت أمير المؤمنين عليه السلام يرجع القهقري فرجعت برجوعه إذ دخل على النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فقال له: إدن يا أبا الحسن، فدنا فلما اطمئن به المجلس قال له: تحدثني أم أحدثك؟ قال الحديث منك أحسن يا رسول الله، فقال: كأني بك وقد دخلت على فاطمة وقالت لك كيت وكيت، فرجعت، فقال علي عليه السلام: نور فاطمة من نورنا؟ فقال صلى الله عليه وآله وسلم: أولا تعلم؟ فسجد علي شكرا لله تعالى. قال عمار: فخرج أمير المؤمنين عليه السلام وخرجت بخروجه، فولج على فاطمة عليها السلام وولجت معه، فقالت: كأنك رجعت إلى أبي صلى الله عليه وآله وسلم فأخبرته بما قلته لك؟ قال: كان كذلك يا فاطمة، فقالت: اعلم يا أبا الحسن إن الله تعالى خلق نوري، وكان يسبح الله جل جلاله، ثم أودعه شجرة من شجر الجنة فأضاءت فلما دخل أبي الجنة أوحى الله تعالى إليه إلهاماً أن اقتطف الثمرة من تلك الشجرة وأدرها في لهواتك، ففعل، فأودعني الله سبحانه صلب أبي صلى الله عليه وآله وسلم، ثم أودعني خديجة بنت خويلد فوضعتني، وأنا من ذلك النور، أعلم ما كان وما يكون وما لم يكن يا أبا الحسن المؤمن ينظر بنور الله تعالى.

كانت عليها السلام عالمة غير معلمة و كانت تبذل ما تكتسبه من العلوم لسائر نساء المسلمين بالرغم من كثرة واجباتها البيتية.

مقام العلم والعلماء عند الزهراء عليها السلام

قال أبو محمّد العسكريّ عليه السلام: حضرت إمرأة عند الصدّيقة فاطمة الزهراء (عليها السلام) فقالت: إنّ لي والدة ضعيفة وقد لبس عليها في أمر صلاتها شيء، وقد بعثتني إليك أسألك، فأجابتها فاطمة (عليها السلام) عن ذلك فثنّت فأجابت، ثمّ ثلّثت إلى أن عشّرت، فأجابت، ثمّ خجلت من الكثرة فقالت لا أشقّ عليك يا ابنة رسول الله، قالت فاطمة: هاتي وسلي عمّا بدا لك، أرأيت من اكتري يوماً يصعد إلى سطح بحمل ثقيل وكراه مائة ألف دينار، يثقل عليه ؟ فقالت: لا، فقالت: اكتريت أنا لكلّ مسألة بأكثر من مِلء ما بين الثرى إلى العرش لؤلؤاً، فأحرى أن لا يثقل عليَّ، سمعت أبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول:

إنّ علماء شيعتنا يحشرون فيخلع عليهم من خلع الكرامات على قدر كثرة علومهم وجدّهم في إرشاد عباد الله حتّى يخلع على الواحد منهم ألف ألف حلّة مَن نور، ثمّ ينادي منادي ربّنا عــزّوجلّ: أيُّهــا الكافلون لأيتام آل محمّد صلى الله عليه وآله وسلم الناعشون لهم عند انقطاعهم عن آبائهم الّذين هم أئمَّتهم، هؤلاء تلامذتكم والأيتام الّذين كفلتموهم ونعشتموهم، فاخلعوا عليهم خلع العلوم في الدنيا، فيخلعون على كلّ واحد من أُولئك الأيتام على قدر ما أخذوا عنهم من العلوم حتّى إنّ فيهم - يعني في الأيتام - من يخلع عليه مائة ألف خلعة، وكذلك يخلع هؤلاء الأيتام على من تعلّم منهم، ثمّ إنّ الله تعالى يقول: أعيدوا على هؤلاء العلماء الكافلين الأيتام حتّى تتمّوا لهم خلعهم وتضعّفوها لهم، فيتمّ لهم ما كان لهم قبل أن

يخلعوا عليهم، ويضاعف لهم، وكذلك يخلع هؤلاء الأيتام على من تعلّم منهم، ثمّ إنّ الله تعالى يقول: أعيدوا على هؤلاء العلماء الكافلين للأيتام حتّى تتمّوا لهم خلعهم وتضعّفوها لهم، فيتمّ لهم ما كان لهم قبل أن يخلعوا عليهم، ويضاعف لهم، وكذلك من يليهم ممّن خلع على من يليهم.

وقالت فاطمة (عليها السلام): يا أمة الله إنّ سلكة (خيط) من تلك الخلع لأفضل ممّا طلعت عليه الشمس ألف ألف مرّة وما فضل فإنّه مشوب بالتنغيص والكدر.[1]

٢ ـ عن ابن مسعود قال: جاء رجل إلى فاطمة (عليها السلام) فقال: يا ابنة رسول الله هل ترك رسول الله عندك شيئاً تطرفينيه؟ فقالت: «يا جارية هات تلك الحريرة، فطلبتها فلم تجدها، فقالت: «ويحك اُطلبيها فإنّها تعدل عندي حسناً وحسيناً»، فطلبتها فإذا هي قد قممتها في قمامتها[2]، فإذا فيها: قال محمّد النبيُّ: "ليس من المؤمنين من لم يأمن جاره بوائقه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذي جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو يسكت، إنّ الله يحبُّ الخيّر الحليم المتعفّف، ويبغض الفاحش الضنين السئّال الملحف، إنَّ الحياء من الإيمان، والإيمان في الجنّة، وإنَّ الفحش من البذاء، والبذاء في النار».[3]

---

(١) بحار الأنوار: ٣/٢.
(٢) القُمامة بالضم: الكناسة (سلة المهملات).
(٣) دلائل الإمامة (١).

فاطمة الزهراء عليها السلام ذات السر المستودع

إنّ أهل البيت عليهم السلام عندهم أسرار قد آمنهم عليها رب العزة لا يتحملها غيرهم ولا يخرجونها إلى أحد منهم مكلفون بها وبحملها والحفاظ عليها وهذا هو معنى» حفظة سرّ الله «الوارد في الزيارة الجامعة الكبيرة، وايضاً قوله عليه السلام إن عندنا علما ... وعلماً من علم الله يعني حكمة الله تعالى أنهم هم الودائع لها وهذا معنى قوله في الزيارة ومستودعاً لحكمته، وعلى هذا تكون هذه الأسرار خاصة بهم لا يخرجونها إلى غيرهم فهم أولى بحملها من غيرهم لأنهم فقط الذين يحتملونها. وكذلك عندهم سّر من أسرار الله تعالى وعلماً من علم الله تعالى لم يحتملها إلا نبيٌ مرسل وملك مقرب وعبد امتحن الله قلبه للايمان وقد عبرت الرواية أن هذه الأسرار والعلوم لا يحتملها إلا من هو مخلوق من طينتهم وهم الشيعة الحقيقيين، الذين بشرهم هذا



الحديث بالدعاء من قبل الإمام عليه السلام لهم بأن تكون حياتهم مثل حياة أهل البيت عليهم السلام.

إذن يظهر من هذا الحديث وأحاديث مأثورة عنهم عليهم السلام أنهم كانوا يحملون أسرارا لله قد أودعها البارى عز وجل فيهم وكما بينت ذلك الفقرات الواردة في الزيارة الجامعة، وبما أنهم ذرية الصديقة الشهيدة فاطمة الزهراء صلوات الله وسلامه عليها والتي قد أقر بفضلها ومحبتها جميع الأنبياء والبشر وإنها كانت مفروضة الطاعة وعلى معرفتها دارت القرون الأولى، تكون عندئذ أيضاً حاملة للأسرار الإلهية لأنه كيف تكون حجة الله على الأئمة وكما ورد ذلك في الحديث المأثور عن الإمام الحسن العسكري «نحن حجج الله على خلقه وجدتنا فاطمة حجة الله علينا» وهم حاملين للأسرار وهي تكون غير حاملة له ؟ ولكن السؤال الذي ينقدح في المقام هو كيف كانت مستودعاً للسر الالهي وما هو حقيقة هذا السر المستودع ؟ كل هذه الأسئلة لابد من ادراكها وعلى ما تحتمله لكي نعرف فاطمة ولو معشار عُشر المعرفة التي فُطمنا عنها ـ أي عن معرفة فاطمة عليها السلام.

من خلال الزيارة الواردة في شأنها في يوم الاحد والتي تقول الزيارة: «يا ممتحنة إمتحنك الذي خلقك قبل أن يخلقك وكنت لما امتحنك صابرة».

والذي يظهر من هذه الزيارة المخصوصة للصديقة الشهيدة إنها أُمتحنت من قِبل الباري عز وجل قبل خلقها أي عندما كانت نوراً من الأنوار التي خلقها الله تعالى قبل الخلق والتي كانت بعرشه محدقة، والإمتحان كان لها لأجل إظهار مقامها السامي ومنزلتها الحقيقية حيث كانت نتيجة الإمتحان صابرة، والمعروف عند العرف العقلائي ان

الامتحان يمتحن فيه الشخص لُيعرف مدى استعداداته وقابلياته، لذا نجد من باب أن الباري عز وجل أجرى الامتحان الرباني للزهراء حيث امتحنها الله تعالى لتكون حاملة للأسرار الالهية وذلك ما إقتضته المشيئة الربانية فيها ،أما ماهية هذا الامتحان وفي أي موضوع كان، وكيف أجراه الله تعالى عليها ؟ فهذا ما أشارت إليه بعض الروايات والتي نستفيد من خلال التمعن فيها والتدقيق في مدلولاتها إنها امتحنت في حمل الأمانة الربانية فوجدها الباري عز وجل صابرة على حمل العلم والأمانة الربانية، لذا استحقت حمل الأسرار الربانية، ولكن ينقدح السؤال المهم في المقام ما هو حقيقة هذا السر المستودع في فاطمة؟

خلال عرض الروايات التي تقول أن الأسرار التي كان يحملها أهل البيت لا يتحملها إلا نبي مرسل أو ملك مقرب أو عبد أمتحن الله قلبه للايمان لان العبد الممتحن هو الوحيد الذي يستطيع حمل الأسرار والعلوم الربانية فإن في الأمر إشارات لا يسع المقام أن يُظهرها من خلال القلم أو الكتاب.

أما حقيقة السر المستودع فيظهر لنا من خلال عدة احتمالات نحتملها في كونها هي مفاد السر المستودع، ولا تقصد من أن ظهور هذه الاحتمالات يكون بالقطع اليقيني، كلا فإن الأمر أعلى وأجل من أن يظهره قلم أو يحظر على ذهن كاتب، أو عالم، وإنما الأمر يتجاوز المقام، فإن من الأسرار التي يمتلكها أهل البيت عليهم السلام ما لم يخطر على بال بشر، وكيف لا وهم الذين اصطفاهم الله تعالى ليكونوا الدالين على مرضاته وهم الصراط الأقوم، أما هذه الاحتمالات فلها شواهد ولها قرائن تدل عليها ولا يعني إنها هي السر المستودع في

فاطمة عليها السلام بل نترك ذلك للمؤمن لكي يتبحر في عرفان الصديقة الطاهرة سلام الله عليها عسى ولعل يصل الى حقيقة الأمر، أما هذه الإحتمالات مع بعض القرائن والشواهد عليها:

١ - السر المستودع هو المهدي (عج): قد يكون السر هو صاحب الزمان (عج) الذي سوف يُظهر الله الدين كله على يديه في آخر الزمان، لكون أن الزهراء عليها السلام جدّته، وخصوصا نحن نعلم إن الأئمة من ولدها، فعليه قد يكون السر الذي سوف يُظهرهُ الله في وقته هو الإمام الحجة، ويدل على كون المهدي هو من ولد فاطمة عليها السلام، في الحديث المروي عن أبي أيوب الأنصاري والذي من جملته كان الخطاب لفاطمة عليها السلام ... عن رسول الله ﷺ ...» ومنا سبطا هذه الأمة وسيّدا شباب أهل الجنة الحسن والحسين وهما أبناك، والذي نفسي بيده منا مهديّ هذه الأمة وهو من ولدك».



وعن أُم سلمة، قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «المهدي من عترتي من ولد فاطمة»[1].

وقد يرد على هذا الاحتمال بأنه إذا كان المهدي (عج) سراً من الأسرار المستودعة في فاطمة في ذلك الزمان ولم يعرف ولم يُظهر لأحدنا فإن هذا القول الآن يصبح منتفي لكون مسألة الإمام المهدي والوعد الالهي فيه أصبحت من المسلمات عند أكثر المسلمين، هذا من جهة، وكون الدعاء يقول أتوسل بفاطمة وأبيها وبعلها وبنيها... ولفظة بنيها تشمل كل أبناء الزهراء المعصومين والدعاء في ختامه يقول والسر المستودع، فإنه لا معنى أن يتوسل المؤمن بالسر المستودع الذي يكون المهدي (عج) وفي نفس الوقت يتوسل ببنيها، الذي هو منهم ومشترك معهم، وربما يجاب أنّه من باب ذكر الخاص بعد العام ليفيد الحصر أو الإختصاص؟

٢- وقد يكون السر المستودع إشارة الى أن ولاية الله تعالى سوف تكون في ولد فاطمة وإن الأئمة المعصومين منها سلام الله عليها، وقد وردت عدة شواهد روائية تدل على أن الأئمة من ولد فاطمة والشواهد في هذا الأمر كثيرة فقد جاء عن أمير المؤمنين عليه السلام عن النبي ﷺ في حديث طويل قال: «إن الله عز وجل نظر إلى الأرض ثلاثاً فاختار منها أحد عشر إماماً... وأمّهم فاطمة ابنتي».

وفي حديث آخر عن جابر بن عبدالله الانصاري قال: «أشهد بالله لقد دخلت على فاطمة بنت رسول الله ﷺ لأهنأها بولدها الحسين، فاذا بيدها لوح أخضر من زبرجدة خضراء فيه كتاب أنور من الشمس... فقلت: ما هذا يا بنت رسول الله ؟ فقالت: هذا لوح أهداه

(١) ينابيع المودة: ٤٣٦، منتخب الأثير ١٩٢.

الله عز وجل إلى أبي، فيه اسم أبي وإسم الاوصياء بعدي من ولدي، فسألتها أن تدفعه إليَّ لأنسخه ففعلت»...[1] .

وهذا الاحتمال يرد عليه بكون الدعاء، يقول بفاطمة... وبنيها والسر المستودع فيكون تكرار للقسم بالأئمة الذين هم بنيها وكذلك بالسر المستودع الذي هو الأئمة.

٣- السر المستودع هو أمرهم كما في بصائر الدرجات عن الصادق عليه السلام: «إن أمرنا سّر مستتر وسّر لا يفيده إلا سّر وسّر على سّر وسرّ مقنع بسر». وعنه عليه السلام أيضاً: «إن أمرنا هذا مستور مقنع بالميثاق من هتكه أذله الله». وعنه عليه السلام: «أن أمرنا هو الحق وحق الحق وهو الظاهر وباطن الظاهر وباطن الباطن وهو السّر وسّر السّر وسّر مستسر وسّر مقنع بالسر ».

فالزهراء بما أنها أم الأئمة وهي حجة الله عليهم وإنها مفروضة الطاعة على جميع البشر كما ورد ذلك في الاحاديث المأثورة تكون الأسرار التي مودعة فيها معروفة عند الأئمة وهم يحافظون عليها وقائمون بمقتضاها، أو تعلقاتها أو تبليغ دواعيها ومحافظين على هذه الأسرار ولا يظهرونها لأحد إلا من كان محتملاً لعلمهم وأسرارهم ولذلك ظهر الشيء القليل منها، لسلمان وكميل وأبي ذر وغيرهم من المؤمنين المتحنين، فأمرهم هو سر الله تعالى المودع في فاطمة عليها السلام والأئمة يحافظون على أسرار هذا الأمر وإن كان تفسير الأمر في الروايات المأثورة هو أمر الولاية، «السلام على محال معرفة اله ومساكن بركة الله ومعادن حكمة الله وحفظة سر الله»[2] .

---

(١) آمالي الصدوق وعيون أخبار الرضا.

(٢) الزيارة الجامعة الكبيرة.

٤- السر المستودع هو العلوم الربانية المودعة في فاطمة عليها السلام، وهذا ما نستطيع فهمه من خلال الأحاديث المروية في شأنها سلام الله عليها حيث كانت المحدّثة من قبل الملائكة وكان لها مصحف يتوارثه الأئمة واحدا بعد واحد وفيه كل ما يحتاجونه من الذي يجري على البشر وفيه أسماء الحكام الذي يحكمون وحكموا من زمن آدم الى آخر يوم من الدنيا، وعليه نحتمل أن يكون المصحف هو السر المودع في فاطمة وهذا فيه من الأمور التي لم يطلع عليها سوى أبناء الزهراء الأئمة المعصومين الذين يتوارثون هذا المصحف وينظرون فيه وهو من إملاء رسول الله ﷺ وربما من إملاء الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

فاطمة الزهراء عليها السلام وسر المباهلة

قال تعالى ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾(١) . نزلت هذه الآية بعد أن تواعد النبي ﷺ مع نصاري نجران في الموعد المحدد بينهما لإثبات أيهما أحق الدين الإسلامي ونبوة النبي الكريم ﷺ أو الدين المسيحي وأقبل النبي ﷺ بعلي والزهراء والحسن والحسين عليهم السلام فلما رأى النصارى ذلك امتنعوا عن مباهلته وقال زعيمهم أني أرى وجوهاً لو أقسمت على الله أن يُزيل الجبال من أماكنها لأزالها.

قد انطوت هذه الحادثة على مضامين عالية ودلالات متعالية يمكن إيجاز أهمها فيما يلي:

---

(١) آل عمران/ ٦١.



أولاً إنه هو وأهل بيته الطاهرين أقـرب الخلق إلى الله عــز وجل لذلك جعلهم واسطة بينه وبين خلقـه وأعطاهم مـقـام الشفاعة كما جاء في الزيارة الجامعة «اللهم إني لو وجدت شفعاء أقـرب إليك من محمد وأهل بيتـه الأخيـار لجعلتهم شفعائي». فكان هذا الأمر لإثبات أحقيّة الدين الإسلامي على كل الأديان (إن الدين عند الله الإسلام) هذا في الظاهر. أما في باطن هذه الحادثة (المباهلة) فهي للإشارة فإنه ﷺ أراد أن يبرز هؤلاء الخمسة ويدل على ولايتهم التي هي ولاية الله عـز وجل وأراد تربية خلقه في النشأتين من الإنس والجن والملائكة والحيوانات والنباتات والمعادن والجمادات والسموات والأرض وسائر الأفلاك في مشاهد متعددة وأوقات مُتجددة ألف ألف دهر كل في مكان حدوده ووقت وجوده أشهدهم صلوات الله عليهم كل شيء.

وكيف لا يكونوا كذلك وهو أول من أجاب دعوة الداعي حين دعاهم إلى توحيد ربهم ونبوة النبي ﷺ وولاية وليه بلسانه وهو قوله تعالى

(وإذ أخذ ربك من بني آدم ذريتهم وأشهدهم أنفسهم ألست بربكم) فقالوا بلى فكان الإيجاد والتقدير بحسب الإجابة (بل آتيناهم بذكرهم وهم عن ذكرهم معرضون) وهو ما شار إليه النبي الأعظم (أنا أول من أجاب دعوة ربي) فكان لهم شرافه سبق الوجود على كل موجود ففتح الحكيم بهم الوجود كما جاء في قول الإمام الهادي عليه السلام في الزيارة الجامعة الكبيرة (بكم فتح الله) فأبدع أنوارهم قبل خلق الخلق بألف دهر يسبحون الله بحمده ويهللونه حيث لا تسبيح ولا تهليل فعنهم كان التسبيح والتهليل (فسبحنا فسبحت الملائكة) بل أن الوجود كله تقوّم بهم تقوم صدور كصدر الأشعة من الشمس كما يتقوم بهم الوجود تقوم ركني لأنه فاضل أنوارهم التي هي مادة وصورة كل شيء كما ورد عنهم عليهم السلام أن الله خلق محمداً سراجاً منيراً فملأ نوره عالم الإمكان فخلق من ذلك النور مادة كل شيء ثم خلق من نوره نور ابن عمه علي بن أبي طالب فملأ نورهما مكان فخلق منه صورة كل شيء وكل حسب قابليته. يعني فهم (عليهم السلام) لهم قابلية الوجود قبل أن تتعلق ماهيتهم بنار المشيئة الكونية.

ثانيًا: إنهم (عليهم السلام) نور واحد كما جاء في فقرات الزيارة الجامعة الكبيرة (وإن أنواركم وطينتكم واحدة) فربما يختص بنور النبي الأعظم وأمير المؤمنين فقد قال (وأنفسنا وأنفسكم) فكان أمير المؤمنين نفس النبي صلى الله عليه وآله وسلم بإقرار القرآن له ما للنبي الأعظم ما خلا النبوة فالنبي صلى الله عليه وآله وسلم أقامه الله في سائر العوالم في الأداء مقامه وفرض ولايته على الكائنات وكان بالحق أمير المؤمنين عين تلك الولاية لأنه عين ذلك النور كما قال عليه السلام: «أنا من أحمد كالضوء من الضوء إلا أن نور النبي أسبق في الوجود وكل ما للأمير فهو لأبنائه الطيبين الطاهرين ما خلا مقام

الإمارة فلا يسمى بأمير المؤمنين إلا علي بن أبي طالب لأنة هو الذي يميرهم العلم ميراً. أما بما يختص بالخلق وتدبير شئوناتها والنظر فيما يتعلق بصلاح أمورها فهم فيه سواء كما قال رسول الله ﷺ: "أولنا محمد وأوسطنا محمد وآخرنا محمد بل كلنا محمد».

وقد قال النبي الأعظم في حق سبطه الحسن عليه السلام أمّا الحسن فله هيبتي وسؤددي إشارة إلى توحيد الصفات فيما بينهم بطريق لا يشترك معهم فيه أحد من الخلق لوحدة النور والطينة كما ورد عنهم (ع) إن الله خلقهم من طينة مخزونة مكنونة من تحت العرش لم يجعل لأحد فيها نصيب أما سبطه الحسين عليه السلام فقد قال فيه (حسين مني وأنا من حسين) لأنه لحمته كما قال الحسين عليه السلام في يوم عرفه ولن تشذ عن رسول الله لحمته وقد نسب رسول الله نفسه عندما قال أنا من حسين لأن مقتل الحسين كان حياة لدين جده رسول الله فكان مظهراً لدين الله وللولاية الحق لمحمد وأهل بيته الطيبين الطاهرين.

أما الزهراء: فهي روح النبي ﷺ وهي روح الوجود ففيها قال الإمام الصادق عليه السلام وعلى معرفتها دارت القرون الأولى فهي المُعَرفة لأنوار النبي ﷺ حيث قال فيها ﷺ فاطمة أم أبيها ولفظ (أم) من الألفاظ المشتركة التي لها أكثر من معنى فمن معانيها أنها أصل الوجود أو مقدم الشيء وهذه المعاني مجموعة للزهراء (ع) التي عرّف بها الجليل أهل بيت النبوة في حديث الكساء وذلك حين سأله الملائكة عن الذين من أجلهم وإليهم يكون الخلق فقال عز وجل (هم فاطمة وأبوها وبعلها وبنوها) فبكونها الحلقة الواصلة والبرزخ الأعظم بين النبوة والولاية والأرض الحاملة للأشجار ومحل ظهور الأسرار كان لنورها حق على كل الوجود وهو قوله تعالى في الحديث مخاطباً نبيه ﷺ (يا أحمد لولاك

لما خلقت الأفلاك ولولا علي لما خلقتك ولولا فاطمة لما خلقتكما لأنها عليها السلام أصل الظهور النوراني للنبي ﷺ والوصي وحيث أن فاطمة عليها السلام هي المصدر والمنبع الذي أنجب إلى العالم الأئمة فهي الأم ولولاها لما ولد الأئمة إذ أصبح وجودها غاية لوجود النبي ﷺ والوصي عليه السلام فقال سبحانه لولا فاطمة لما خلقتكما لأنه بدونها يُصبح وجودهما ناقصًا أو عبثاً ولأنها صلوات الله عليها مجمع النبوة والإمامة لهذا نجدها صلوات الله عليها تقف في يوم المباهلة بين النبي المكرّم والوصيّ المعظم.

وهم صلوات الله عليهم لهم درجات متفاوتة عند الله عز وجل وليس عند الخلق فقط - فيقول الإمام الحسين عليه السلام بحق الزهراء وأمي أفضل مني ويقول في حقها الإمام الحجة عجل الله فرجه وأمنا فاطمة حجة علينا.

أما من جهة التعلق بالخلق فهم صلوات الله عليهم نور واحد لا فرق بينهم من حيث التدبير والتربية من خلق ورزق وحياة وممات أما بالوجه العلوي الذي لا يرتبط بالخلق فالنبي له مقام الأعظم لا بداية فيه لأحد (خلقكم الله أنواراً فجعلكم بعرشه محدقين).

فاطمة الزهراء عليها السلام ممثلة لرضا الرب

إنّ من المقامات التي خصت بها فاطمة الزهراء عليها السلام هو مقام الرضا أي إن الله يرضى لرضاها ويغضب لغضبها، حيث جاءت الكثير من الروايات الشريفة المأثورة عن الرسول وأهل بيته عليهم السلام لتؤكد هذه المنقبة العظيمة للصديقة الشهيدة.

وهذا مما يدل على كونها ذو مقام عالي وشريف سامي لها عند الله

تعالى: إذ لا معنى أن يرضى الله لشخص من دون أن يكون له عند الله منزلةً وكرامةً عليه وكذلك الحال في الغضب، وعلى هذا الاساس تكون فاطمة كريمة عند الله تعالى لعلو شأنها ومنزلتها عنده لذلك يرضى لرضاها ويغضب لغضبها.

عن النبي ﷺ قال: «يا فاطمة إن الله ليغضب لغضبك ويرضى لرضاك».

«إن الله يرضى لرضا فاطمة»، إن هذا الحديث من الأحاديث المهمة الدالة على عصمة الزهراء البتول، وليست المسألة هي مداراة من العلي القدير لنبيه الأكرم في تبجيل ابنته التي يحبها، بل هو مقام حباها الله به، حيث تكون هي ممثلة لرضا الله جل وعلا ويكون رضاه برضاها، وغضبه بغضبها.



وبناء على هذا فعندما يُقال إن الرضا الإلهي هو برضا أحد عباده فهذا يعني أن هذا العبد هو ممثل للمشيئة الإلهية ويكون كل حركاته وسكناته لا تختلف عن المشئية الإلهية، وهذا يعني أن تكون القنوات التي تسير فيها علوم الإنسان غير مبتلاة بأمراض إدراكية ولا عملية، ولا يكون هناك عائق أمامها فتتنزل صافية من دون كدر، وهذا ليس تأليهاً بل هو استقامة في مدارج الوجود فيخرج العمل مظهرًا للإرادة الإلهية، وعلى هذا البيان لا تنحصر عصمتة في الموضوعات الكلية بل تشمل الجزئيات الخارجية، وقريب من هذا المعنى الحديث الذي ينص على أن عليًا مع الحق والحق مع علي بحيث تجعل كل تصرفاته نابعة عن العلم الحضوري وأن إرادته تمثل الإرادة الإلهية.

وأنه قد ورد في الأحاديث والآيات القرآنية تصريح برضا الله تعالى عن بعض المؤمنين، مثل قوله تعالى ﴿ **هَذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ** ﴾[1]، وورد في موارد أربعة قوله تعالى ﴿ **رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ** ﴾[2]، ما ورد في الحديث الشريف رضي الله عن عمار «وأن أباذر لا يكذب قط. والعصمة على درجات وليس كلها من نحو واحد، فإن منها العلمية ومنها العملية ومنها الذاتية ومنها في مقام الفعل دون الذات، وكل منها فيه شدة وضعف، كما في آية استخلاف آدم والفرق بين عصمته وعصمة الملائكة، كذلك هناك مقامات تتلو أدنى مراتب العصمة كمقام الحكمة الذي من أُوتيه أوتي خيراً كثيراً كما وردت الإشارة إليه في الآيات، وكمقام الصديقين ومقام أهل الفوائد ومنهم من يعطي علم البلايا والمنايا وغير ذلك من المقامات.

---

(١) المائدة/١١٩.

(١) الفتح ١٨، المجادلة ٢٢، البينة٨، التوبة ,١٠٠

ومما يؤكّد شدة عصمة الزهراء عليها السلام المتواتر من قول الرسول صلى الله عليه وآله: "**فاطمة بضعة منّي، يغضبني من أغضبها، ويسرُّني من سرَّها، وإنَّ الله يغضب لغضبها، ويرضى لرضاها**"، فإن هذا كاشف عن إناطة رضاها بما فيه مرضاة الرب جلَّ شأنه وغضبه بغضبها، حتى إنها لو غضبت أو رضيت على أمر مباح لابدّ من أن يكون له جهة شرعية تدخله في الراجحات، ولم تكن حالة الرضا والغضب فيها منبعثة عن جهة نفسانيّة، وهذا معنى العصمة الثابتة لها سلام الله عليها.... وإنَّ آية التطهير تدلُّ دلالة واضحة على أنَّها عليها السلام مطهَّرة طهارة حقيقية عن كلِّ نقص وعيب ووصمة وشين، لا من جهة الذنوب والمعاصي فحسب، بل عن الخواطر النفسانية التي لا تنافي العصمة التي ثابتة في الأنبياء وهي واجبة لهم، إذ كلُّ ما يتنفّر عنه العقل والطبع فهو داخل في الرجس، وهي عليها السلام قد طهرت عنه تحقيقاً لدلالة الآية الشريفة.

قال الإمام الهادي عليه السلام في الزيارة الجامعة الكبيرة: (مَنْ وَالاكم فقدْ وَالى الله) لأن الله تعالى أمر بموالاتهم ومحبّتهم وقرنهم بنفسه في آيات كثيرة وذلكَ أنّهم لمّا اتّصفوا بصفات الله تخلّقوا بأخلاقه.

وجاء في الزيارة الجامعة الكبيرة من والاكم فقد والى الله وذلك لأنه تعالى ساوَى بينهم وبينه في تكليف خلقه بالطّاعة له ولهم كما أشار إليه الحجة عليه السلام في دعاء شهر رجب لا فرق بينك وبينها إلاّ إنهم عبادك وخلقك ومن المراد من ذلك من والاهم فقد والى الله ومن عاداهم فقد عادى الله ومن أطاعهم فقد أطاع الله ومّنْ عصاهم فقد عصى الله فلا فرق بينهم وبينه لا في الذات ولا في الصفات ولا في الأفعال ولا في العبادة ولهذا قال إلاّ أنّهم عِبَادك وخلقك وفي كتاب

الكافي والتوحيد عن الصّادق عليه السلام في قوله تعالى فلمّا أسفونا انتقمنا منهم قال إنّ الله تبارك وتعالى لا يأسف كأسَفِنَا ولكنه خلق أولياء لنفسه يأسفون ويرضون وهم مخلوقون مربوبون فجَعَل رضاهم رضا نفسه وسخطهم سخط نفسه وذلك لأنه جعلهم الدعاة إليه والأدلاء عليه فلذلك صاروا كذلك وليس أن ذلك يصل إلى الله كما يصل إلى خلقه ولكن هذا معنى ما قال من ذلك وقال من أهان لي وليّاً فقد بارزني بالمحاربة ودعاني إليها وقال أيضاً من يطع الرسول فقد أطاع الله. وكذا الرضا والغضب وغيرهما من الأشياء ممّا يُشاكل ذلَك ولو كان يصل إلى الخالق الأسف والضجر وهوالذي أنشأهما وأحدثهما لجازَ لقائل أن يقول أنّ الخالق يبيدُ يوماً لأنه إذا دخله الضّجر والغضب دخلَه التغيير فإذا دخله التغيير لم تؤمن عليه الإبادة ولو كان كذلك لم يعرف المكوِّن ولا القادر من المقدور ولا الخالق من المخلوق تعالى الله عن هذا القول علوّاً كبيراً هو الخالق للأشياء لا لحاجة استحال الحد والكيف فيه.

فإنهم لما اتّصفوا بصفات الله كما اتصفت الحديدة المحمية في النار فإنّها لما قاربت النار ظهرت صفتها فيها حتى كانت تفعل فعلها ولا فعل للحديدة وإنّما الفِعل للنّار فإن تأثيرها بصفتها ظهر على الحديدة والحديدة حافظة للصفة ومحلّ لها فأثرت بواسطة الحديدة الحافظة ظهر فعل الله فيهم بواسطة الصفة ففعل الله بفعله بواسطتهم لأنهم محال المشيئة ولا فِعَل لهم إنما الفِعلُ لله تعالى بفعله وهم حافظون للفعل المؤثر كما حَفِظت الحديدة لحرارة النار التي هي فعلها والصفة ظهرت فيهم كما ظهرت صفة النار في الحديدة ولهذا نسَب فعلهم والصفة ظهرت فيهم كما ظهرت صفة النار في الحديدة ولهذا نسَب

فعلهم إليه على الحقيقة قال تعالي من أهان لي وليّاً فقد بارزني بالمحاربة ودعاني إليها وقال أيضاً من يطع الرسول فقد أطاع الله. وكذا الرضا والغضب وغيرهما من الأشياء فهذا علّة قرَنه إياهم بنفسه وهذا بدعوة رسول الله ﷺ يَوْمَ الغدير وغيره في هذا العالم وفي كلّ عالَم مِنْ مَراتب الوُجُود فإنه ﷺ قال يوم الغدير ألست أوْلى بكم من أنفسَكم قالوا بَلَى يا رسُول الله قال مَن كُنْتُ مَوْلاهُ فعليّ مَوْليه اللهّم وال مَنْ والاه وعَاد من عَاداه وانْصر من نَصَره وأخذل مَنْ خذله.

وكما جاء عنه عليه السلام في الزيارة الجامعة: «أن بيني وبين الله تعالى ذنوباً لا يأتي عليها إلا رضاكم».

السؤال: لماذا قال عليه السلام رضاكم ولم يقل رضا الله تعالى وذكر رضا الله أولاً لأن شفاعتهم لا تنفع إلا من رضى الله دينه (ولا يشفعون إلا لمن رضى الله) هذا مبني على عدة وجوه.

الأول منهم: اعتبار اتحاد رضا الله ورضاهم في الجعل بأن جعل الله تعالى رضاهم رضاه وغضبهم غضبه وطاعتهم طاعته ومعصيتهم معصيته.

الثاني: أن يكون المراد أن الله تعالى جعل رضاه في رضاهم وسخطه في سخطهم كما جعل أمره أمرهم ونهيه نهيهم. هذا بمعنى أن رضاه لا يكون له محل يتعلق به بحيث يكون مرضياً لله تعالى إلا بواسطة رضاهم بأن يكون ذلك المحل مرضيا لهم فيكون رضا الله رضاهم على جهة الظرفية باعتبار تعلقه بالمرضى كتعلق النفس بالجسم.

ثالثهما: يكون المراد أن الله جعل رضاهم شرطاً لرضاه تعالى شرط صحة بمعنى أنه متمم لرضاه تعالى. بحيث يكون رضاهم ركناً لرضاه لأنهم عليهم السلام أركاناً لتوحيده كما في دعاء الأمام الحجة عليه السلام «فجعلتهم معادن لكلماتك وأركانًا لتوحيدك وآياتك ومقاماتك».

رابعهم: أن شئونه تعالى لذواتها منحصرة فيهم لأنه تعالى اصطنعهم لنفسه دائماً و اصطنع ما سواهم لهم وانحصرت معانيه أي معاني أفعاله فيهم وجميع صفات أفعاله الكرم والرضى والفضل والرحمة فهم عليهم السلام معانيها.

وكما جاء في كتاب الكلمات المحكمات إن الله سبحانه لما خلق الخلق ليعرفوه ويعبدوه، وكان لا تدركه الأبصار ولا تحويه خواطر الأفكار ولا تمثله غوامض الظنون في الأسرار، فخلق محمد وآله الأطهار (عليهم السلام) من نوره لصفاء زيتهم ونورانية قابليتهم، وسبق إجابتهم وجعلهم محال مشيئته وألسن إرادته وأقامهم في الأداء مقامه، فصاروا بذلك مظاهر أفعاله ومصادر آثاره ومجالي صفاته الفعلية، لقربهم إليه وتلاشي إنّياتهم في جنبه واندكاك جبلتهم دونه، بحيث لم يبق لهم مشيئة وإرادة لذواتهم إلا مشيئته وإرادته ولا ميلان لطبعهم وحقيقتهم إلا رضاه ومحبة إرادته، فلا يظهر منهم إلا ما يشاء ولا يصدر منهم إلا ما يحب ولا يفقدهم فيما يحب ولا يجدهم فيما يكره أبدًا، فحكوا صفاته وظهرت محبته وغضبهم غضبه وأسفهم أسفه ورضاهم رضاه وسخطهم سخطه، «فمن عرفهم فقد عرف الله ومن جهلهم فقد جهل الله ومن أطاعهم فقد أطاع الله ومن عصاهم فقد عصى الله ومن أحبهم فقد أحب الله ومن أبغضهم فقد أبغض الله ومن اعتصم بهم فقد اعتصم بالله». فصاروا بذلك وجه الله وآيته ووليه ودليله وصراطه ويده ولسانه وأذنه وعينه وقلبه ونفسه، أي لشدة قربهم إلى بارئهم وكمال اتصالهم به في الأفعال نَسَبهم إلى نفسه وقال: هم يدي ولساني ووجهي وقلبي وأذني، كما قال: الكعبة بيتي (وطهر بيتي للطائفين) وعيسى روح الله وكلمة الله، ففي الزيارة السابعة لأمير المؤمنين عليه السلام:

«السلام على وجه الله الذي من آمن به أمن، السلام على نفس الله القائمة فيه بالسنن وعينه التي من عرفها يطمئن، السلام على أذن الله الواعية في الأمم ويده الباسطة بالنعم وجنبه الذي من فرط فيه ندم»، وهم (سلام الله عليهم) مع ذلك عبيد مخلوقون مربوبون فقراء إلى بارئهم محتاجون كل آن إلى مدده تعالى، لو انقطع المدد عنهم آناً ما لفنوا واضمحلوا، هو المالك لما مَلَكَهُم والقادر على ما أقدرهم، لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضرًا ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً، والأفعال التي تجري على أيديهم كلها أفعال الله لا أفعالهم.

فعن نصر بن مزاحم عن زياد بن المنذر عن زادان عن سلمان قال النبي ﷺ يا سلمان من أحب فاطمة ابنتي فهو في الجنة معي ومن أبغضها فهو في النار يا سلمان حُبُ ابنتي فاطمة ينفع في مائة من المواطن أيسر ذلك المواطن الموت والقبر والميزان والمحشر والصراط والمحاسبة فمن رضيتْ عنه ابنتي فاطمة رضيتُ عنه ومن رضيتُ عنه رضى الله عنه ومن غضبتْ عليه فاطمة غضبتُ عليه ومن غضبت عليه غضب الله عليه، يا سلمان ويْلٌ لمن يظلمها ويظلم بعلها أمير المؤمنين علياً وويّل لمن يظلم ذريتها وشيعها.

روي علي بن عمر بن علي عن جعفر بن محمد عن ابنه عن جده عن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه إن النبي ﷺ قال لفاطمة إن الله يغضب لغضبك[1].

(١) بحار الأنوار - ج٤٣ - ص٢٢٠.

الزهراء عليها السلام وسر التسبيح

﴿وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾[1]

من الشعائر الإسلامية التي أكد عليها القرآن الكريم هي شعيرة التسبيح، تلكم الشعيرة التي تزيد في إيمان الإنسان وتضيف عليه هالة من النورانية عبر أداء هذه الركيزة الإسلامية التي ذكرها القرآن الكريم في كثير من آياته المباركة فقد جاء في قوله تعالى﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِن لاَّ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾[2] ليؤكد على هذه الحقيقة الخالدة التي أثبتها الله تبارك وتعالى لجميع الأشياء، فالكون يسبح والنجوم تسبح في مداراتها الغارقة في أعماق الفضاء والشجر والنباتات والحيوانات بكل صنوفها تشترك في هذا الموكب الرهيب الذي يثير الدهشة ويجتذب القلوب، وفي ذلك يقول القرآن الكريم: ﴿وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ﴾[3] .

إن تسبيح الزهراء أفضل الأعمال عقيب الصلاة المفروضة، وهو من شعائر الله التي هي من تقوى القلوب.

ولقد جاء الحث عليه من قبل الأئمة عليهم السلام في كثير من الأحاديث التي وصلت إلينا عبر الرواة والمحدثين ومنها ما جاء عن لسان أبي جعفر عليه السلام قال: «ما عبد الله بشيء من التمجيد أفضل من تسبيح فاطمة عليها السلام، ولو كان شيء أفضل منه لنحله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاطمة عليها السلام» .

---

(١) الحج/ ٣٢.

(٢) الإسراء/ ٤٤.

(٣) النور/ ٤١.

وعنه عليه السلام قال: «من سبّح تسبيح الزهراء عليها السلام ثم استغفر غفر له وهي مائة باللسان، وألف في الميزان، وتطرد الشيطان، وترضي الرحمان» .

وجاء عن هارون المكفوف، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «يا أبا هارون ! إنا نأمر صبياننا بتسبيح فاطمة عليها السلام كما نأمرهم بالصلاة فالزمه، فإنه لم يلزمه عبد فشقي» .

إن هذه التسبيح عند الأئمة عليهم السلام دبر كل صلاة أحب إليهم من صلاة ألف ركعة في كل يوم .

فاطمة الزهراء عليها السلام معلمة التسبيح

روي أن خديجة لما حملت بفاطمة عليها السلام كانت تسمع منها في بطنها التسبيح والتحميد والتهليل ثم كانت تُعلم أمها أحكام دينها وهي في جوفها. أنه لأمر عجيب لكن الأعجب منه كون الزهراء عليها السلام وأبيها وبعلها وبنيها معلمي التسبيح والتهليل لأهل السموات وأهل الأرض كما روي أهل بين العصمة صلوات الله عليهم إنهم كانوا نورًا مشرقًا حول العرش فأمرهم ربهم فسبحوا فسبح أهل السموات بتسبيحهم ثم أُهبطوا إلى الأرض بتسبيحهم فإنهم لَهُمُ الصَّافون وإنهم لهُمُ المسبحون فمن أوفى بذمتهم فقد أوفى بذمة الله ومن عرف حقهم فقد عرف حق الله.

وأما حقيقة التسبيح فإنه العبادة التي خلق الله الخلق لأجلها وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون وهي في حقيقتها الطاعة والتذلل والعبودية لله. ولما كان من صفات المخلوق العجز والجهل ومن صفات

الخالق عدم الإدراك والوصف أي لا يمكن لأحد أن يدركه أو يصفه وجب في الحكمة أن يكون لجميع المخلوقات مخلوقاً من بينهم وهو أعظمهم وأسبقهم في الخلق يكون مدبرًا لشئونهم حكيم وسائس عليهم لأنهم لا يملكون لأنفسهم ضراً ولا نفعاً ولا موتاً ولا حيوةً ولا نشورا فلما خلق الله محمد وآل محمد ﷺ دعاهم فأجابوا وأمرهم فأتمروا ونهاهم فانتهوا فحملهم علمه ودينه وأمره ونهيه فأشرقت بنورهم الظلمات واستضاءت بهم الحجب والسرادقات ثم لما أراد أن يُعَرف العباد نفسه ودينه عصر نور محمد وأهل بيته الطاهرين فخلق من تلك العصارة أنوار شيعتهم وهو ما رواه جابر بن عبدالله الأنصاري قال سمعت رسول الله ﷺ يقول إن الله خلقني وخلق عليًا وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام) والأئمة (ع) من نور وفي رواية ابن عباس عنه ﷺ إلى أن قال ﷺ ثم خلق الملائكة فسبّحنا فسبّحت الملائكة فهلّلنا فهلّلت الملائكة وكّبرنا فكبرّت الملائكة وكان ذلك من تعليمي وتعليم ابن عمي أمير المؤمنين وكان ذلك في علم الله السابق إنّ الملائكة تتعلّم منا التسبيح والتهليل وكلّ شيء يسبّح الله ويكبّره ويهلّله بتعليمي وتعليم علي عليه السلام الحديث. فظهر مما ذكر أنم هم المعلّمون للعباد في جميع طرق الرشاد.

لماذا صاروا عليهم السلام معلمين للتسبيح؟

أما علة إختيارهم بأن يكونوا هم المعلمين التسبيح للخلائق ويكونوا هم علة إيمانهم بحيث لا يوجد الإيمان إلا عنهم ولا ينزل إلى شيعتهم منهم إلا بهم ولا يصعد إلى الله ولا يقبله إلا بهم ولم يمدح به أحد غيرهم حتي يثبت أنهم أبواب الإيمان في جميع الأحوال وذلك كما قال الإمام الهادي عليه السلام في الزيارة الجامعة الكبيرة إنهم أمناء الرحمن يعني

أنّ الرحمن سبحانه ائتمنهم على دينه في حفظه عن التغيير والتبديل لعلمه تعالى أنهم يحفظونه لعدم ما ينافي ذلك فيهم من أحد أمور سبعة: **الأول** إنهم معصومون مطهّرون من الرجس فلا يظلمون بتضييع الأمانة لشهوة أو تكبّر أو حسدٍ أو غير ذلك من الذمائم النفسانية. **الثاني** أنهم لا يجري عليهم السهو والنسيان لأن ذلك إنما يحصل لمن يلتفت الى نفسه وهم سلام الله عليهم لا يلتفت منهم أحد لنفسه لأن الله أمرهم بذلك فقال تعالى ﴿وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ﴾[1]. ومن لم يلتفت لم يَسَهُ ولم يغفل ولم ينسَ. **الثالث** إنهم علماء فلا يجهلون فهم مراقبون مراعون لما يراد منهم. **الرابع** إنهم مظاهر قدرة الله فلا يحصل منهم عجز عن تحمّل ما حمّلهم الله من غيبه. **الخامس** إن الذي استحفظوه هو لوازم ذواتهم والذوات لا تفارق لوازمها لأنهم خزائن الغيب وتلك المخزونة عندهم صفاتهم التي مظاهرها حقآئق الخلآئق. **السادس** إنه سبحانه ائتمنهم على أنفسهم بأن يحبسوها على طاعته ويحفظوها عن معصيته فإنها هي غيبه الذي عنده مفاتحه لا يعلمها إلاّ هو. **السابع** إنّه سبحانه ائتمنهم على مَشيِته وربوبيته إذْ مربوب فجعلهم محآلّ مشيّته وحمله إرادته فهم بأمره يعملون يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يشفون إلاّ لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون ثم لم يخلق الله شيئاً من مخلوقاته إلا أشهدهم خلقه وأنهى علمهم إليهم وهم الحجة عليهم وقد يُعبر عن ذلك الأشهاد عَرْضٌ ولايتهم على الخلق ففي السرائر لأبن ادريس من جامع البزنطي عن سليمن بن خالد قال سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول ما من شيء وما من أدمي ولا أنسي ولا جني ولا ملك في السموات إلاّ ونحن الحجج

(١) الحجر/ ٦٥.

عليهم وما خلق الله خلقاً إلاّ وقد عرض ولايتنا عليه واحتجّ بنا عليه فمؤمن بنا وكافر وجاحد حتى السموات والأرض والجبال والشجر والدواب والحاصل إنهم أمناء الرحمن لأنه سبحانه ائتمنهم على جميع ما استوى به من رحمانيتّه على عرشه وأمرهم أن يؤدّوا الأمانات إلى أهلها فادّوا إلى كلّ ذي حقٍّ حقه حتى إنتهوا إلى أنفسهم فادّوا إليها جميع مالها من الحق والإستحقاق فأمرهم حينئذٍ أن يؤدّوا الأمانات إلى أهلها فعرفوه بما أعطاهم فسبّحوه بمالَه وحمدوه بما هو حقآئقهم وهلّلوه بما وجدوا وكبّروه بما لهم وعرّفهم ما ذلك الأمر فقالوا إنّا لله وأنا إليه راجعون.

فكما جاء من المعصوم فإن آل محمد ﷺ هم دعامة كلّ خير وصلاح فإن شرط الإيمان ولايتهم وشرط التوحيد ولايتهم وشرط النبوة ولايتهم وشرط قبول الأعمال ولايتهم بل لا يكون الشخص العارف مُسلِماً ومؤمناً ومتقياً إلا بولايتهم والبراءة من أعدائهم.

وهذه الولاية من أعظم الشعائر كما جاء عن الأمام الهادي عليه السلام في قوله "أعلام التقى" أي أن الخلائق تختلف فيها مراتب التقى وفي كل رتبة تجد أن أهلها آل محمد ﷺ معيناً لسالكها على سلوكها ومتمما لقابلياتها ومقبولياتها بل هم في كل رتبة من التقى قادة أهلها وأئمتهم في تعليمهم وإنما قال عليه السلام أعلام التقى أي جبال التقى لفوائد منها إن الجبال رواسي فهم الذين ثبت بهم التقى ومنها أنهم علامات لطرقها كالجبال ومنها أن كل من وصل إلى رتبة من التقى رآهم (ع) فيها بحال عظيمة لا يقدر أن يصفهم فيها كما في تأويل قوله تعالى إنك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولاً بمعنى أن من وصل إلى مراتب التقوى بعبادته (فهم فيها (العبادة) معلمين وأربابا وأدلاء وأساساً وأنها (العبادة) لهم خلقت لتعظيمهم ورفع شأنهم ولتشيد

سلطانهم شيدت كما في حديث الكساء «ما خلقت سماءً مبنية ولا أرضاً مدحية ولا قمراً منيراً ولا بحراً يجري ولا فلكاً يسري إلا لأجلكم وفي محبتكم» ففعل الواجب منهم وترك المحرم عنهم وفعل المندوب فيهم وترك المكروه لهم فهم أعلام التقى بكل معنى.

ومعنى التسبيح كما في قول الأمام الهادي عليه السلام في الزيارة (سبحان ربنا) أي أنزهه تنزيهاً عما لا يليق بذاته وصفاته وأفعاله ولا يكون ذلك التسبيح والتنزيه مقبولاً إلا بالتوجه إليه تعالى بهم وتقرباً بمحبتهم وإتكالاً على ولايتهم لأمره لنا بذلك الأمر العظيم وهو تنزيهه حيث أنه لا يوصف ولا يُعرف ولا يكيف كما أنه تعالى يامر عباده بتذكر ما وصفهم عليهم السلام به من الأوصاف مع الموافاة بأن تذعن القلوب والأركان واللسان كل واحد منها بالقيام بما يراد منه من ولايتهم ومحبتهم. فالله أكبر بمعنى أنه أكبر من أن يُوصف[1].



(١) الزيارة الجامعة الكبيرة ج٤ ص٢٣٠ .

تسبيح الزهراء عليها السلام

لشاعر أهل البيت الحاج جعفر علي الجعفر

أبـدي وباسـم اللـه جــئـت أُرددُ ... لا بالحـسـان الغـيـد رُحـت أمـهـدُ

كـلا ولا أبـدي التــغــزل إنـنــي ... بحـمـى البـتـول وذكـرهـا أتـهـجـد

فــلأجلهــا لـم يأتنا في هل أتـى ... ذكـراً لحـور العـيـن حـيـث تخـلـد

بل اتلوا تـسـبـيـحـاً لأجل مـديحـهـا ... في حـبـهـا يحلوا المديحُ ويسـعـد



الله أكبر قد بدأت بذكره ... فإلى رضاه بذكرهم أتقصَّد أرجو
الله أكبر قد وقفت ببابها ... المديح وذي دموعي شهد
الله أكبر كم ياسائلي فمي ... مالي أراك بمدحها تتردد
الله أكبر قلت لا أقوى على ... مدح السماء فكيف من هي أبعد
الله أكبر قد سعيت بنورها ... فإذا كبوت فبالبتول أسدَّد
الله أكبر قد قصدت مديحها ... فلها بها منها إليها المقصد
الله أكبر في دمائي حبها ... حبٌ يجول وبالحشا يتوسَّد
الله أكبر هلَّلوا لوليدة ... وُلد الوجود لأجلها ومحمد
الله أكبر يالها من روعة ... فكأن نور الشمس منها تتحشَّد
الله أكبر يالنفح قدومها ... خدُّ الورود بذكرها يتورَّد
الله أكبر هل بدت أنوارها ... كلا فبعض ضيائها يتوقد
الله أكبر طلَّ فرعُ محمد ... أكرم بفرع للأصول موتد
الله أكبر قد حُبيت هدية ... هي فاطمٌ فانعم بها يا أحمد
الله أكبر يا ملائكَ ربنا ... فقعوا سجوداً للبتول ومجدوا
الله أكبر قد تطيَّب حفلها ... طيبا أتى من حيث طاب المولد
الله أكبر كبِّروا لوليدة ... كلُ الوجود لأجلها إذ يوجد
الله أكبر من يُعدد فضلها ... تفنى الدهور ولا تزال تُعدَّد
الله أكبر من يحدد نورها ... كلا فأصل النور لا يتحدد
الله أكبر من يقل لي كُنهها ... ذا نورُ ربي في البتول مُجسَّد
الله أكبر ما كفاطم كوثرٌ ... درُّ الأئمة من سناه ينضَّد
الله أكبر ما حلاوة اسمها ... كالشهد لا أحلى وقلبي يشهد
الله أكبر يا جبال فأوبي ... هذي الأمانة حملها كم يجهد
الله أكبر قد تجلى فخرها ... حقا بها إذ ما تفاخر أحمد
الله أكبر منْ عتابك عاذلي ... زادت ظهورا ما لعينك تجحد
الله أكبر يا لبنت محمد ... يا أمه بل نوره المتوقد
الله أكبر قد فديْت ترابها ... فمن البقيع شذى النبوة يصعد
الله أكبر نور عين محمد ... لولا عيونك كل عين ترمد
الله أكبر يوم زُفَّت مثلما ... شمسُ الشموس إلى المجرة تعقد
الله أكبر ليلة القدر التي ... لا ألف قدر قدرُها بل أزيد
الله أكبر ما أجلَّك فاطمُ ... حبُ الإله بحبها يتوكد
الله أكبر من شروط شروطها ... حب البتول فكيف لا أتودد
الله أكبر زد إلهي حبها ... أنا إن فنيتُ بحبها لمخلَّد
الله أكبر قد تنور اسمُها ... زهراء تزهر للجنان وتُسْعد
صلوا عليهم فالصلاة عليهم ... هي شاهد التسبيح هيا فاشهدوا

حمدا لرب قد تعاظم شأنه
حمدا يليق بذي الجلال ويسعد

حمدا إلهي قد رُحمت بأمة
لم لا وفيها قد تنزل أحمد

حمدا إلهي إننا من فرقة
كتب النجاة لها فحيدر سيد

حمدا إلهي فالبتول منارنا
أفهل نضل ونور فاطم يرشد

حمدا إلهي قد تزكى أمرنا
بالمجتبى الحسن الزكي يسدد

حمدا إلهي فالحسين شفيعنا
فعلى دماه دموع عيني شهد

حمدا إلهي قد دعوتك مخلصا
بدعاء زين العابدين أردد

حمدا إلهي قد هُديت بباقر
بقر العلوم بخير ورد يورد

حمدا إلهي قد تمجع أمرنا
فبصادق شمل الجماعة يحشد

حمدا إلهي أن رشدنا بكاظم
موسى الكليم برشده يترشد

حمدا إلهي من رضاك إلهنا
تكميل هديتك بالرضا يتحدد

حمدا إلهي فالجواد بجوده
أسدى لنا نعماً به تجدد

حمدا لرب قد هديت براشد
بإمامنا الهادي فكيف أشرد

حمدا لربي أنَ جُعلت عقيدتي
بالعسكري ونهجه تتقيد

حمدا لربٍ صادق في وعده
فالقائم المهدي نعم الموعد

حمدا إلهي سوف ينهض ثائرا
وبروح قدسك لا نشك يؤيد

حمدا إلهي سوف يأتينا غدا
أنا با نتظارك سيدي فمتى غد

الحمد لله الذي من فضله
أنا مسلم لا مشرك لا ملحد

الحمد لله حمد الشاكرين لفضله
فبمنه وبجوده نسترفد

الحمد لله الذي عهدي به
في الذركان بحبهم متعقد

حمداً لربي قد سُقيت ولائهم
في حضن أم بالولايه تشهد

حمداً لربي قد حباني والداً
لهجاً بحب المرتضى ومُردد

حمداً لربي قد هُديت سراطهم
فهم السراط المستقيم لمن هدوا

حمداً لرب قد أراني فضلهم
لم لا وقلبي فيهم يتنهد

حمداً لربي أنني لولاهم
لبصرت لكن جفن قلبي أرمد

حمداً لربي ما بقلبي غيرهم
فالقلب من أعدائهم متجرد

حمدا إلهي قد سعدت بحبهم
دنيا وفي يوم القيامه أسعد

الحمد لله الذي جعل الهدى
بمحمد وبآله يتأبد

الحمد لله الذي كشف الدجى
فبفاطم كل الظلام مبدد

حمدا لمن جعل النجوم هداية
والكوكب الدري فاطم فرقد

الحمد لله الذي هم بابه
لنا بباب من علاك مشيد

الحمد لله الذي سعيي بهم
أفهل تخيب من سعى يا أجود

حمداً إلهي فالحساب عليهم
يوم المعاد لذا اطمئنوا واسعدوا

صلوا عليهم فالصلاة عليهم
هي شاهد التسبيح هيا فاشهدوا

سبحان ربي أن تَنجَّز وعده   وعدُ الخلاص لما به يتوعدَ
سبحان من سجد الأنام له وذا   جسمي وقلبي والجوارح تسجد
سبحانه من مالكٍ من حاكم   من راحمٍ من عادلٍ متفرد
سبحانه هل من مجير غيره   كلا فذاك الواحد المتفرد
سبحان ربٍ لا نراه وإنما   الآثار دلت والقرائن تشهد
سبحان رب قد دنا في بعده   لمن أرتجى ولمن عصى هو أبعد
سبحانه طربُ اللسان بمدحه   أنا إن مدحت أرى لزاما أحمد
سبحان من لي خيره متنزلُ   ياحلمه والذنب مني يصعد
سبحانه فالكل جاء مسبحاً   والرعد من تسبيحه يترعد
سبحان ذي اللطف الخفي   والطف بعبدٍ في هواك مسهّد
سبحان ربي كنتَ كنزاً خافيا   فخلقت نورَ محمد لك يرشد
سبحان ربٍ لا يكيَّفُ وصفه   فهم الصفات لربنا وهم اليد
سبحان ربي ما لغيرك مقصدٌ   أنا إن قصدت لهم فوجهك أقصد
سبحان ربي هم إليك توسلي   أفهل إلهي من جنابك أطرد
سبحان ربي هم إليك طريقنا   إن الطريق بهديهم لمعبدٍ
سبحانه البحران حيث تلاقي   بحر البتول بحيدر يترفد
سبحانه لا يبغيان فبينهم   ذا البرزخ المذكور وهو محمد
سبحانه من بينهم خرجت لنا   مرجان خير واللآلي زبرجد
سبحانه قل للمكذب فيهم   فبأي آلاء لربك تجحد
سبحانه إن يجحدوا فلأنهم   خُشبٌ كما قال الإله مسند
سبحان من ردَّ البغاة بكيدهم   مكروا ومكر الله أدهى أنكد
سبحان ربٍ لا انطفاء لنوره   هذي المحافل يا عذولي تشهد
سبحان ربي لو شَقيتُ لأجلها   أدمى ولكني بها أتضمد
سبحانه لا لا شقاءَ بحبها   كيف الشقاء وحبُ فاطمُ يُسعد
سبحانه من راحمٍ جعل الحمى   مِن ناره بحمى البتول يقيّد
سبحانه سأل المودة فيهم   وهيَ المودة كيف لا أتودد
سبحانه فلذا ارتضى لرضائها   والسخط حلّ لمن لها يتصددً
سبحانه جعل الملائك طوعها   سل جبرئيل لهزّ المهد كم يفد
سبحانه آياته نطقت بها   فالدهر والتطهير فيها تنشد
سبحانه قد قال في قرآنه   وتزودوا افلذا بهم أتزوّد
سبحان ربي أن جعلت ضيائهم   نوراً لوجهي يوم فيه تُسَودً
سبحان ربي إن جعلت ولائهم   نورا بقبري حيث فيه أوسد
سبحانه أن عاد حشري فيكم   يا سادتي فالعود فيكم أحمد
صلوا عليهم فالصلاة عليهم   هي شاهد التسبيح هيا فاشهدوا

فضل تسبيح الزهراء عليها السلام

تعتبر تسبيحة الزهراء عليها السلام من أفضل تعقيبات الصلاة ويستحسن المداومة عليه بعد الصلاة الواجبة وقبيل النوم وقبل زيارة الأئمة المعصومين عليهم السلام، وكذا يستحسن الاجتناب عن تركه والمسامحة فيه ولا شك في لزوم الخشوع عند إتيانه، لأن الأحاديث متواترة في فضيلته وعلو شأنه ونذكر هنا بعض هذه الأحاديث:

١ - روي عن الإمام الباقر عليه السلام: «ما عُبد الله بشيء من التحميد أفضل من تسبيح فاطمة، ولو كان شيء أفضل منه لنحلهُ (أهداه) رسول الله (ص) فاطمة عليها السلام»[١].

٢ - قال الصادق عليه السلام: «من سبح تسبيح فاطمة الزهراء عليها السلام قبل أن يُثني رجليه من صلاة الفريضة غفر اللّه له، وليبدأ بالتكبير»[٢].

٣ - قال الصادق عليه السلام: «من بات على تسبيح فاطمة عليها السلام كان مِن الذاكرين لله كثيراً والذاكرات»[٣].

ثواب تسبيح الزهراء عليها السلام

تسبيح الزهراء عليها السلام والذي يتكوّن من التكبير والتحميد والتسبيح له درجات عليا من الأجر والثواب ونذكر هنا بعضها بالاستعانة بالأحاديث والروايات التالية:

---

(١) وسائل الشيعة: ٤/١٠٢٤.

(٢) التهذيب للشيخ الطوسي: ٢/١٠٥.

(٣) وسائل الشيعة: ٤/١٠٢٦.

١ - أفضل من صلاة ألف ركعة:

عن ابن خالد القماط قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: «تسبيح فاطمة عليها السلام في كل يوم في دبر كل صلاة أحب إليّ من صلاة ألف ركعة في كل يوم». [(١)]

٢ - يوجب ثقل الميزان لأعمال الإنسان:

فقد روي عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال: «قال أمير المؤمنين عليه السلام: «التسبيح نصف الميزان، والحمد للّه يملأ الميزان واللّه أكبر يملأ ما بين السماء والأرض». [(٢)]

٣ - يرضي الرحمن:

قال أبو جعفر عليه السلام: «من سبح تسبيح فاطمة عليها السلام ثم استغفر غفر له، وهي مائة باللسان، وألف في الميزان، ويطرد الشيطان ويرضي الرحمن». [(٣)]

٤ - تسبيح فاطمة عليها السلام سبيل إلى الجنة:

روى عبدالله بن سنان، عن الإمام الصادق عليه السلام حيث قال: «من سبح تسبيح فاطمة في دبر المكتوبة من قبل أن يبسط رجليه أوجب الله له الجنة». [(٤)]

(١) الكافي كتاب الصلاة ٣٤٣.

(٢) الكافي ٢/٥٠٦.

(٣) وسائل الشيعة: ٤/١٠٢٣.

(٤) فلاح السائل لابن طاووس ١٦٥.

قصة تسبيح الزهراء سلام الله عليها

رواية التسبيح روى العلامة المجلسي في بحار الأنوار عن دعائم الإسلام أن أمير المؤمنين عليه السلام قال: أرسل بعض ملوك العجم عبيداً إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقلت لفاطمة عليها السلام اذهبي إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، واسأليه أن يعطينا خادماً ليساعدك في أعمال المنزل فذهبت فاطمة عليها السلام إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «يا فاطمة أعطيك ما هو خير لك من خادم، ومن الدنيا بما فيها: تكبرين الله بعد كل صلاة أربعاً وثلاثين تكبيرة، وتحمدين الله ثلاثاً وثلاثين تحميدة، وتسبيحن الله ثلاثاً وثلاثين تسبيحة، ثم تختمين ذلك بـ(لا إله إلا الله)، وذلك خير لك من الذي أردتِ ومن الدنيا وما فيها، فلزمت صلوات الله عليها هذا التسبيح بعد كل صلاة، ونُسب إليها». [1]

أسرار الإعداد والترتيب في الأدعية والأذكار

إن الأدعية والأذكار والأحاديث التي تحظى بالعدد والترتيب لها أسرار غير خفية على أهل السلوك والعرفان ولكنها مستورة عن المحجوبين بالحجاب المادي.

قال صلى الله عليه وآله وسلم: «ما أخلص عبد للّه عزّ وجلّ أربعين صباحاً إلا جرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه». [2]

وكذلك في قنوت صلاة الوتر يستحب الدعاء لـ (٤٠) مؤمناً وقول

(١) بحار الأنوار: ٣٣٦/٨٥. وهناك روايات عديدة لا يسع المجال لذكرها.

(٢) بحار الأنوار: ٢٤٢/٧٠.

(٣٠٠ مرة) العفو أو (٧٠ مرة) استغفر اللّه ربي وأتوب إليه، إلى غير ذلك من الأمثال.

وتسبيح الزهراء عليها السلام هو مائة مرة = ٣٤ تكبيرة ٣٣ تحميدة ٣٣ تسبيحة.

يقول العلامة السيد بحر العلوم في «رسالة السير والسلوك» ولها تأثير مخصوص في ظهور الاستعدادات والوصول إلى أقصى الكمالات عند الصعود في الدرجات والمنازل».

قال الصادق عليه السلام: «اعلموا أن أسماء الله كنوز والأعداد ذراعها إذا قصر الذراع لم يصل إلى الأرض، وإذا طال الذراع دخل في الأرض».

ويقال إن العدد مثل أسنان المفتاح إذا نقصت أو زادت، لا يفتح الباب إذن يجب المحافظة على عدد الأذكار مع أنها مستحبة وعدم الزيادة والنقصان فيها والعمل بها وبالأدعية كما أمرنا المعصومون (ع) لنستفيد منها الاستفادة المطلوبة.

شرح أذكار التسبيح

١ - **الله أكبر**: يعني أنه أكبر وأجلّ من أن يوصف، ولا يجوز قول أنه أكبر من كل شيء فهذا المعنى يحدّد اللّه عزّ وجلّ فقد روي عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال: في جوابه لرجل يقول أن معنى الله أكبر أنه أكبر من كل شيء فقال عليه السلام: «حدّدته» فقال الرجل وكيف أقول؟ فقال عليه السلام: «الله أكبر من أن يوصف». [1]

---

(١) معاني الأخبار للشيخ الصدوق ١.

٢ - **الحمد لله:** يعني الشكر والمدح والثناء يقول الراغب الاصفهاني في مفرداته: الحمد لله تعالى بمنزلة الثناء عليه أمام الفضيلة وهو أخص من المدح وأعم من الشكر، فكل شكر هو حمد وليس كل حمد شكراً والحمد أيضاً مدح، ولكن ليس كل مدح حمداً. [١]

٣ - سبحان الله: التسبيح يعني تنزيه الله سبحانه من كل صفة غير محمودة.

سُئِلَ أبو الحسن علي بن أبي طالب عن معنى التسبيح فأجاب عليه السلام: «هو تعظيم اللّه عزّ وجلّ وتنزيهه عما قال فيه كل مشرك..». [٢]

شروط التسبيح

١ - التوجه والخشوع في التسبيح: الخشوع هو شرط مهم في جميع العبادات حتى المستحبة منها وفي تسبيح الزهراء عليها السلام بالطبع مؤكد، وبدون الخشوع يصبح التسبيح لقلقة لسان ولا يستفيد الشخص من بركاته لأن قلبه لا يتوجه إلى اللّه عز وجلّ ولا يحصل على الكمال ما دام قلبه مشغولاً عن ذكر الله. يقول الإمام الخميني قدس سره عن الآداب القلبية لتسبيح فاطمة عليها السلام: «كما ذكرت في آداب التسبيحات الأربعة يجب في تسبيح فاطمة عليها السلام أيضاً التبتل والتضرّع والانقطاع والتذلل في القلب، ومع التكرار يتعوّد القلب على هذه الحال وإيصال الذكر من اللسان إلى القلب حتى يذوب القلب في الذكر والتوجه إلى الله». [٣]

---

(١) المفردات: مادة الحمد ص ١٣٠.

(٢) معاني الأخبار ٩.

(٣) الآداب المعنوية للصلاة ص ٤٠٨.

٢ - المباشرة بالتسبيح بعد الصلاة: ومن شروط التسبيح الإتيان به مباشرة بعد الفراغ من الصلاة أي بعد التسليم مباشرة ولهذا أسرارٌ وفوائد أيضاً.

يقول الشيخ البهائي في هذا الشأن: «... وليكن جلوسك في التعقيب متصلاً بجلوسك في التشهد وعلى تلك الهيئة من الاستقبال، والتورُّك، واترك في أثنائه الكلام والتلفت ونحوهما، فقد روي «إن ما يضرّ بالصلاة يضرّ بالتعقيب». [١]

٣ - الموالاة في التسبيح: أي عدم الفصل والقطع بين الأذكار وهذا سرٌ من أسرار هذا التسبيح المبارك يروي الشيخ الكليني في كتابه فروع الكافي، عن محمد بن جعفر أنه قال: «إنه عليه السلام كان يسبّح تسبيح فاطمة صلى علله عليها فيصله ولا يقطعه». [٢]

٤ - من شك في التسبيح يبني على الأقل إن لم يتجاوز المحل، فلو سها فزاد على عدد التكبير أو غيره رفع اليد عن الزائد وبنى على (٣٤) أو (٣٣)، والأولى على نقص واحدة ثم يكمل العدد بما في التكبير والتحميد دون التسبيح. [٣]

قال الصادق عليه السلام: «إذا شككت في تسبيح فاطمة الزهراء عليها السلام فأعده». [٤]

يستحب التسبيح بالسبحة المتخذة من تربة الحسين عليه السلام.

قال الإمام الصادق عليه السلام: «من أدار سبحة من تربة الحسين عليه السلام مرة واحدة بالاستغفار أو غيره كتب الله له سبعين مرة».

---

(١) مفتاح الفلاح ١٧٨، وسائل الشيعة: ٤٥٨/٦.

(٢) فروع الكافي (كتاب الصلاة) ص ٣٤٢.

(٣) تحرير الوسيلة: ١٨٤/١.

(٤) الكافي (كتاب الصلاة) ص ٣٤٢.

فاطمة الزهراء عليها السلام سر حديث الكساء

عن جابر عن عبد الله الأنصاري: قال: سمعت فاطمة أنها قالت: دخل علي أبي رسول الله في بعض الأيام فقال: السلام عليك يا فاطمة، فقلت عليك السلام.

قال إني أجد في بدني ضعفاً، فقلت له: أعيذك بالله يا أبتاه من الضعف، فقال: يا فاطمة إيتيني بالكساء اليماني فغطيني به، فأتيته بالكساء اليماني فغطيته به وصرت أنظر إليه وإذا وجهه يتلألأ كأنه البدر في ليلة تمامه وكماله فما كانت إلا ساعة وإذا بولدي الحسن عليه السلام قد أقبل وقال: السلام عليك يا أماه، فقلت: وعليك السلام يا ولدي يا قرة عيني وثمرة فؤادي، فقال: يا أماه إني أشم عندك رائحة طيبة كأنها رائحة جدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقلت: نعم إن جدك تحت الكساء، فأقبل الحسن نحو الكساء وقال: السلام عليك يا جداه يا



رسول الله، أتأذن لي أن أدخل معك تحت الكساء؟ فقال: وعليك السلام يا ولدي ويا صاحب حوضي قد أذنت لك، فدخل معه تحت الكساء، فما كانت إلا ساعة وإذا بولدي الحسين عليه السلام قد أقبل وقال: السلام عليك يا أماه، فقلت: وعليك السلام يا ولدي وقرة عيني وثمرة فؤادي، فقال لي: يا أماه إني أشم عندك رائحة طيبة كأنها رائحة جدي رسول الله، فقلت: نعم إن جدك وأخاك تحت الكساء، فدنا الحسين نحو الكساء وقال: السلام عليك يا جداه، السلام عليك يا من اختاره الله، أتأذن لي أن أكون معكما تحت الكساء؟ فقال: وعليك السلام يا ولدي وشافع أمتي، قد أذنت لك، فدخل معهما تحت الكساء، فأقبل عند ذلك أبو الحسن علي بن أبي طالب وقال: السلام عليك يا بنت رسول الله، فقلت: وعليك السلام يا أبا الحسن ويا أمير المؤمنين، فقال: يا فاطمة إني أشم عندك رائحة طيبة كأنها رائحة أخي وابن عمي رسول الله، فقلت: نعم ها هو مع ولديك تحت الكساء، فأقبل عليٌّ أمير المؤمنين وقال: السلام عليك يا رسول الله، أتأذن لي أن أكون معكم تحت الكساء؟ قال له: وعليك السلام يا أخي ويا وصي وخليفتي وصاحب لوائي قد أذنت لك، فدخل عليٌّ تحت الكساء. ثم أتيتُ نحو الكساء وقلت: السلام عليك يا أبتاه يا رسول الله، أتأذن لي أن أكون معكم تحت الكساء؟ قال: وعليك السلام يا بنتي ويا بضعتي، قد أذنت لك، فدخلت تحت الكساء، فلما أكتملنا جميعاً تحت الكساء أخذ أبي رسول الله بطرفي الكساء، وأومأ بيده اليمنى إلي السماء وقال: اللهم إن هؤلاء أهل بيتي وخاصتي، وحامتي لحمهم لحمي، ودمهم دمي، يؤلمني ما يؤلمهم، ويحزنني ما يحزنهم، أنا حربٌ لمن حاربهم وسلمٌ لمن سالمهم، وعدوٌ لمن عاداهم، ومحبٌ لمن أحبهم، إنهم مني وأنا منهم،

فاجعل صلواتك وبركاتك، ورحمتك وغفرانك، ورضوانك عليَّ وعليهم وأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا. فقال الله عز وجل يا ملائكتي ويا سكان سماواتي، إني ما خلقت سماءً مبنيةً ولا أرضاً مدحيةً، ولا قمراً منيراً، ولا شمساً مضيئةً، ولا فلكاً يدور، ولا بحراً يجري، ولا فلكاً يسري، إلا في محبة هؤلاء الخمسة الذين هم تحت الكساء. فقال الأمين جبرائيل: يا رب ومن تحت الكساء؟ فقال عز وجل: هم أهل بيت النبوة، ومعدن الرسالة هم فاطمة وأبوها، وبعلها وبنوها.

فقال جبرائيل: يا رب أتأذن لي أن أهبط إلي الأرض لأكون سادسا؟ فقال الله عز وجل: نعم قد أذنت لك. فهبط الأمين جبرائيل وقال: السلام عليك يا رسول الله، العليُّ الأعلى يقرئك السلام، ويخصك بالتحية والإكرام ويقول لك: وعزتي وجلالي، إني ما خلقت سماءً مبنية، ولا أرضاً مدحيةً، ولا قمراً منيراً، ولا شمساً مضيئةً، ولا فلكاً يدور، ولا بحراً يجري، ولا فلكاً يسري، إلا لأجلكم ومحبتكم، وقد أذن لي أن أدخل معكم فهل تأذن لي يا رسول الله؟ فقال رسول الله: وعليك السلام يا أمين وحي الله، إنه نعم قد أذنت لك. فدخل جبرائيل معنا تحت الكساء، فقال لأبي إن الله قد أوحى إليكم يقول: إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا. فال عليٌّ لأبي: يا رسول الله أخبرني ما لجلوسنا هذا تحت الكساء من الفضل عند الله؟ فقال النبي ﷺ: والذي بعثني بالحق نبيا واصطفاني بالرسالة نجيا، ما ذكر خبرنا هذا في محفل من محافل أهل الأرض، وفيه جمع من شيعتنا ومحبينا إلا ونزلت عليهم الرحمة، وحفت بهم الملائكة، واستغفرت لهم إلى أن يتفرقوا. فقال عليٌّ عليه السلام: إذن والله فزنا وفاز شيعتنا ورب الكعبة. فقال أبي رسول الله ﷺ: يا عليُّ والذي بعثني

بالحق نبيا، واصطفاني بالرسالة نجيا ما ذكر خبرنا هذا في محفل من محافل أهل الأرض وفيه جمعٌ من شيعتنا ومحبينا، وفيهم مهموم إلا وفرج الله همه، ولا مغموم إلا وكشف الله غمه، ولا طالب حاجة إلا وقضى الله حاجته.

فقال عليٌ عليه السلام: إذن والله فزنا وسعدنا، وكذلك شيعتنا فازوا وسعدوا في الدنيا والآخرة ورب الكعبة

تأملات فاطمية في حديث الكساء

١ - حديث رواه المسلمون كافة بصور مختلفة، ولكن الجوهر واحد، وهو أن الرسول جمع أهل بيته وألقى عليهم رداءً وقال: اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي... إلخ ...

٢ - مصداقية الحديث، وتوافقه الكامل مع القرآن الكريم ..

٣ - في الحديث فاطمة هي الملجأ لأبيها الرسول فإذا شعر بضعف أو ألم، أسرع إلى فاطمة حيث يجد عندها الراحة والطمأنينة، والهدوء.. لأن النظر إلى فاطمة يمسح الهموم والأحزان من قلب النبي .. كما كان الإمام علي يقول: إذا نظرت إلى فاطمة انجلت عني الهموم والأحزان وإلا فلماذا لم يذهب النبي إلى إحدى زوجاته علماً بأن الرجل يشعر بالسكن لدى زوجته حيث يقول القرآن الكريم ﴿خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ [1].

ويقول : ﴿ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾ [2].

(١) الروم/ ٢١.
(٢) البقرة/ ١٨٧.

فلماذا لم يذهب النبي إلى واحدة من زوجاته، وإنما ذهب إلى الزهراء؟.. إن فاطمة كانت أم أبيها.. وكان النبي يشعر بالدفء والراحة عندما يزور الزهراء.. بل يتزود بالطاقة حين يرى فاطمة. ومن هنا كانت فاطمة آخر من يودع النبي إذا أراد السفر، فقد جعلها آخر من يودع إلى كل رحلة يقوم بها خارج المدينة.

٤ - إن النبي قال: إني لأجد في بدني ضعفاً.. ولم يقل في روحي، أو فكري، إنما هو ضعف بدني أصابه نتيجة الإجتهاد والمثابرة على العمل.. فهو يقول لها: إني لأجد في بدني ضعفاً وهي تقول له: أعيذك بالله يا أبتاه من الضعف.. أي إنها أعاذت أباها بالله العلي العظيم، أن يصيبه ضعف في طاقته، لأن العَالَمَ كله في حاجة إلى هذه الطاقة الجبارة الخلاقة التي تنضح رحمة، وتتفجر خيراً وعطاءً.

٥ - وهنا يطرح سؤال: لماذا طلب النبي كساءً يتغطى به ؟.. لماذا لم يطلب طعاماً أو شراباً ؟ لماذا طلب ذلك الكساء؟.. وما هي المناسبة التي جعلت وجهه يتلألأ نوراً كأنه البدر في ليلة تمامه وكماله..؟ المناسبة هو تلقي الوحي. إنما طلب الكساء ليجمع أهل البيت ويركز عليهم دون غيرهم.. ولذلك لما جاءته أم سلمة وقالت: وأنا منهم؟ جذب الرداء من يدها وقال: لا.. ولكنك على خير.. أي إنك لن تتورطي في المستقبل بقتال علي ولا بأي فتنه.. ولا تزل قدمك على الصراط يوم تزل عليه الأقدام... إنك على خير...

إذن فالكساء إنما جاء للحصر... وليس لشيء آخر... كما حدث يوم المباهلة حيث إنه لم يخرج معه إلا هؤلاء الذين هم تحت الكساء. بالإضافة إلى أنه أراد تأكيد الوصية، وصية الغدير.

٦ - وقد كان هناك موقف رائع لجمال أهل البيت، وطيب رائحتهم..

فإنها رائحة طيبة تعبق بالشذا.. وأكثر من ذلك فقد كانت حبات عرق النبي تتضوع بالعطر. كما كان عطر الزهراء عطر الجنة.. والرسول يشم فاطمة.. والحسن والحسين ريحانتاه من الدنيا.. ومعنى ريحانة رسول الله إن الريحانة تشم.. لأنه قال عندما جاءته طفلة ورأى تأثر أصحابه قال لهم: «ريحانة أشمها ورزقها على الله ..».

٧ ـ يظهر فيه أدب الحديث مع النبي، وأدب المعاملة مع أهل البيت بعضهم من بعض، في وقوف كل واحد أمام الكساء وطلب الإذن من النبي. ثم جواب النبي له.. وهكذا تجري فصول هذا الحدث المقدس، وفاطمة ترقبه وتسجله ثم أتي في النهاية لإكمال المشوار...

٨ ـ تقول الزهراء: لما اكتملنا جميعاً تحت الكساء أخذ أبي رسول الله بطرفي الكساء ـ وهذا يعني أنهم خمسة أصحاب الكساء لا ينقصون ولا يزيدون.. بل هم فاطمة وأبوها وبعلها وبنوها.. خمسة لا غير، أي قبل دخول فاطمة لم يكتمل النصاب بعد، ولم يكتمل العدد بعد أبداً... والقول «اكتملنا جميعاً» يشير إلى أنهم خمسة أصحاب الكساء.

٩ ـ ودعاء الرسول لهم، هو تسديد من السماء.. لأن الرسول ما ينطق عن الهوى... ».

١٠ ـ قولها: أوحى الله إلى ملائكته وسكان سماواته.. وهذا الحدث بحد ذاته يجعل فاطمة في أعلى قمة في الوجود بالإضافة إلى أنه يكشف لنا عن حقيقة أهل البيت وأنه لولاهم لما خلق الله الأكوان ولا الأفلاك، وتفسير ذلك يأتي في حديث لولاك ما خلقت الأفلاك...

١١ ـ حين نعرض هذا الحديث على الميزان الفكري بالإسلام فإننا نجد أن الحديث يسير تماماً مع القرآن الكريم. ليس فيه خرق ولا تجاوز.

١٢ ـ إن حديثهم يعادل القرآن، وهم عدل للقرآن الكريم.

١٣ ـ والشيء الملفت للنظر، هو أن فـاطمــة تعـرف مـا يجـري في عرش الله، في حين جبرائيل يسأل ويقول: ومن يا رب تحت الكساء؟

١٤ ـ الجـواب يجـعل فـاطمـة هـي المحـور. قـال: هـم فـاطمـة وأبوها وبعلها وبنوها..

١٥ ـ نزول جبرائيل في خدمتهم. فهو الذي كان يهزّ مهد الحسين..

١٦ ـ سـؤال الإمـام علـي عليه السلام عـن الفـضل والأجـر لهـذا الجلوس، لكي يشدّ الناس بهذا الحدث النوراني الجميل..

١٧ ـ إجابة الرسول تتلخص في ان الفائدة من ذكر حديثنا هذا هو شيئان: نزول الرحمة وقضاء الحوائج.. وهما أهم الأشياء التي يلهث وراءها الناس، أمـا نـزول الرحمـة، فلأنهم مصدر الرحمـة: رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت. وأما قضاء الحاجة، فلأن وجودهم وذكرهم دائماً يسعى لإدخال السرور في قلوب الناس المؤمنين.

١٨ ـ يكشف الحـديث عن السـعـادة والفـوز، والنصـر والظفـر في الحيـاة.. لأن الذي يمشي في خطهم لا بد أن ينتصر ويظفر لا محـالة حتى ولو بعد حين.

١٩ ـ يقول الحديث، في محفل فيه جمع، ولم يقل على فـرد واحد.. وهي إشارة رائعة إلى أهمية تنظيم المجتمع، وتكثير هذه المجالس.. لأن الصادق عليه السلام يقول: تجلسون وتتحدثون .. أحيوا أمرنا فإني أحبّ تلك المجالس.. والمجلس الذي يذكر فيه هذا الحديث، قطعاً هو مـجلس فـيـه الخـيـر، والصـلاح ورضـوان الله... لأنك تذكر قـومـاً مـا عصوا الله طرفة عين أبداً.

حديث الكساء والمقامات الفاطمية

كتب خطيب المنبر الحسني الشيخ حسين الفهيد: إن ذكر أهل البيت عليهم السلام أعظم الأذكار والأساس في بقاء الوجود، وهو الذكر الحقيقي والباطني فإذا ذكرتهم ذكرت الله. ومن هذه الأذكار حديث الكساء المروي عن فاطمة الزهراء عليها السلام، يقول الخطيب: إن قراءتي لهذا الحديث العظيم ليس فقط لقضاء حاجتي وشفاء علتي ورفع ما تعسر من أمري أو غفران لذنوبي أكون قد حرمت من ٩٠٪ من فائدة الحديث إذا لم ألتفت إلى أسراره وأتدبر في معانيه القيمة وأصل إلى الغاية المنشودة منها. لأن هذا الحديث يحوي على عجائب لمقامات فاطمة الزهراء عليها السلام التي مثلها لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.

أول الغايات في حديث الكساء: أن حقيقة فاطمة (ع) هي حقيقة القوة التي تمد الخلائق وحتى رسول الله ﷺ

- عن جابر بن عبد الله الأنصاري عن فاطمة (ع) قالت: دخل علي أبي وقال: السلام عليك يا فاطمة، وقالت: وعليك السلام يا أبتي قال: «إني أجد في بدني ضعفا».

- من المعلوم أن الرسول ﷺ حركاته وسكناته وقعوده وأنفاسها، ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ فهي بأمر من الله عز وجل. لماذا جاء الرسول ﷺ إلى بيت فاطمة عليها السلام؟ لقد عانا رسول الله ﷺ ما عانا من الظلم والأذية من قبل أعدائه فشكا همه وغمه وضعفه إلى الله سبحانه وتعالى. فأمره الله أن يلجأ إلى مهبط رضاه ومحط رحمته ومأمنه ومأواه ولطفه على خلقه وهي فاطمة الزهراء عليها السلام. فأحس بأن قوته قد إنهدت فشكا هذا الأمر إلى الله ؟ فقال

الباري اذهب إلى فاطمة (ع) فهذا الهم والغم سوف يذهب ويزول. فكل خطوة خطاها رسول الله ﷺ إلى بيت فاطمة (ع) كانت بأمر الله بعد أن شكا من الضعف. فحقيقة فاطمة (ع) هي حقيقة القوة التي تمد حتى رسول الله ﷺ. لماذا؟ لأنها سلام الله عليها أرض الولاية وأم الأئمة عليهم السلام الذين بهم عبد الله حق عبادته وإنهم الحافظون لرسالة جدهم رسول الله ﷺ وإنهم أول المقرّين لتوحيد الله سبحانه وتعالى في جميع العوالم الإمكانية والتكوينية ولولاهم لما خلق الله الوجود بأكمله. وهذا لا يعني أن فاطمة الزهراء (ع) أفضل من رسول الله ﷺ وهذا الباب من معنى من لم يشكر المخلوق لم يشكر الخالق. وهذا المعنى مثل الحديث القدسي «لا إله إلا أنا محمد نبيي أيدته ونصرته بعلي» من هذا الباب هل إن علي عليه السلام أقوى من رسول الله ﷺ؟ لا. أو قول الله تعالى: ﴿إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ﴾ فهل الله محتاج إلى أن ننصره؟ لا. أو قوله: ﴿إِن تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ فهل الله محتاج أن يقترض منك؟ لا . فيأتي رسول الله ﷺ لفاطمة عليها السلام فيقول لها «إتيني بالكساء اليماني وغطيني فيه» فلو لاحظت هذه الفقرة، تجد أن رسول الله ﷺ أزيل عنه الضعف ببركة الكساء اليماني التي تلتحف به فاطمة الزهراء (ع)، إذا كان هذا الكساء عند فاطمة عليها السلام يزيل الهم والغم، وما إن يتلحف به رسول الله ﷺ إلا وتدب فيه القوة في بدنه إذا فكيف فاطمة عليها السلام؟ ففي الحديث القدسي (يا محمد لولاك لما خلقت الأفلاك ولولا علي لما خلقتك ولولا فاطمة لما خلقتكما). لأنها سلام الله عليها من أصل الظهور النوراني النبوي والولاية.

الغاية الثانية: بيت فاطمة (ع) في الباطن هو رسول الله ﷺ، والبنيان هم المعصومون عليهم السلام.

بعد أن دخل أمير المؤمنين علي والحسن والحسين عليهم السلام تحت الكساء جاءت الزهراء مستأذنة أبيها رسول الله ﷺ لكي تدخل أيضا هي تحت الكساء. قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾ انظر هنا الإذن والاستئذان للدخول إلى بيت النبوة الذي هو صدر رسول الله ﷺ وليس فقط تلك الجدران الظاهرة. فالبيت في الباطن هو رسول الله ﷺ، والبنيان هم المعصومون عليهم السلام. ﴿فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِن قِبَلِهِ الْعَذَابُ﴾، قال رسول الله ﷺ: «أنا مدينة العلم وعلي بابها».

الغاية الثالثة: إن فاطمة الزهراء عليها السلام لها القدرة على إحاطة العوالم في وقت واحد وهذه من قدرة الله عليها. قالت فاطمة عليها السلام قال الله عز وجل «وعزتي وجلالي ما خلقت سماء مبنية ولا أرضا مدحية ولا شمسا مضيئة ولا قمرا منيرا ...» إلى أن قال «إلا لأجل هؤلاء الخمسة الذين هم تحت الكساء». هنا عدة نقاط:

- إن الزهراء عليها السلام سمعت لسان القدرة (وعزتي وجلالي) وهي تحت الكساء وفي نفس الوقت أيضا في السماء.
- أن الزهراء عليها السلام لسان القدرة «وجعلنا لهم لسان صدق عليا» «وجعلكم ألسنة إرادته» كما في الزيارة الجامعة.
- إن الزهراء عليها السلام لها القدرة في التصرف في العوالم جميعها بإذن الله سبحانه وتعالى فلا تستشكل ذلك لعدة وجوه:
- إن الزهراء عليها السلام والأئمة المعصومين أفضل من الأنبياء وأفضل من الملائكة وذلك بالدليل العقلي والنقلي .
- ملك الموت له القدرة بأن يتواجد في كل مكان وهو خادم لأهل

البيت عليهم السلام. وسيدة الوجود فهل الزهراء ليس عندها القدرة بأن تتواجد في كل مكان.

• إبليس لعنه الله عنده القدرة أن يتواجد مع المليارات من البشر في وقت واحد وفاطمة الزهراء ليس لها القدرة على ذلك.

• كذلك محطات الإذاعة والتلفزيون تجد أن محطة واحدة تبث في وقت واحد خبر أو صورة يشاهدها الملايين من الناس وهي في وقت بث واحد. وهذا الذي صنع التلفزيون مسلم أو كافر؟ صنعه كافر. الله يقدر أن يجعل في هذا الكافر بأن يصنع تلفزيون يبث من خلاله ببث واحد إلى العالم وليس له القدرة أن يجعل في فاطمة عليها السلام القدرة في إحاطة العالم في لحظة واحدة. ﴿إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾. الوجود ما خلق إلا لأجل هؤلاء الخمسة والتسعة من ذرية الحسين عليهم السلام فأنا وأنت من ضمن أملاك فاطمة عليها السلام. لما خلق الله آدم أوقفه الله بين قدرته فرفع آدم رأسه إلى العرش وإذا عظمة نورانية معلقة على العرش عليها تاج عقد، وقرطان صورته أشباح. قال: إلهي من هذا، الشبح أو الصورة؟ وهل هناك خلق قبلي وأفضل مني؟ قال الله عز وجل: هذه أمتي فاطمة التاج أبوها، والعقد بعلها، والقرطان ولداها، ولولاها ما خلقتك، فيا آدم خلقتك لأجل هذه فاطمة.

الغاية الرابعة: فاطمة عليها السلام هي السبب في التعرف على أهل البيت عليهم السلام بأكملهم للملائكة وللخلائق جميعا. «هم فاطمة» هنا سر من الأسرار.

- لماذا قال هم فاطمة؟ ولم يقل هم رسول الله أو علي...؟ لماذا بدأ بفاطمة ؟

- إنه في العوالم الأولية اشتكت الملائكة لله الظلمة الذي عم الفضاء. فخلق الله فاطمة الزهراء عليها السلام فأزهرت بنورها السموات والأرض. فأشرقت ببركات أنوارها عليها السلام على السموات والأرض وعلى العرش والكرسي، فرأت الملائكة عظمات أهل البيت عليهم السلام فسبحت بتسبيحاتها وهللت بتهليلاتها. ففاطمة عليها السلام هي السبب في التعرف على أهل البيت عليهم السلام بأكملهم للملائكة، فصارت هي عليها السلام الطريق لمعرفة أهل البيت عليهم السلام في جميع العوالم الإمكانية والتكوينية وكذلك في الحياة الدنيا هي الطريق لمعرفتهم للعالم العلوي، فجبرائيل والملائكة ما عرفوا أهل البيت عليهم السلام إلا من طريق فاطمة. فالجليل جل وعلا يخاطب جبرائيل هم فاطمة، فيقول تذكر الذي عرفك أنوارهم في ذاك الزمان كذلك يعرفك أبدانهم في هذه الدنيا وهي فاطمة عليها السلام. ولهذا فالمعرفة ما دارت إلا على فاطمة عليها السلام يقول الإمام الصادق عليه السلام: «جدتي فاطمة الصديقة الكبرى وعلى معرفتها دارت القرون» فمعرفة فاطمة عليها السلام ليس الآن وليس من تلك الأزمان فقط بل من زمن بعيد كما جاء في دعاء الصباح «والثابت القدم على زاحافيلها في الزمن الأول» فمن ذلك الزمان وفاطمة عليها السلام معرفتها مستمرة. فلولا فاطمة عليها السلام لما وجدت القرون والأزمنة وما رأيت متحرك ولا ساكن ولا متنفس إلا ببركات أنوار فاطمة عليها السلام. ولهذا الجليل قال لجبرائيل عليه السلام: «هم فاطمة وأبوها وبعلها وبنوه».

- وأيضا نرى من ضمن معاني فاطمة الزهراء عليها السلام، هي نقطة الالتقاء والارتباط الوحيدة مع الأشباح الخمسة. فرابط رسول

الله بأمير المؤمنين عليه السلام فاطمة عليها السلام، ورابطة أمير المؤمنين عليه السلام بالحسنين عليهما السلام فاطمة عليها السلام، رابطة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بسبطيه من فاطمة (ع) .

- كذلك فاطمة عليها السلام هي نقطة التقاء بحر النبوة وبحر الإمامة. بحر النبوة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسلم وبحر الإمامة أمير المؤمنين علي عليه السلام. ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ (١٩) بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ﴾ فأرض الولاية هي فاطمة الزهراء عليها السلام التي يتقابل عليها هاذين النهرين أو البحرين.

- ولولا فاطمة عليها السلام لما وجد الأئمة عليهم السلام، لأن ليس هنالك امرأة تستحق بأن تكون سلالة الأئمة منها إلا فاطمة عليها السلام.

- ولولا فاطمة عليها السلام لما وجدت رسالة لأن الرسالة إذا توقفت بوفاة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يكون ذلك عبث وتعطيل لرسالة السماء، ولهذا لابد من حملة وأوصياء لهذه الرسالة بعد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وهم الأئمة من سلالة فاطمة عليهم السلام وهم حجج الله على الخلائق.

الغاية الخامسة: الإذن والاستئذان من فاطمة عليها السلام

حين عرف جبرائيل عليه السلام بأن تحت الكساء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأمير المؤمنين عليه السلام وفاطمة الزهراء (ع) والحسن والحسين عليهما السلام. سأل جبرائيل من الله أو تأذن لي بأن أكون معهم سادسا؟. قال عز وجل: قد أذنت لك، فنزل جبرائيل من السماء إلى الأرض إلى بيت فاطمة عليها السلام فسلم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته عليهم السلام فقال جبرائيل: إن الله أذن لي أن أكون معكم سادسا فهل تأذنوا لي؟

لاحظ لماذا يستأذن جبرائيل من أهل البيت في الدخول تحت الكساء رغم أنه أخذ الإذن من الله فهل هو بحاجة لإذن آخر. نعم لأن الله أمر بذلك﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلاَّ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾، والأمر الثاني أن جميع الخلائق مأمورة من الله حتى رسول الله ﷺ أن لا يدخل بيت ابنته فاطمة إلا بعد الاستئذان منها. فعجبا يا جبرائيل يستأذن الأمين الأمين ويهجم الخئون.

فاطمة الزهراء عليها السلام والقرون الأولى

وربما يكون السبب هو ما ورد في الحديث الشريف عن الصادق عليه السلام: «**هي الصدّيقة الكبرى وعلى معرفتها دارت القرون الأُولى**» [(١)] .

ولا يخفى أن الله سبحانه قرر للمخلوقات حركة دورانية بمعنى العودة إلى المبدأ، كما جعل لأجزاء وجزئيات عالمي المادة والماورائيات محاور وأقطاب رحى، فالشمس والقمر والكواكب والأرض يدور بعضها حول بعض، وماء البحر وغيرها تبخره الشمس فيصعد إلى السماء ثم ينزل منها إليها على شكل أمطار وهكذا دواليك. والأشجار والحيوانات كذلك تنشأ من الأرض ثم تعود إليها كما كانت. قال سبحانه: ﴿وَاللَّهُ أَنبَتَكُم مِّنَ الأَرْضِ نَبَاتاً﴾[(٢)] .

وقال تعالى: ﴿وَمِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ﴾[(٣)] إلى غير ذلك من الأمور.

أما المعنويات: فلها مدار وقطب ومركز أيضًا، ولذا يقال يدور المجتمع السليم على محور الدين بمعنى أن الأخذ والعطاء والمعاملات

(١) البحار ١٠٥/٤٣.
(٢) نوح /١٧.
(٣) طه/ ٥٥.

والأنكحة وغيرها تكون على محور الدين، وحتى الماديين يرون أن برامجهم ومناهجهم ومجتمعهم تدور على محور أوامر ماركس مثلاً،فمنه تستمد وإليه ترجع، فإن المجتمع لا تكفي فيه المادة فقط، بل يحتاج إلى قوانين تقوم بتنظيم حياته في مختلف الأبعاد، فلابد أن يكون له قانون يكون هو عماد الحياة ومحورها، يدير شؤونه ويحول دون الفوضى والهرج والمرج.

إذن فالحياة المادية تدور هي بدورها على محور البعد المعنوي سليمًا كان أم سقيمًا.

وحيث أنهم عليهم السلام محور الكون والكائنات حيث كانوا هم السبب في إفاضته سبحانه وتعالى: المادة والمعنى، وكانوا هم الطرق والوسائط في هذه الإفاضة، لذلك فهم عليهم السلام قطب رحى الوجود وعليهم تدور القرون والأزمان بقول مطلق، وفاطمة «عليها الصلاة والسلام» هي محور هذا المحور.

وإنما خصص بـ(الأولى) في قوله عليه السلام: «وعلى معرفتها دارت القرون الأولى» كما في رواية البحار عن الإمام الصادق عليه السلام، لأن الأولى إذا كانت على كيفية فالأخرى تكون على تلك الكيفية - عرفا- بخلاف ما إذا كانت الأخرى كذلك، حيث لا تستلزم أن تكون الأولى مثلها أيضًا، وإذا أطلق بأن قال: «دارت القرون» كان يفهم منه قروننا فقط من قبيل قوله سبحانه في مريم عليها السلام: ﴿على نساء العالمين﴾ حيث المنصرف منه «عوالم زمانها».

فاطمة الزهراء عليها السلام مصدر الفيض

وكما أن الله سبحانه جعل للماديات مخازن تستمد منها مثل الشمس التي هي مخزن ومنبع النور والحرارة والدفء، والبحار وهي مخزن الماء والأسماك و.... والهواء وهو مصدر ومخزن الأكسجين الذي به يتنفّس الإنسان والنبات والحيوان، إضافة إلى ما يحمله من أمواج - بشتّى أنواعها - وغيرها، والأرض وهي مخزن التراب وما ينشأ منه من النباتات والأشجار وغيرها.

وكذلك جعل للمعنويات مخازن ومعادن، يتم الإستمداد منها بالمباشرة أو بالوساطة والزهراء عليها السلام مصدر الفيض الذي تستمد منها مختلف العلوم والمعارف.

فاطمة الزهراء عليها السلام أم أبيها

عن الإمام الباقر عليه السّلام أنه قال: إن فاطمة عليها السلام كانت تكنى: أم أبيها.

لقد ورد في صحاح اللغة العربية أن معنى كلمة أم هو الأصل كما هو معروف في لسان القرآن الكريم حيث عبر عن مكة المكرمة بـ (أم القرى) أي أصل القرى في الجزيرة العربية، ومنها انطلقت روح الحياة لكي تغذي القرى ومن حولها وتقوم برعايتها، وذلك لما لها من مكان وموقع جغرافي في قلب الجزيرة العربية مما جعلها قطب الرحى لبقية القرى ... وعلى هذا الأساس معنى هذا الحديث «أم أبيها» تفسر بأن فاطمة عليها السلام كانت مصدر ذرية رسول الله ومنبع نسله وهذا ينطبق ويتماشى مع تفسير الكوثر وتكنى عليها السلام بأم أبيها لأنها

أصل الظهور النوراني للنبي والوصي كما في الحديث القدسي «يا أحمد لولاك لما خلقت الأفلاك ولولا علي لما خلقتك ولولا فاطمة لما خلقتكما».

- ولعل وجه تكنيتها بأمّ أبيها هو أنه ﷺ يعاملها عليها السلام معاملة الولد لأمه. وإنها تعامله معاملة الأم ولدها كما إن التاريخ يؤيد ذلك والأخبار تعضده، ففي الأخبار الكثيرة أنه ﷺ يقبل يدها ويخصها بالزيارة عند كل عودة منه إلى المدينة المشرفة ويودعها منطلقاً عنها في كل أسفاره ورحلاته. وكأنه يتزود من هذا النبع الصافي عاطفة لسفره كما يتزود الولد المؤدب من أمه، ونلاحظ من جهةٍ أخرى إن فاطمة الزهراء عليها السلام تحتضنه وتضمد جروحه وتخفف من آلامه كالأم المشفقة لولدها، وبالجملة كل ما يجده الولد في أمه من العطف والرقة والشفقة والأنس فهو ﷺ يجده في فاطمة وكأنها أمه .

- إن النبي كان يكشف عن مكانة فاطمة في الإسلام، في كل كلمة يقولها لفاطمة، وكل صنيع يصنعه لها. وهنا أراد النبي الكريم، أن يبيّن عظمة فاطمة الزهراء، وإنها تختلف عن نسائه اختلافاً كبيراً لأنها معصومة.. وهنّ لسن بمعصومات.. ولأنها مطهرة من الرجس، وهن لسن مطهرات من الرجس.. ففاطمة زعيمة آية التطهير، بينما لم تدخل واحدة من نساء النبي في آية التطهير، حتى أم سلمة على جلالة قدرها، لما اقتربت أم سلمة من الكساء والنبي يقرأ قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ [1]. وقالت: وأنا منهم يا رسول الله - روحي فداك قال: لا.. لست منهم، أنك على خير وفي يوم المباهلة نجد النبي لم يخرج معه من النساء سوى فاطمة.

---

(١) الأحزاب/ ٣٢.

- لما نزلت الآية المباركة ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾ [1] أي أنّ الله عزّ وجلّ شرّف وكرّم أزواج النبي ﷺ بتكنيتهنّ بأمّهات المؤمنين وإنهن بمثابة الأمهات لكم أيها المؤمنون صرن في معرض أن يخطر ببالهنّ إنّهن أفضل النساء حتى من بضعة المصطفى فاطمة الزهراء عليها السلام، ولأجل ذلك كنّاها أبوها بأمّ أبيها صوناً لهذه الخواطر والوساوس، يعني يا نساء النبي إن كنتنّ أمّهات المؤمنين، ففاطمة عليها السلام أمّ النبيّ، أمّ المصطفى، أمّ الرسول، أمّ أبيها .

فاطمة الزهراء عليها السلام ألقابها وكناها

كثرة الأسماء تدل على شرف المُسمّى وكل شيء لفاطمة يدل على شرفها ومكانتها العالية الرفيعة.

ابنة الصفوة، إحدى الكبر، أرومة العناصر، أعزّ البريّة ؛ أمّ الأئمّة المعصومين، أمّ الأبرار، أمّ الأبرار، أمّ الأخيار، أمّ الأزهار، أمّ الأطهار ؛

أمّ الأنوار، أمّ البدريّين، أمّ البررة، أمّ البريّة، أمّ التقى، أمّ الحسن:

أمّ الحسين، أمّ الخيرة، أمّ الرأفة، أمّ الرواق الحسيبة، أمّ الريحانتين، أمّ السبطين، أمّ العطيّة، أمّ العلا، أمّ العلوم، أم الفضائل، أمّ الكتاب، أمّ المحسن، أمّ المؤمنين، أمّ الموانح، أم النجباء، أمّ النقى، أمّ النورين، أمة الله، آية الله، آية الله العظمى .

باكية العين، البتول، برزخ النبوّة والولاية، بضعة الرسول ﷺ، بقيّة النبوّة، بهجة الفؤاد، بهجة بيضاء بضّة، تفّاحة الفردوس، التقيّة ؛ ثالثة الشمس والقمر، ثمرة النبوّة، جمال الآباء، الجميلة الجلية، حاملة

---

(١) الأحزاب/ ٦.



البلوى، الحانية، الحبّة النابتة حُبّها خير العمل، حبيبة المصطفى ﷺ، حجاب الله المرخى، حجّة الله الكبرى، الحرّة، الحصان، حظيرة القدس، الحوراء خامسة أهل العبا، الخيرة من الخير، درّة التوحيد، الدرّة المنضدة، الدعوة المستجابة، الذروة الشامخة، ذريعة الشيعة، الراضية، ربيبة مكّة، الرشيدة، ركن الدين، روحٌ بين جنبي المصطفى، ريحانة النبي ﷺ. زجاجة الوحي، الزكيّة زوجة وليّ الله الأعظم، الزهراء، زين الفواطم، ستر الله الكبرى، سفينة النجاة، سلالة الرضوان، سلالة الفخر، سماء الكواكب الدريّة، السيّدة، سيّدة بنات آدم عليه السلام، سيّدة الأوّلين والآخرين، سيّدة نساء الجنّة، سيّدة نساء هذه الأمّة، سيدة النسوان، شرف الأبناء، شفيعة الأمّة، الشفيعة يوم القيامة، الشمس المضيئة، الشهيدة، الصائمة في النهار، الصابرة في المحن، صاحبة الأحزان الطويلة، صاحبة الجنّة السامية، صاحبة المصحف، الصادقة في السرّ والعلن، الصدف الفخّار، الصدّيقة، الصدّيقة

الكبرى، صفوة الشرف، صلوة الوسطى، أم الشفاعة، الطاهرة، الطاهرة في الأفعال، الطاهرة الميلاد، ظلّ الله الممدود، العابدة التقيّة، العارفة بالأشياء، العالمة بما كان وما يكون، عالية الهمّة، عديلة مريم الكبرى، العذراء، العروة الوثقى، العفيفة، عقيلة الرسالة، عيبة العلم، عين الحجّة، عين الحياة الغرّة الغرّاء، الفاضلة الفضلى، فخر الأئمّة، فلذّة كبد المصطفى ﷺ، القائمة في الليل، القانتة، القانعة، والقدوة المسدّدة، قرار القلب، قرّة عين الخلائق، قلادة الوجود، الكئيبة، الكريمة في النفقة، كلمة الله التامّة، كلمة التقوى الكلمة الطيّبة، الكوثر، الكوكب الدرّي . لية القدر، المباركة، مبشّرة الأولياء، المتعوبة في الدنيا، المتهجّدة، محترقة القلب، المحدّثة، المرضيّة، مريم الكبرى، المزوّجه في الملأ الأعلى، مشكوة الأنوار، المضطهدة، المظلومة، معدن الحكمة، المعروفة في السماء، معصّبة الرأس، المعصومة، المغصوبة حقّها، مقتولة الجنين، مكسورة الضلع، الممتحنة، الممنوعة إرثها، المنصورة، المنعوتة في الإنجيل، المنهدّة الركن، الموصوفة بالبرّ والتبجيل، موطن الرحمة، مهجة العالم، مهجة قلب المصطفى، الميمونة، ناحلة الجسم، الناطقة بالشهادتين عند الولادة، النبيلة، نجمة إكليل النبوّة، نخبة أبيها، النعمة الجليلة، نور الأنوار، النوريّة، والدة الحجج، والدة الحسن والحسين عليهما السلام، الوالهة الثكلى، الوحيدة الفريدة، وديعة الرسول، وعاء المعرفة، وليّة الله العظمى، الوليدة في الإسلام، ينابيع الحكمة، ينبوع العلم.

فاطمة الزهراء عليها السلام وحديث اللوح

-عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال: أبي عليه السلام لجابر بن عبد الله الأنصاري: إن لي إليك حاجة فمتى يخف، عليك أن أخلو

بك فأسألك عنها؟ فقال له جابر: في أي الأوقات شئت، فخلا به أبو جعفر عليه السلام، قال له: يا جابر أخبرني عن اللوح الذي رأيته في يد أمي فاطمة بنت رسول الله ﷺ وما أخبرتك به أنه في ذلك اللوح مكتوباً. فقال جابر: أشهد بالله أني دخلت على أمك فاطمة عليها السلام في حياة رسول الله ﷺ أهنئها بولادة الحسين عليه السلام فرأيت في يدها لوحا أخضر ظننت أنه من زمرد، ورأيت فيه كتابة بيضاء شبيهة بنور الشمس، فقلت لها: بأبي أنت وأمي يا بنت رسول الله ما هذا اللوح؟ فقالت: هذا اللوح أهداه الله عز وجل إلى رسوله ﷺ فيه أسم أبي وأسم بعلي وأسم أبني وأسماء الأوصياء من ولدي، فأعطانيه أبي ليسرني بذلك.

قال جابر: فأعطتنيه أمك فاطمة عليها السلام فقرأته وانتسخته. فقال له أبي عليه السلام: فهل لك يا جابر أن تعرضه علي؟ فقال: نعم، فمشى معه أبي عليه السلام حتى انتهى إلى منزل جابر فأخرج إلى أبي صحيفة من رق، فقال: يا جابر أنظر أنت في كتابك لأقرأه أنا عليك، فنظر جابر في نسخته فقرأه عليه أبي عليه السلام فو الله ما خالف حرف حرف، قال جابر: فإني اشهد بالله أني هكذا رأيته في اللوح مكتوبا:

بسم الله الرحمن الرحيم:

هذا كتاب من الله العزيز الحكيم لمحمد نوره وسفيره وحجابه ودليله، نزل به الروح الأمين من عند رب العالمين، عظّم يا محمد أسمائي واشكر نعمائي، ولا تجحد آلائي، إني أنا الله لا إله إلا أنا، قاصم الجبارين (ومبير المتكبرين) ومذل الظالمين وديان يوم الدين، إني أنا الله لا إله إلا أنا، فمن رجا غير فضلي، أو خاف غير عدلي عذبته عذاباً لا أعذبه أحد من العالمين، فإياي فأعبد وعلي فتوكل. إني لم

أبعث نبياً فأكملت أيامه وانقضت مدته إلا جعلت له وصياً، وإني فضلتك على الأنبياء، وفضلت وصيك على الأوصياء، وأكرمتك بشبليك بعده وبسبطيك الحسن والحسين، وجعلت حسناً معدن علمي بعد انقضاء مدة أبيه، وجعلت حسيناً خازن وحيي، وأكرمته بالشهادة، وختمت له بالسعادة، فهو أفضل من استشهد وأرفع الشهداء درجة، جعلت كلمتي التامة معه، والحجة البالغة عنده، بعترته أثيب وأعاقب، أولهم علي سيد العابدين، وزين أوليائي الماضين، وابنه سمي جده المحمود، محمد الباقر لعلمي والمعدن لحكمتي، سيهلك المرتابون في جعفر، الراد عليه كالراد علي، حق القول مني لأكرمّن مثوى جعفر، ولأُسرّنه في أوليائه وأشياعه وأنصاره، وانتجب بعد موسى فتنة عمياء حندس، لأن خيط فرضي لا ينقطع، وحجتي لا تخفى، وأن أوليائي لا يشقون أبداً، ألا



ومن جحد واحداً منهم فقد جحد نعمتي، ومن غير آية من كتابي فقد افترى عليَّ. وويل للمفترين الجاحدين عند انقضاء مدة عبدي موسى وحبيبي و خيرتي، (ألا) إن المكذب بالثامن مكذب بكل أوليائي، وعلي وليي وناصري، ومن أضع عليه أعباء النبوة وأمتحنه بالاضطلاع، يقتله عفريت مستكبر، يدفن بالمدينة التي بناها العبد الصالح ذو القرنين إلى جنب شر خلقي، حق القول مني لاقرّن عينه بمحمد ابنه وخليفته من بعده، فهو وارث علمي ومعدن حكمتي وموضع سري وحجتي على خلقي جعلت الجنة مثواه، وشفعته في سبعين من أهل بيته كلهم قد استوجبوا النار، وأختم بالسعادة لابنه علي وليي وناصري، والشاهد في خلقي، وأميني على وحيي، أخرج منه الداعي إلى سبيلي والخازن لعلمي الحسن، ثم اكمل ذلك بإبنه رحمة للعالمين، عليه كمال موسى وبهاء عيسى وصبر أيوب ستذل أوليائي في زمانه ويتهادون رؤوسهم كما تهادى رؤوس الترك والديلم، فيقتلون ويحرقون ويكونون خائفين مرعوبين وجلين، تُصبّغ الأرض من دمائهم، ويفشو الويل والرنين في نسائهم، أولئك أوليائي حقاً، بهم أدفع كل فتنة عمياء حندس،وبهم أكشف الزلازل، وأرفع عنهم الآصار والأغلال أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون.

- عن جابر الجعفي، عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام، عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: دخلت على مولاتي فاطمة عليها السلام وقدامها لوح يكاد ضوءه يغشي الأبصار، فيه اثنا عشر اسماً ثلاثة في ظاهره وثلاثة في باطنه، وثلاثة أسماء في آخره، وثلاثة أسماء في طرفه، فعددتها فإذا هي اثنا عشر اسماً، فقلت: أسماء من هؤلاء؟ قالت: هذه أسماء الأوصياء أولهم ابن عمي وأحد عشر من

ولدي، آخرهم القائم (صلوات الله عليهم أجمعين). قال جابر: فرأيت فيها محمداً محمداً محمداً في ثلاثة مواضع، وعليا وعليا وعليا وعليا في أربعة مواضع.

فاطمة الزهراء عليها السلام وأسماء المعصومين

إن المعصومين عليهم السلام صفوة الله، ونور الله وضياؤه، وكل أحوالهم في كل شؤونات أطوارهم ترجع إلى الله سبحانه، فلا مشيئة لهم إلا مشيئة الله، ولا إرادة لهم إلا إرادة الله، فإذا كان كذلك فلا يختارون شيئاً إلا ما اختاره الله لهم، والأسماء أيضاً كذلك، فاختار الله سبحانه لهم هذه الأسماء المباركة المقدسة، التي ليس في عالم الكون والوجود بذلك النظم، والترتيب والاعتدال شيئاً من الأشياء، كما دلت عليه الروايات المتكثرة، مثل حديث اللوح الذي أتى به جبرائيل عن الله سبحانه، مكتوب فيه جميع أسماء الأئمة عليهم السلام، على ما رواه جابر كما هو في معاني الأخبار، بإسناده عن أبي عبدالله عليه السلام عن أبيه عليه السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذات يوم جالساً وعنده علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام فقال: والذي بعثني بالحق بشيراً ما على وجه الأرض خلق أحب إلى الله عز وجل ولا أكرم عليه منا، إن الله تبارك وتعالى شق لي اسماً من أسمائه، فهو محمود وأنا محمد، فشق له من إسمه ليجلهُ فذو العرش محمود وهذا محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

وشق لك يا علي إسماً من أسمائه؛ فهو العلي الأعلى وأنت علي.

وشق لك يا حسن إسماً من أسمائه؛ فهو المحسن وأنت الحسن.

وشق لك يا حسين إسماً من أسمائه؛ فهو ذو الإحسان وأنت حسين.

وشق لك يا فاطمة إسماً من أسمائه؛ فهو الفاطر وأنت فاطمة ...»
والأخبار في هذا الباب كثيرة.

لماذا أسماء المعصومين سبعة لا أكثر ولا أقل؟

جاء عن السيد كاظم الرشتي قدس سره: فاعلم أن لهم عليهم السلام سبعة أسماء، والباقي مكرر منها، وإنما جعلها سبعة لبيان أنهم عليهم السلام أصل الوجود في الخلق الأول فظهرت أيام الأسبوع حاكية عن شأنهم، ومعلنة بالثناء عليهم، وهؤلاء هم قوام الأيام التي في الحديث: «لا تعادوا الأيام فتعاديكم».

وظهرت سر هذه السبعة في الحمد، ولذا كان ثلاثياً في الصورة، ورباعياً في المادة، فإن مادة الحمد هي الدال، بالتكرير والتضعيف، فظهر التفاصيل في الآيات، فكانت آيات سورة الحمد سبعة، وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعاً مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾.

ولما كانت سورة الحمد مبدأ الكتاب التكويني الذي هو حسب العالم الأكبر سبعة، قد ثُنِيَتْ لإتمام الأربعة عشر ولما كانت الأسماء صفات المسمى، واشترط بينهما التطابق وجب أن تكون الأسماء أيضاً سبعة قد تكررت في سبعة.

ولما كان محمد وأهل بيته عليهم السلام هم المبدأ، خلقهم سبحانه قبل الخلق، وجب أن تكون أسماؤهم المطابقة لمسمياتها سبعة كما ذكرنا.

أسرار اسماء المعصومين

ثمة سر يلف أسماء المعصومين عليهم السلام، فمع كونهم أربعة عشر شخصاً يفترض أن يكون لهم أسماء بعددهم، وأن تكون هذه الأسماء كما هو متعارف ـ مختلفة عن بعضها، إلا أنك تجد أسماءهم سبعة تكررت لتستوعبهم.

فاسم النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم تكرر أربع مرات، واسم أمير المؤمنين علي عليه السلام كرر أربعاً أيضاً، واسم الإمام الحسن عليه السلام تكرر مرتين.

لماذا كرر اسم النبي واسم علي عليه السلام أربع مرات بينما كرر اسم الإمام الحسن عليه السلام مرتين ؟

ولماذا لم يكرر اسم فاطمة والحسين وجعفر وموسى عليهم السلام ؟

« سر علة تكرار أسم النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم

كما جاء عن السيد كاظم الحسيني الرشتي أعلى الله مقامه، إذ قد تكرر اسم محمد صلى الله عليه وآله وسلم أربع مرات، وكذلك علي عليه السلام، والحسن مرتين، والباقي لا تكرير فيه، وهو أمر صعب بعيد عن المنال، ويحتاج لبيانه إلى بسط في المقال، ولكني أشير إليه إشارة إجمالية، وهي أنه اعلم أن محمداً صلى الله عليه وآله وسلم مادته التي «هي» التربيع لأنه صلى الله عليه وآله وسلم نور الأنوار، والنور الذي منه نورت الأنوار، فهو مبدأ الإيجاد وعلة الانوجاد، وبه حصل التأليف لأن مقامه تربيع، فالمثلث التي قوتها في علم الحروف ظهر في الله الرحمن الرحيم، والتربيع ظهر في الحمد، لأن مادته الدال، وهي أربعة قد كررت فكانت ثمانية، وهي الحاء، وهي قد كررت خمس مرات فكانت أربعين وهي الميم، فكل حروف الاسم الأقدس مربع، وصورته أيضاً مربعة، فيجب أن يكرر كما يقتضيه كينونته، فتكرر أربع مرات.

سر علة تكرار اسم الإمام علي عليه السلام

وأما علي عليه السلام فله وجهان: إحداهما: كونه نفس محمد صلى الله عليه وآله وسلم عليه كما قال تعالى: ﴿وأنفسنا وأنفسكم﴾، وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «أنت نفسي

التي بين جنبيَّ»، فتكون حكمها في كل الأحوال المشتركة واحد، فيجزي ذلك أيضاً في تكرير الاسم، فيكون التكرير أربع مرات.

عليهما: كونه عليه السلام ظاهراً بالولاية، ولذا كان اسمه ثلاثياً في مقابلة اسم الله الرحمن الرحيم، لكن الولاية ظهرت على العرش وله أربعة أركان، النور الأحمر، والنور الأخضر، والنور الأصفر، والنور الأبيض، وله عليه السلام ظهور في كل من هذه المراتب، فيجب أن يكون اسمه المبارك أربع مرات، ليكون مع ذلك إشارة إلى تمام الاثني عشر الظاهر منه، بملاحظة الأربعة في الثلاثة الظاهرة في اسمه الشريف.

سر علة تكرار اسم الإمام الحسن عليه السلام

وأما الحسن عليه السلام فمن جهته السين والنون اللذان يدلان على التكرار والتفصيل مرة واحدة، فوجب أن يكون في المسمى كذلك لكمال المناسبة.

سر علة عدم تكرار اسم السيدة فاطمة (ع)

وأما فاطمة عليها السلام لأنها آخر الأصل الأول، فلا يجتمع معها غيرها.

سر علة عدم تكرار اسم الإمام الحسين عليه السلام

وأما الحسين عليه السلام فلأنه الأصل في المقام الثاني، وهو الفجر، أظهر الدين المطلق والإيمان أشد الإظهار، بالغلبة والقهر، وذلك بالخضوع والخشوع، وبالحال لا بلسان المقال، فهو عليه السلام متفرد في هذه الصفة،

وسبق الكل في هذا الميدان، ولذا كان عليه السلام سيد الشهداء (روحي له الفداء)، فكانت الشهداء كلها من ذريته.

سر علة عدم تكرار اسم الإمام جعفر عليه السلام

وأما جعفر عليه السلام كان متفرد بالإظهار بالبيان المقالي، إلا أنه متمم له، وكاشف عنه، فظهرت الآثار وتممت فيه، ولذا اختص بهذا السم المبارك، من دون تكرار وتشريك.

سر علة عدم تكرار اسم الإمام موسى عليه السلام

وأما موسى عليه السلام فلأنه مبدأ الخفاء وأصله، ولم يكن له ظهور إلا عند خواص الشيعة. كما يشهد به اسمه الظاهر، فقد بقي.........

سر علة عدم تكرار اسم الإمام الرضا عليه السلام

وأما الرضا عليه السلام فقد ظهر أمره وشكره، وانتشر خبره وذكره، وسطع نوره، وكذلك باقي الأئمة عليهم السلام بانتسابهم إلى الرضا عليه السلام ولذا كان يكنون بابن الرضا عليه السلام.

أسماء فاطمة الزهراء عليها السلام وفضائلها

«**الصديقة**» سر هذا الاسم يظهر في قول الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم في حديث طويل قال: «يا علي إني قد أوصيت فاطمة ابنتي بأشياء،

وأمرتها أن تلقيها إليك فأنفذها، فهي الصادقة الصدوقة، ثم ضمها إليه وقبل رأسها، وقال: فداك أبوك يا فاطمة »[1]

«**الطاهرة**» فسرٌّ هذا الاسم يظهر في قول مولانا جعفر الصادق عليه السلام قال: «إن الله حرم النساء على علي ما دامت فاطمة حية».

قال: قلت: كيف ؟

قال: لأنها طاهرة [2].

«**المحدثة**» فسر هذا السم يظهر في قول مولانا جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، عن إسحاق بن جعفر بن محمد عيسى بن زيد بن علي، قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: «إنما سميت فاطمة محدثة؛ لأن الملائكة كانت تهبط من السماء فتناديها كما تنادي مريم بنت عمران، فتقول: يا فاطمة، إن الله اصطفاك وطهرك على نساء العالمين، يا فاطمة، اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين، فتحدثهم ويحدثونها.

فقال لهم ذات ليلة: ألست المفضلة على نساء العالمين مريم بنت عمران؟.

فقالوا: «إن مريم كانت سيدة نساء عالمها، وإن الله جعلك سيدة نساء عالمك وعالمها، وسيدة نساء الأولين والآخرين»[3].

«**الزهراء**» فسر هذا الاسم يظهر في قول أبان بن تغلب لمولانا جعفر بن محمد الصادق حين سأله لم سميت الزهراء زهراء؟

فقال عليه السلام: «لأنها تزهر لأمير المؤمنين عليه السلام في النهار ثلاث مرات بالنور، كان يزهر نور وجهها صلاة الغداة والناس في فرشهم، فيدخل

---

(١) بحار الأنوار ج ٢٢، ص٤٩١ .

(٢) «تهذيب الأحكام، ج٧ ص ٣٣٠، فصل: في منزلتها عند الله».

(٣) «بحار الأنوار، ج٤٣،ص ٥٢».

ذلك النور إلى حجراتهم بالمدينة فتبيض حيطانهم، فيعجبون من ذلك، فيأتون النبي ﷺ فيسألونه عما رأوا، فيرسلهم إلى منزل فاطمة عليها السلام، فيأتون منزلها فيرونها قائمة في محرابها تصلي والنور يسطع من محرابها من وجهها، فيعلمون أن الذي رأوه كان من نور فاطمة.

فإذا انتصف النهار وترتبت للصلاة زهر نور وجهها عليها السلام بالصفرة، فتدخل الصفرة في حجرات الناس، فتصفر ثيابهم وألوانهم، فيأتون النبي ﷺ فيسألونه عما رأوا، فيرسلهم إلى منزل فاطمة عليها السلام، فيرونها قائمة في محرابها وقد أزهر نور وجهها عليها السلام الصفرة، فيعلمون أن الذي رأوا كان من نور وجهها.

فإذا كان آخر النهار وغربت الشمس، إحمر وجه فاطمة، فأشرق وجهها بالحمرة فرحاً وشكر الله عز وجل، فكان تدخل حمرة وجهها حجرات القوم وتحمر حيطانهم، فيعجبون من ذلك ويأتون النبي ﷺ ويسألونه عن ذلك، فيرسلهم إلى منزل فاطمة، فيرونها جالسة تسبح الله وتمجده، ونور وجهها يزهر بالحمرة، فيعلمون أن الذي رأوا كان من نور وجه فاطمة عليها السلام، فلم يزل ذلك النور في وجهها حتى ولد الحسين عليه السلام، فهو يتقلب في وجوهنا إلى يوم القيامة، في الأئمة منا أهل البيت ، إمام بعد إمام». [(١)]

«**الحوراء**» فسر هذا الاسم يظهر من قول الرسول ﷺ: «إن فاطمة خلقت حورية في صورة إنسية ». [(٢)]

«**العذراء**» فسر هذا الاسم يظهر في قول رسول الله ﷺ: «أعطاني الله فاطمة العذراء، ترجع كل ليلة بكراً، ولم يعط ذلك أحد من النبيين...» [(٣)]

---

(١) «علل الشرائع، ج١، ص٢١٤، ج٢، باب: ١٤٣ . بحار النوار،ج٤٣،ص١١،ح٢، باب :٢».

(٢) «بحار الأنوار ،ج٤٣،ص٧،ح١٣، باب:٧».

(٣) «بحار الأنوار،ج٣٩، ص٨٩،ح١ ».

معنى اسم فاطمة

١- عن يونس بن ظبيان قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: لفاطمة عليها السلام تسعة أسماء عند الله عز وجل: فاطمة والصديقة والمباركة والطاهرة والزكية والراضية والمرضية والمحدثة والزهراء. ثم قال عليه السلام: أتدري أي شيء تفسير فاطمة؟ قلت: أخبرني يا سيدي. قال: فطمت من الشر، ثم قال: لولا أن أمير المؤمنين عليه السلام تزوجها لما كان لها كفو إلى يوم القيامة على وجه الأرض آدم فمن دونه[١].

٢ ـ عن علي بن إبراهيم، عن اليقطيني، عن محمد بن زياد مولى بني هاشم قال: حدثنا شيخ لنا ثقة يقال له نجية بن إسحاق الفزاري قال: حدثنا عبد الله بن الحسن بن حسن قال: قال أبو الحسن عليه السلام: لم سميت فاطمة فاطمة؟ قلت: فرقا بينه وبين الأسماء. قال: إن ذلك لمن الأسماء، ولكن الاسم الذي سميت به، أن الله تبارك وتعالى علم ما كان قبل كونه، فعلم أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يتزوج في الأحياء وأنهم يطمعون في وراثة هذا الأمر من قبله، فلما ولدت فاطمة سماها الله تبارك وتعالى (فاطمة) لما أخرج منها وجعل في ولدها، ففطمهم مما طمعوا، فبهذا سميت فاطمة (فاطمة)، لأنها فطمت طمعهم ومعنى فطمت: قطعت. بيان: قوله: (فرقا بينه وبين الأسماء) لعله توهم أن هذا الاسم مما لم يسبقها إليه أحد، فلذا سميت به لئلا يشاركها فيه إمرأة ممن مضى، فأجاب عليه السلام بأنه كان من الأسماء التي كانوا يسمون بها قبل.

٣ ـ عن أبي عبد الله عليه السلام إنه قال: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ الليلة: فاطمة، والقدر: الله، فمن عرف فاطمة حق معرفتها فقد أدرك ليلة القدر. وإنما سميت (فاطمة) لأن الخلق فطموا عن معرفتها[٢].

---

(١) البحار: ج٤٣ - ص١٠ - ١١.
(٢) البحار: ج ٤٣ - ص ١٥.

٤ ـ قال النبي ﷺ لفاطمة: شق الله لك اسما من أسمائه، فهو الفاطر وأنت فاطمة.

٥ ـ قال علي عليه السلام: إنما سميت فاطمة لأن الله فطم من أحبها عن النار[١].

٦ ـ قال النبي ﷺ: إنما سميت ابنتي فاطمة لأن الله فطمها وفطم محبيها عن النار[٢].

٧ ـ قال الصادق عليه السلام: تدري أي شئ تفسير فاطمة؟ قال: فطمت من الشر. ويقال: إنما سميت فاطمة لأنها فطمت عن الطمث[٣].

٨ ـ عن محمد بن مسلم الثقفي، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: لفاطمة عليها السلام وقفة على باب جهنم، فإذا كان يوم القيامة كتب بين عيني كل رجل: مؤمن أو كافر، فيؤمر بمحب قد كثرت ذنوبه إلى النار، فتقرأ فاطمة بين عينيه محبا فتقول: إلهي وسيدي سميتني فاطمة وفطمت بي من تولاني وتولى ذريتي من النار، ووعدك الحق وأنت لا تخلف الميعاد، فيقول الله عز وجل: صدقت يا فاطمة، إني سميتك فاطمة، وفطمت بك من أحبك وأحب ذريتك وتولاهم. من النار، ووعدي الحق وأنا لا أخلف الميعاد ـ الحديث[٤].

٩ ـ عن أبي جعفر عليه السلام قال: لما ولدت فاطمة عليها السلام أوحى الله عز وجل إلى ملك فانطلق به لسان محمد ﷺ فسماها فاطمة، ثم

---

(١) البحار: ج ٤٣ – ص١٥.

(٢) البحار: ج ٤٣ – ص١٥.

(٣) البحار: ج٤٣ – ص١٦.

(٤) البحار: ج٤٣ – ص١٤ –١٥.

قال: إني فطمتك بالعلم، وفطمتك عن الطمث. ثم قال أبو جعفر عليه السلام: والله لقد فطمها الله تبارك وتعالى بالعلم وعن الطمث بالميثاق.

بيان: (فطمتك بالعلم) أي أرضعتك بالعلم حتى استغنيت وفطمت؛ أو قطعتك عن الجهل بسبب العلم؛ أوجعلت فطامك من اللبن مقرونا بالعلم، كناية عن كونها في بدو فطرتها عالمة بالعلوم الربانية. وعلى التقادير كان الفاعل بمعنى المفعول كالدفق بمعنى المدفوق أو يقرأ على بناء التفعيل أي جعلتك قاطعة الناس من الجهل أو المعني: لما فطمها من الجهل فهي تفطم الناس منه. والوجهان الأخيران يشكل إجراؤهما في قوله: (فطمتك عن الطمث) إلا بتكلف، بأن يجعل الطمث كناية عن الأخلاق والأفعال الذميمة، أو يقال فطمتك عن الأدناس الروحانية والجسمانية، فأنت تفطم الناس عن الأدناس المعنوية. وقال أيضا في ذيل حديث: «لم سميت فاطمة؟ قال: لأنها فطمت هي وشيعتها من النار»:

وقد تلخص منها (الأخبار) وجوه متعددة لتسميتها عليها السلام بتلك التسمية: مثل فطم نفسها بالعلم، وفطمها عن الشر، وفطمها عن الطمث، وفطم ذريتها وشيعتها من النار، وكذلك فطم من تولاها وأحبها منها، وفطم الأعداء عن طمع الوراثة في الملك، وعن حبها، ونحو ذلك. ولا منافاة بين الأخبار، لأن الفطم معنى يصدق مع كل الوجوه المذكورة؛ واختلاف الأخبار من جهة اختلاف حال الرواة والحضّار من حيث الاستعداد الذاتية، واختلاف المصالح في الأزمنة والأمكنة؛ وكل هذه المعاني مرادة من اللفظ عند التسمية، ولا يلزم من ذلك استعمال اللفظ في أكثر من معنى واحد، الذي هو مخالف للقواعد الظاهرية اللفظية، لأن فاطمة مشتقٌ من الفطم بمعنى الفصل، ومنه الفطام في الطفل بمعنى فصله عن اللبن والارتضاع، يقال: فطمت المرضع الرضيع فطماً،

من باب ضرب: فصلته عن الرضاع، فهي فاطمة، والصغير فطم بمعنى المفطوم. وأفطم الرجل: دخل في وقت الفطام، مثل أحصد الزرع: إذا حان حصاده. وفطمت الحبل: قطعته. وفطمت الرجل عن عادته: إذا منعته عنها. وليس الفطم مخصوصا بالفصل عن اللبن وإن كثر استعماله فيه، بل هو مطلق الفصل عن الشئ، ومعنى القطع والمنع راجع إليه أو متفرّع منه، فيكون معنى (فاطمة) فاصلة أو قاطعة أو مانعة، وكلٌّ منها معنى كليٌّ وماهية مطلقة يصدق مع القيود الكثيرة، فسميت من عند الله بها.

ويلزم في تحقق معنى الفصل أن يكون هناك فاصل ومفصول به، مثلاً إذا لم تكن الأم فاطمة لطفلها، فهي فاصلة، والطفل مفصول، واللبن مفصول عنه، والغذاء مفصول به. فيكون معنى فاطمة أنها تفطم نفسها ولو بسبب قابليتها الذاتية عن الجهل بالعلم، وعن الشر بالخير، وعن الطمث بالطهارة عن الحمرة، وتفطم ذريتها وشيعتها ومن تولاها وأحبها من النار بالجنة، وتفطم أعدائها عن طمع الوراثة باليأس عنها، وعن حبها ببغضها. فلوحظ في وجه تسميتها بهذا الاسم وجوه متعددة وهي غير داخلة في مفهوم الاسم حتى توجب تعدد معاني اللفظ، بل هي لحاظات خارجية باعتباره أن التسمية وقعت.

وبالجملة فاختلاف الأخبار في بيان وجه التسمية إشارة إلى عدم انحصاره في شئ أو كون معناها معنى كُليّاً يشمل على وجوه كثيرة، فيحتمل احتمالا ظاهرا أن يكون ملحوظا في وجه التسمية أمور عديدة أيضا كفطمها عن الأخلاق الرذيلة بالأخلاق الفاضلة، وعن الأحوال الخبيثة بالأحوال الطيبة الزكية، وعن الأفعال القبيحة بالأفعال الحسنة، وعن الظلمانية بالنورانية، وعن السهو والغفلة بالذكر والمعرفة،

وعن عدم العصمة بالمعصومية، وبالجملة عن جميع جهات النقيصة بالكمالات العقلانية والباطنية، فيلزم حينئذ أن تكون لها العصمة الكبرى في الدنيا والآخرة والأولى. فتكون حينئذ معصومة تقية نقية ولية صديقة مباركة طاهرة إلى آخر الأسماء المذكورة في الرواية وغير الرواية. وتخصيص أسمائها بالتسعة في الخبر الصادقي عليه السلام إما من جهة اشتمالها من حيث المعنى على سائر الأسماء أيضا أو من جهة صدور التسمية بها من جانب الله سبحانه بلا واسطة كما يشعر به قوله عليه السلام: لفاطمة تسعة أسماء عند الله...

هذا الاسم سواء كان من عند الله عز وجل أو بإلهام من الله تعالى كما لاحظت في الأخبار الماضية، لم يكن للعلامة وتمييز المسماة به عن غيرها فحسب، كما في أسماء سائر الناس التي لم تراع المناسبة غالبا بينها وبين الأعيان والذوات، بل في هذا الجعل وهذه التسمية الإلهية حكمة وسر وتناسب عميق بين الاسم والمسماة به. وإنّ مادة (فطم) على أي وجه فرضت فيها فاعلا أو مفعولا، كانت بمعنى القطع والفصل على نحو الإطلاق، ولا يختص بأحد الوجوه السابقة من الشر والطمث والجهل والخطأ وسوء الخلق والحمرة والحيض وما أشبه ذلك، لإنها سلام الله عليها متصفة بجميع المكارم، منفطمة عن جميع العيوب والنقائص، فتناسب الإسم لها ـ فاعلا ـ لكونها سلام الله عليها فطمت نفسها وذريتها وشيعتها من النار وما يوجب الشنار والعار، وتناسبه لها ـ مفعولاً ـ إنها سلام الله عليها مفطومة عن معرفتها الناس، فهو وصف المتعلق. فمن الذي يبلغ معرفتها؟! هيهات! ضلت العقول، وتاهت الحلوم، وحارت الألباب، وخسئت العيون، وتصاغرت العلماء، وحصرت الحكماء، وتقاصرت الحلماء، وجهلت الألباء، وكلت الشعراء، وعجزت الأدباء،

وعييت البلغاء عن وصف شأن من شأنها، ودرك درجة من سمو رفعتها.

هي قطب دائرة الوجود ونقطة لما تنزلت أكثرت كثراتها

هي أحمد الثاني وأحمد عصرها هي عنصر التوحيد في عرصاتها

ومن عرف فاطمة عليها السلام حق معرفتها فقد أدرك ليلة القدر.[1] والتشابه من وجوه: **الأول:** إن ليلة القدر مجهولة للناس من حيث القدر والمنزلة والعظمة، والناس فطموا وقطعوا عن معرفتها، وكذلك البضعة الأحمدية والجزء المحمدية عليها السلام مجهولة قدرها، مخفية قبرها. **والثاني:** كما أن ليلة القدر يفرق فيها كل أمر حكيم، كذلك بفاطمة يفرق بين الحق والباطل، والمؤمن والكافر. **والثالث:** كما صارت ليلة القدر ظرفا لنزول الآيات والسور، فهي سلام الله عليها صارت وعاء للإمامة والمصحف. **والرابع:** إن ليلة القدر معراج الأنبياء والأولياء، وكذلك ولايتها مرقاة لوصولهم إلى النبوة والرسالة والعظمة[2].

والخامس: إن ليلة القدر منشأ للفيوضات والكمالات، وكذلك التوسل بها وسيلة للخيرات والبركات ودفع البليات. **والسادس:** إن ليلة القدر خير من ألف شهر، وكذلك هي سلام الله عليها خير نساء الأولين والآخرين، بل إن فاطمة خير أهل الأرض عنصرا وشرفا وكرما.

هي مشكاة نور الله جل جلاله زيتونة عم الورى بركاتها

وهي - سلام الله عليها - كما قال الباقر عليه السلام عنصر الشجرة الطيبة التي هي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفرعها علي عليه السلام.

---

(١) البحار: ج٤٣ - ص ٦٥.

(٢) ملتقى البحرين: ص٣٩.

فلاحظ هذا الحديث وتدبر فيه، ثم ارجع البصر كرتين حتى يظهر لك المعارف والحكم وسر «لولاك لما خلقت الأفلاك، ولولا علي لما خلقتك، ولولا فاطمة لما خلقتكما»[1] وسر قول رسول الله ﷺ: «يا علي، أنفذ ما أمرتك به الزهراء عليها السلام»[2] وسر قول علي عليه السلام: (يا بقية النبوة)[3]، فوالله لولا فاطمة ما قام بعد النبي ﷺ للدين عمود، ولا اخضر له عود. ولنعم ما قال الأزري (ره):

نحن من باري السماوات سر وكنهنا وجودها ما براها

بل بآثارنا ولطف رضانا سطح الأرض والسماء بناها

وبأضوائنا التي ليس تخبو حوت الشمس ما حوت من سناها

ثم إن الأحاديث التي أوردناها من (البحار) أوردها جمع كثير من العامة في كتبهم كصاحب (ينابيع المودة) و(الذخائر العقبى) و(نزهة المجالس) و(مقتل الحسين) و(إحقاق الحق) ج١٠ و١٩ نقلا عن مصادر العامة.

ومما ينبغي لفت النظر إليه هو إن المعصومين عليهم السلام يهتمون بهذا الاسم الشريف اهتماما شديدا، ويكرمونه إكراما عظيما، وإذا سمعوا به يبكون ويتأسفون، ويحبون التي سميت به، ويحبون بيتا كان فيه اسم فاطمة، وهم عليهم السلام يتوسلون به. فلاحظ الحديث الذي نقلناه عن أبي جعفر عليه السلام فإنه ذيله بالقسم والتأكيد بقوله: والله لقد فطمها الله تبارك وتعالى بالعلم وعن الطمث بالميثاق.

وأيضا إنه عليه السلام - إذا وعكه الحمى (وقيل وجعها وآلمها) استعان بالماء البارد، ثم ينادي حتى يسمع صوته على باب الدار فاطمة محمد ﷺ.

---

(١) كشف الآلي لصالح بن عبدالوهاب بن العرندس.

(٢) بحار الأنوار - وصايا النبي لعلي.

(٣) الخطبة الفدكية.

قال العلامة المجلسي رحمه الله: لعل النداء كان استشفاعا بها صلوات الله عليها للشفاء. قال المحدث القمي: إني أحتمل قويا كما أنه أثر الحمى في جسده اللطيف كذلك أثر كتمان حزنه على أمه المظلومة في قلبه الشريف، فكما إنه يطفي حرارة جسده بالماء، يطفي لوعة وجده بذكر اسم فاطمة سيدة النساء، وذلك مثل ما يظهر من الحزين المهموم من تنفس الصعداء، فإن تأثير مصيبتها صلوات الله عليها على قلوب أولادها الأئمة الأطهار عليهم السلام آلم من حز الشفار، وأحر من جمرة النار.

وعن فضالة بن أيوب، عن السكوني قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام وأنا مغموم ومكروب، فقال لي: يا سكوني ما غمك؟ فقلت: ولدت لي ابنة، فقال: يا سكوني، على الأرض ثقلها، وعلى الله رزقها، تعيش في غير أجلك، وتأكل من غير رزقك. فقال: ما سميتها؟ قلت: فاطمة. قال: آه آه آه ثم وضع يده على جبهته - إلى أن قال - ثم قال: أما إذا سميتها فاطمة فلا تسبها، ولا تلعنها، ولا تضربها.

قصة العجوز المُحِبَة لفاطمة عليها السلام

وعن بشار المكاري قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام بالكوفة وقد قدم له طبق رطب وهو يأكل، فقال: يا بشار، أدن فكل. فقلت: هناك الله وجعلني فداك، قد أخذتني الغيرة من شئ رأيته في طريقي! أوجع قلبي، وبلغ مني. فقال لي: بحقي لما دنوت فأكلت. قال: فدنوت فأكلت، فقال لي: حديثك، قلت: رأيت جلوازا يضرب رأس امرأة ويسوقها إلى الحبس، وهي تنادي بأعلى صوتها: (المستغاث بالله ورسوله) ولا يغيثها أحد. قال:

ولم فعل بها ذلك؟ قال: سمعت الناس يقولون إنها عثرت فقالت: «لعن الله ظالميك يا فاطمة»، فارتكب منها ما ارتكب.

قال: فقطع الأكل ولم يزل يبكي حتى ابتل منديله ولحيته وصدره بالدموع، ثم قال: يا بشار قم بنا إلى مسجد السهلة فندعو الله عز وجل ونسأله خلاص هذه المرأة. قال: ووجه بعض الشيعة إلى باب السلطان، وتقدم إليه بإن لايبرح إلى أن يأتيه رسوله، فإن حدث بالمرأة حدث صار إلينا حيث كنا. قال: فصرنا إلى مسجد السهلة، وصلى كل منا ركعتين، ثم رفع الصادق عليه السلام يده إلى السماء وقال: أنت الله - إلى آخر الدعاء - قال: فخر ساجدا لا أسمع منه إلا النفس، ثم رفع رأسه فقال: قم، فقد أطلقت المرأة.

قال: فخرجنا جميعا، فبينما نحن في بعض الطريق إذ لحق بنا الرجل الذي وجهناه إلى باب السلطان،فقال له عليه السلام: ما الخبر؟ قال: قد أطلق عنها. قال: كيف كان إخراجها؟ قال: لا أدري ولكنني كنت واقفا على باب السلطان، إذ خرج حاجب فدعاها وقال لها: ما الذي تكلمت؟ قالت: عثرت فقلت: (لعن الله ظالميك يا فاطمة)، ففعل بي ما فعل. قال: فأخرج مائتي درهم وقال: خذي هذه واجعلي الأمير في حل؛ فأبت أن تأخذها؛ فلما رأى ذلك منها دخل وأعلم صاحبه بذلك، ثم خرج فقال: انصرفي إلى بيتك فذهبت إلى منزلها.

فقال أبو عبد الله عليه السلام: أبت أن تأخذ المائتي درهم؟ قال: نعم، وهي والله محتاجة إليها. قال: فأخرج من جيبه صرة فيها سبعة دنانير. وقال: اذهب أنت بهذه إلى منزلها فأقرئها مني السلام، وادفع إليها هذه الدنانير. قال فذهبنا جميعا، فأقرأناها منه السلام، فقالت: بالله أقرأني السلام جعفر بن محمد عليه السلام؟ فقلت لها: رحمك الله، والله إن

جعفر بن محمد أقرأك السلام، فشقت جيبها ووقعت مغشية عليها. قال: فصبرنا حتى أفاقت، وقالت: أعِدْها عليّ، فأعدناها عليها حتى فعلت ذلك ثلاثا، ثم قلنا لها: هذا ما أرسل به إليك، وأبشري بذلك، فأخذته منا وقالت: سلوه أن يستوهب أمَته من الله، فما أعرف أحدا توسل به إلى الله أكثر منه ومن آبائه وأجداده عليهم السلام.

قال: فرجعنا إلى أبي عبد الله عليه السلام فجعلنا نحدثه بما كان منها، فجعل يبكي ويدعو لها، ثم قلت: ليت شعري متى أرى فرج آل محمد عليهم السلام. وعن سليمان الجعفري قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: لا يدخل الفقر بيتا فيه اسم محمد أو أحمد أو علي أو الحسن أو الحسين أو جعفر أو طالب أو عبد الله أو فاطمة من النساء. وأيضا عن موسى بن جعفر، عن أبيه عليهما السلام في حديث طويل عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عند قرب وفاته: (ألا إن فاطمة بأبها بأبي، وبيتها بيتي، فمن هتكه فقد هتك حجاب الله). قال عيسى (الراوي للحديث): فبكى أبو الحسن عليه السلام طويلا، وقطع بقية كلامه وقال: هُتك والله حجاب الله، هُتك والله حجاب الله، هُتك والله حجاب الله يا أمه صلوات الله عليها.

سر أسم فاطمة عليها السلام الظاهري

جاء في تفسير اسم فاطمة عليها السلام عن البحر الزاخر السيد كاظم الرشتي أعلى الله مقامه: وأما الصديقة الطاهرة (عليها وعلى أبيها وبعلها وبنيها آلاف السلام والثناء)، فإن لها أسماء كثيرة، وأشهرها عشرة، وأصلها فاطمة وسميت بها لأن فطمها وفطم محبيها من النار لأنها اشتقت من اسم فاطر السموات والأرض.

«فاطمة» فسّر هذا الاسم يظهر في قول مولانا أمير المؤمنين عليه السلام: «إنما سميت فاطمة، لأن الله فطم من أحبها عن النار».[1]

من المناسب هنا أن نذكر عدة روايات تدل على معنى كلمة (فطمها) لفاطمة الزهراء عليها السلام، وسبب تسمية (فاطمة) بهذا الاسم المبارك، لأن الفطم أو الفطام الذي يعبر به في الرويات بـ (فطمها من النار أو فطمها وفطم شيعتها من النار) يختلف اختلافاً كلياً عن الفطام الذي يختص بالخلق من شيعتها ومحبيها عليها السلام.

وبما أن تسميتها بـ (فاطمة) كانت من الله عز وجل فلا وجه لجعل كونها مفطومة من النار، فكيف يسمى الباري هذه السيدة بهذا الاسم الذي روعي فيه مناسبة الاسم للمسمى، ومن ثم يجري على لسان أوليائه فطمت وفطمت شيعتها من النار.

ولا أتصور بأن المؤلف قدس سره يقصد من فطمها الفطم من النار!!؛ لأنه قدس سره بعد نقل العبارة التي نحن في صددها، يقول: «لأنها اشتقت من اسم الله فاطر السماوات والأرض».

ولو دققنا النظر في هذه الجملة لا تضح لنا أن الاشتقاق من مطلق الاسم، وتخصيص الفاطر بالذكر لإظهار القدرة والعظمة، فكيف يكون قصده من فطمها الفطم من النار، والله عز وجل اشتق اسمها عليها السلام من اسمه فاطر السماوات والأرض، بل المقصود كما هو في كثير من الروايات بأنها عليها السلام مفطومة من معرفتها الناس، فمن منا يعرف حقيقة وكنه هذه السيدة الجليلة، التي عبرت الروايات بأنها مثل ليلة القدر.

---

(١) بحار الأنوار، ج٤٣، ص١٦.

ونحن نورد بعض الروايات التي توضح معنى كلمة (فطمها)، وهي ما يلي:

قال رسول الله ﷺ: «من عرفها حق معرفتها أدرك ليلة القدر، وإنما سميت فاطم؛ لأن الخلق فطموا عن كنه معرفتها». [1]

ومنها: قال رسول الله ﷺ «إنما سميت فاطمة لأن أعداءها فطموا عن حبها». [2]

ومنها: جاء في رواية في معنى والبتول: «لأنها بُتلت عن النظير»[3].

وقد علل صاحب كتاب الخصائص الفاطمية على هذه الرواية بقوله: «أي أن فاطمة عليها السلام مفطومة منقطعة عن المثيل، أي لا ند لها ولا نظير في الدنيا، وهو معنى كونها سيدة نساء العالمين، ومن كانت عديمة النظير من أول الخلقة إلى يوم القيامة لا بد أن تجمع كل الخصائص الحسنة، وتتنزه عن كل النقائص والمعايب، وتكون مفطومة معصومة عن كل الذنوب، وإن كل هذه الأخبار والآثار المتظافرة الواردة عن الأئمة عليهم السلام في أوصاف المخدرة الكبرى، وفي إثبات عصمتها وطهارتها تدل جميعاً على أنها لا نظير لها،...».[4]

وبعد ما نقلنا هذه الروايات يتضح لك أيها القارئ العزيز معنى «الفطم» الذي فطمت منه مولاتنا فاطمة الزهراء عليها السلام.

---

(١) «بحار الأنوار،ج٤٣،ص٦٥،ح٥٨، باب ٣».

(٢) «راجع معاني الأخبار ،ص٣٩٦ ».

(٣) «بحار الأنوار، ج٤٣،ص١٦،ح١٤، باب :٢ »

(٤) «الخصائص الفاطمية، ص ٣٠٦ ».

فاطمة الزهراء عليها السلام والسر الباطني لإسمها الشريف

علم الحروف والأعداد

هذا العلم من العلوم المهمة التي كان لها الرواج لدى العلماء السابقين، ولقد أشار المصنف السيد كاظم الرشتي أعلى الله مقامه في هذه الرسالة إلى الكثير من أسرار هذا العلم، ونحن أدرجنا هذه الفقرة في مقدمتنا لكي يُسهل على المتطلع لهذا العلم معرفة ما يشير إليه المصنف قدس سره على حساب (الأبجد هوز)، وننقل هنا جدول الأعداد لكي يرجع إليه عند الحاجة، وهو كالتالي:

أ	ب	ج	د	هـ	و	ز
١	٢	٣	٤	٥	٦	٧
ح	ط	ي	ك	ل	م	ن
٨	٩	١٠	٢٠	٣٠	٤٠	٥٠
س	ع	ف	ص	ق	ر	ش
٦٠	٧٠	٨٠	٩٠	١٠٠	٢٠٠	٣٠٠
ت	ث	خ	ذ	ض	ظ	غ
٤٠٠	٥٠٠	٦٠٠	٧٠٠	٨٠٠	٩٠٠	١٠٠٠

سر اسم فاطمة عليها السلام الباطن

العدد واحد هو مبدأ الأعداد وبه ظهرت جميع الأعداد وذلك لأن الواحد أول ما برز من الإيجاد.

أما تمام الأعداد هو تسعه لأنه به تمام رتبة الآحاد.

أول الأعداد المنسوبة إلى الواحد في مقام التفصيل هو العدد تسعة.

ظهرت كل الأعداد التسعة بظهور الواحد.

فالأعداد التسعة في رتبة واحدة ومرتبة غير متعددة وخلقت من طينة واحدة.

ولما كانت الآحاد هي أصول الأعداد وكل الأعداد ظهرت بها كما أن الأئمة عليهم السلام أصول الخلق، وهم كلهم ظهروا بفاطمة عليها السلام،

والتسعة هي آخر الآحاد، ومحل الظهورات، وكل مراتبها الحاصلة من ظهور الواحد في الاثنين واستنطاقها وظهورها في حرف الطاء «أي أنه مجموع الأعداد التسعة يساوي قوة حرف الطاء في علم الحروف فوجب أن يكون في اسمها الشريف حرف الطاء. قال رسول الله ﷺ «أنا الشجرة وفاطمة أصلها وعلي لقاحها والأئمة أغصانها».

وأما الوجه الباطني الحقيقى فاعلم أن أول ما خلق سبحانه الأئمة الطاهرين عليهم السلام. وكانوا يسبحونه ويقدسونه في ظلال عرشه ألف دهر، ولم يكن خلق بعد وكل دهر مائة ألف سنة ثم خلق سبحانه أرواح الأنبياء، فهم عليهم السلام أصل واحد، وبينهم اختلاف في الشرف والرتبة، فكان رسول الله فخرهم وسيدهم، وعلي عليه السلام أميرهم ورئيسهم، والحسن والحسين عليهما السلام سيدي شباب أهل الجنة، والقائم عليه السلام أفضل الثمانية، لأنه عليه السلام تاسعهم وهو قائمهم،

كما دلت عليه الأخبار. والأئمة الثمانية عليهم السلام في الرتبة سواء، لعدم ورود شيء يدل على التفاوت في أخبارهم، وعدم اهتداء العقل إلى معارج مقاماتهم ليعرفوها.

وأما الصديقة عليها السلام كانت وعاءهم ومحل ظهورهم أشباحهم، وهي الكلمة الجامعة للحروف والألف والنقطة.

المناسبة الذاتية في اسمها المبارك

لما كانت الألفاظ والمعاني بينها مناسبة ذاتية صار من الواجب أن يكون ذلك المعنى ظاهراً في اسم فاطمة المبارك.

أولاً: إن أشرف الأسماء وأكلمها هي الاسم الذي يكون له قطب أي وسط وهذا موجود في اسم فاطمة عليها السلام فالطاء هو الحرف الوسط في اسم فاطمة.

ثانياً: أكمل الأسماء هي أن يكون مجموع الحرفين الأولين فيها تطابق مجموع الحرفين المتأخرين فيها وهذا موجود في اسم فاطمة عليها السلام فمجموع الحرفين الفاء والألف (فا) في علم الأعداد له نفس النتيجة عند جمع الحرفين الميم والهاء (مه).

ثالثاً: الطاء لم تكن إلا في اسم فاطمة

فقط في اسم فاطمة حرف الطاء وقوة هذا الحرف في علم الحروف يساوي ٩. ط = ٩.

قوة حرف الطاء في جدول الأعداد هو التسعة ط =٩ لأن الطاء بها الكمال الظهوري والشعوري.

وإنما خصت الطاء في اسم فاطمة لأنها مربع عدد العوالم الثلاثة

الجبروت والملكوت والملك (٣)[٢] ومربع الثلاثة تسعة وينطق فَجَمَعَ اسمها الكمالين لأنها حبيبة حبيب رب العالمين.

وهذه الطاء ظهرت في اسم من هي مهبط الأنوار الإلهية ومجمع الشؤنات الصمدانية والكلمة التامه وليلة القدر التي هي خير من ألف شهر بحكم المناسبة بين الاسم والمسمى والمرابطة الحقيقية بين اللفظ والمعنى وذلك هو أسم فاطمة.

فحرف الطاء في اسم فاطمة قوته في علم الحروف تسعة والطاء لم تكن إلا في أسم فاطمة عليها السلام حيث إنها أصل الشجرة.

٢ ـ إذا نظرت إلى أول حرفين وأخر حرفين من اسمها الشريف ترى مجموع الحرفين الأولين يعادل قوة حرف الطاء والحرفين الآخرين يعادلان قوة حرف الطاء.



٣ ـ عند جمع حرف الفاء والألف يعنى «فا» نجد أن قوة الفاء = ٨٠ وقوة الألف =١ وذلك حسب جدول أبجد، فإذا جمعتها أصبح عندك العدد ٨١ وإذا رَجعتها إلى أصلها الأحاد وذلك بأن تجمع ١ + ٨ = ٩ يعطيك ٩، وهذا يعادل قوة حرف " ط " في أسم فاطمة القطب.

٤ ـ عند جمع الحرفين الآخرين (الميم والهاء) "مه" نجد الميم قوتها ٤٠ والهاء قوتها ٥ فجمعها = ٤٥ ثم تُرجعها إلى أصلها في الأحاد فيعطيك ٥ + ٤ = ٩ وهو أيضاً يعادل القطب ط = ٩ .

ولما كانت الآحاد هي أصول الأعداد و كل الأعداد ظهرت بها.

كما أن الأئمة عليهم السلام أصول الخلق، وهم كلهم ظهروا بفاطمة عليها السلام،

ولما كان كمال كل حرف أن يجتمع معه الكمالان الظهوري والشعوري، ونظروا إلى كمال الطاء وجدوها (الفاء ومه)، فظموها بها فقالوا (فاطمة).

وبيان الاجتماع أن الكمال الظهوري لكل عدد وحرف أن تزيد عليه الواحد ثم تضربه في نصف العدد الأول، فالحاصل هو كمال الظهوري.

٩+١= ١٠

١٠× ٤,٥ = ٤٥

الطاء، فإذن إذا أضفت إليها الواحد كان عشرة، فإذا ضربت العشرة في نصف الطاء كان استنطاق (يساوي) خمسة وأربعين، فنتيجته (مه)

الميم = ٤٠ والهاء = ٥

المجموع = ٤٥

والسيد يذكر في كتابة أسرار أسماء المعصومين أن آدم عليه السلام خلق من كمالها الظهوري وراجع اسم آدم تجده :

الألف = ١، الدال = ٤ ، الميم = ٤٠ مجموعهم ٤٥

فإذا رجعت إلى رجعت إلى الأحاد ٥ + ٤ = ٩ أي أنه خلق آدم من «مه» فاطمة

والكمال الشعوري وهو مجموع الكمال الظهوري، ٥+٤= ٩

بما أنه تساوى القطب مع أول حرفين وآخر حرفين وناتجهما ٩ فهذا يعني أن لهذا الاسم كمالين

١ ـ كمال شعوري وهو أول حرفين في الاسم الفاء والألف، فا وذلك لأن مجموعهما = ٩.

ـ عند جمع حرف الفاء والألف يعنى «فا» نحدان قوة الفاء = ٨٠ وقوة الألف = ١ حسب جدول أبجد، فإذا جمعنها أصبح عندك العدد ٨١، إلى رجعتها إلى أصلها الأحاد وذلك بأن تجمع ١ + ٨ = ٩ يعطيك ٩، وهذا يعادل قوة حرف «ط» في أسم فاطمة القطب.

٢ ـ وللاسم أيضاً كمال ظهوري وهو آخر حرفين الميم والهاء، مه لأن مجموعهما = ٩.

٤ـ عند جمع الحرفين الآخرين (الميم والهاء) «مه» نجد الميم قوتها ٤٠ والهاء قوتها ٥ فجمعها = ٤٥ ثم ترجعها إلى أصلها في الأحاد فيعطيك ٥ + ٤ = ٩ وهو أيضاً يعادل القطب

ط = ٩ .

٢ ـ إذا نظرت إلى أول حرفين وأخر حرفين من اسمها الشريف ترى مجموع الحرفين الأولين

فاطمة

فا	ط	مه
١ ٨٠		٥ ٤٠
١+٨٠		٥+٤٠
٨١		٤٥
٩	٩	٩

يعادل قوة حرف الطاء والحرفين الآخرين يعادلان قوة حرف الطاء.

ومجموع الكمالين يكون واحد وثمانين، واستنطاقه (فاء)، فاجعل الطاء التي هي الأصل في الوسط كالقطب، واجعل على يمينها الكمال الشعوري، وهو (فاء)، وعلى يسارها الكمال الظهوري وهو (مه)، فيتم اسم فاطمة عليها السلام.

ومن الأمور الدقيقة الشريفة التي بيناها ظهر أنه ما اتفق مثل هذا الاسم أبداً في اسم من الأسماء، لأن هذه المرتبة لم تتفق لأحد من أفراد الموجودين إلا في اسم فاطمة (صلى الله عليها وعلى أبيها وبعلها وبنيها).

ومن العجيب في الاسم أيضاً أنه إذا طَرَحت الكمالين يُعطيك ٨١ ـ ٤٥ = ٣٦ وترجع الناتج إلى الأحاد يعطيك القطب والأصل ٩. لأنه ٦ + ٣ = ٩.

لذلك إذا رجعت إلى كتاب أسرار أسماء المعصومين لمولانا السيد العلامة الحجة السيد كاظم الرشتي لرأيت كيفية توسله بالزهراء عليها السلام.

فالله تعالى يخاطب رسوله بـ (طه) ما أنزلنا عليك الكتاب لتشقى و«طه» المقصود بها فاطمة لذا نجد أن كمالها الشعوري أعظم، فأنظر إلى «طه» الطاء = ٩ والهاء = ٥ ومجموعها ١٤ أي ١٤ معصوم.

لذا يذكر السيد في توسله بالزهراء وشرف خاتم الأنبياء بكمالها الشعوري.

الباب السادس

تجلـــي المظلومية الفاطمية



وصية رسول الله ﷺ بالزهراء

عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «إن لله عز وجل حرمات ثلاثاً، من حفظهن حفظ الله له أمر دينه ودنياه، ومن لم يحفظهن لم يحفظ الله له شيئاً، حرمة الإسلام، وحرمتي، وحرمة رحمي.[١]

وعن أبي هريرة قال: نظر رسول الله ﷺ إلى علي عليه السلام وفاطمة والحسن والحسين. فقال: «أنا حرب لمن حاربكم، وسلم لمن سالمكم».[٢]

وعن جابر قال رسول الله ﷺ: «إن لكل بني آدم عصبة ينتمون إليهم، إلا ابنتي فاطمة، فأنا وليها وعصبتها»[٣] «فاطمة بضعة مني من أغضبها أغضبني». صحيح البخاري (فاطمة بضعة مني يريبني ما أرابها ويؤذيني ما آذاها).[٤]

وعن الحسن بن علي أن رسول الله ﷺ قال: إلزموا مودتنا أهل البيت، فإنه من لقي الله عز وجل وهو يودنا، دخل الجنة بشفاعتنا، والذي نفسي بيده لا ينفع عبداً عمله، إلا بمعرفة حقنا.[٥]

قال رسول الله ﷺ: «من مات على حب آل محمد، مات شهيداً، ألا ومن مات على حب آل محمد، مات مغفوراً له، ألا من مات على حب آل محمد، مات تائباً، ألا ومن مات على حب آل محمد، مات مؤمناً مستكمل الإيمان، ألا ومن مات على حب آل محمد، بشّره ملك الموت

---

(١) مجمع الزوائد: ح ٩ ص ١٧١ .

(٢) تاريخ بغداد: ج٧ ص١٣٦ .

(٣) سنن الترمذي: ج ٥ ص ٦٩٩ .

(٤) صحيح البخاري، ومسند أحمد، وصحيح أبي داود.

(٥) مجمع الزوائد: ج٩ ص١٧٥ .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
فاطمة بهجة قلبي وروحي التي بين جنبي

بالجنة، ألا ومن مات على حب آل محمد، يُزفُّ إلى الجنة كما تزفّ العروس إلى بيت زوجها، ألا ومن مات على حب آل محمد، فُتح له في قبره بابان إلى الجنة، ألا ومن مات على حب آل محمد، جعل الله قبره مزار ملائكة الرحمة، ألا ومن مات على بغض آل محمد، جاء يوم القيامة مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله، ألا ومن مات على بغض آل محمد، مات كافراً، ألا ومن مات على بغض آل محمد لم يشم رائحة الجنة».[1]

(١) الكشاف - ج٣ - ص ٤٦٧.

الزهراء عليها السلام ورزية الخميس

لقد سجّل بعض الصحابة أول بادرة للانقلاب في حياة الرسول الأكرم ﷺ وكان يوم الخميس، والنبي ﷺ مسجّىً قد اشتدّ به الوجع، فكانت الرزية، قال ابن عباس: لّما اشتد بالنبي ﷺ مرضه الذي مات فيه قال ﷺ: «ائتوني بدواةٍ وقرطاس أكتب لكم كتاباً لا تظلوا بعدي». فقال الثاني: إنّ رسول الله قد غلبه الوجع، حسبنا كتاب الله - وفي لفظ آخر: ما شأنه أهجر، استفهموه! - فاختلف القوم واختصموا، فمنهم من يقول: القول ما قال رسول الله، ومنهم من يقول: القول ما قال الثاني، فلمّا أكثروا اللغط والاختلاف عنده ﷺ غضب فقال لهم: «قوموا عني، لا ينبغي عندي



التنازع». قال ابن عباس: **الرزية كلّ الرزية ما حال بين رسول الله ﷺ وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب، من اختلافهم ولغطهم**[1].

فقدموا بين يدي رسول الله ﷺ وقد قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾[2] وأكثروا اللغط في حضرته وقد قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ﴾[3].

وعصوا الله تعالى ورسوله ﷺ جهرة، والله تعالى يقول: ﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً مُبِيناً﴾[4].

وهكذا انشغلت الأُمّة عن نبيها ﷺ بمجرد إحساسها بفقده، لتدخل في صراعات كان بإمكانهم تجنبها لو استمعوا لما يكتب لهم الرسول ﷺ وهو في المحتضر، وكان ذلك الإنقلاب يمثل حجر الزاوية لمظلمة الزهراء و لكلِّ مظلمة حدثت على طول التاريخ .

قال ابن عباس: يوم الخميس وما أدراك ما يوم الخميس: إشتد برسول الله وجعه فقال: «أئتوني»... وأتم الحديث.[5]

---

(١) صحيح البخار ٧:٩ وصحيح مسلم ٥:٧٥.

(٢) الحجرات/١.

(٣) الحجرات/٢.

(٤) الأحزاب/ ٣٦.

(٥) صحيح البخاري ٥:١٣٧.

من السقيفة إلى دار الزهراء

مضى الأول والثاني وأبو عبيدة إلى سقيفة بني ساعدة، ولم يبق حول جثمان الرسول الأكرم ﷺ إلاّ أقاربه ومواليه، وهم الذين تولوا غسله وتكفينه وإدخاله قبره ومواراته، وهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وعمه العباس رضي الله عنه وابناه الفضل وقثم، وأسامة بن زيد مولاه، وقيل: شقران، أو صالح مولاه ﷺ.[1]

فارتفعت الأصوات في السقيفة وكثر اللغط بين المهاجرين والأنصار، ثم إن الثاني ضرب على يد الأول فبايعه الناس، ثم أتوا به المسجد يبايعونه، فسمع العباس وعلي عليهما السلام التكبير في المسجد ولم يفرغوا من غسل رسول الله ﷺ[2] .

وكان عامّة المهاجرين وجلّ الأنصار لا يَشكّون أن عليّاً عليه السلام هو صاحب الأمر بعد رسول الله ﷺ[3] الزبير بن بكار، فتخلّف قوم من المهاجرين والأنصار وجمهور الهاشميين عن بيعة الأول، وكان منهم: العباس بن عبدالمطلب، والفضل بن العباس، والزبير بن العوام، وخالد بن سعيد، والمقداد بن الأسود، وسلمان الفارسي، وأبو ذر الغفاري، وعمار بن ياسر، والبرّاء بن عازب، وأُبي بن كعب، وعتبة بن أبي لهب، وغيرهم.[4]

وروي أنّهم اجتمعوا على أن يبايعوا عليّاً عليه السلام[5]. رفض الإمام عليّ

---

(١) الطبقات الكبرى - ابن سعد ٢:٢٧٧ .

(٢) العقد الفريد - ٥ .

(٣) الموفقيات.

(٤) تاريخ اليعقوبي ٢ : ١٢٤ . وتاريخ أبي الفداء ٢ : ٦٣،

(٥) شرح ابن أبي الحديد ٢:٥٦ .

عليه السلام البيعة للأول، وأعلن سخطه على النظام الحاكم، ليتّضح للعالم أنّ هذه الحكومة التي أعرض عنها الرجل الأول في الإسلام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا تمثّل الخلافة الواقعية لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وكذلك فعلت الزهراء فاطمة «عليها السلام» ليعلم الناس أنّ ابنة نبيّهم ساخطة عليهم وهي تدينها فلا شرعية لهذا الحكم.

وبدأ الإمام عليّ عليه السلام من جانب آخر جهاداً سلبياً ضد الغاصبين للحقّ الشرعي، ووقف معه عليه السلام عدد من أجلّاء الصحابة من المهاجرين والأنصار وخيارهم وممن أشاد النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم بفضلهم مع إدراكهم لحقائق الأُمور مثل: العباس بن عبد المطلب، وعمار بن ياسر، وأبي ذر الغفاري، وسلمان الفارسي، والمقداد بن الأسود، وخزيمة ذي الشهادتين، وعبادة بن الصامت، وحذيفة بن اليمان، وسهل بن حنيف، وعثمان بن حنيف، وأبي أيوب الأنصاري وغيرهم، من الذين لم تستطع أن تسيطر عليهم الغوغائية، ولم ترهبهم تهديدات الجماعة التي مسكت بزمام الخلافة وفي مقدمتهم الثاني.

وقد قام عدد من الصحابة المعارضين لبيعة الأول بالاحتجاج عليه، وجرت عدّة محاورات عليه في مسجد النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وفي أماكن عديدة، ولم يهابوا من إرهاب السلطة مما ألهب مشاعر الكثيرين الذين أنجرفوا مع التيار، فعاد إلى بعضهم رشده وندموا على ما ظهر منهم من تسرّعهم واندفاعهم لعقد البيعة بصورة ارتجالية للأول، بالإضافة إلى ما ظهر منهم من العداء السافر تجاه أهل بيت النبوّة.

وكانت هناك بعض العشائر المؤمنة المحيطة بالمدينة مثل: أسد، وفزارة، وبني حنيفة وغيرهم، ممن شاهد بيعة يوم الغدير «غدير خم»

التي عقدها النبيّ ﷺ لعليّ عليه السلام بإمرة المؤمنين من بعده، ولم يطل بهم المقام حتى سمعوا بالتحاق النبيّ ﷺ إلى الرفيق الأعلى والبيعة للأول وتربّعه على منصة الخلافة، فاندهشوا لهذا الحادث ورفضوا البيعة للأول جملةً وتفصيلاً، وامتنعوا عن أداء الزكاة للحكومة الجديدة باعتبارها غير شرعية، حتى ينجلي ضباب الموقف، وكانوا على إسلامهم يقيمون الصلاة ويؤدّون جميع الشعائر.

ولكنّ السلطة الحاكمة رأت أنّ من مصلحتها أن تجعل حدّاً لمثل هؤلاء الذين يشكّلون خطراً للحكم القائم، ما دامت معارضة الإمام عليّ عليه السلام وصحابته تمثّل خطراً داخلياً للدولة الإسلامية، عند ذلك أحسّ أبو بكر وأنصاره بالخطر المحيط بهم وبحكمهم من خلال تصاعد المعارضة إن لم يبادروا فوراً إلى ايقاف هذا التيار المعارض، وذلك بإجبار رأس المعارضة «عليّ بن أبي طالب عليه السلام على بيعة أبو بكر.

ذكر بعض المؤرّخين «الإمامة والسياسة لابن قتيبة: ٢٩ . أنّ عمر أتى إلى أبو بكر فقال له: ألا تأخذ هذا المتخلّف عنك بالبيعة» يا هذا لم تصنع شيئاً ما لم يبايعك علي! فابعث اليه حتى يبايعك، فبعث أبو بكر قنفذاً، فقال قنفذ لأمير المؤمنين عليه السلام: أجب خليفة رسول الله ﷺ. قال عليّ عليه السلام: «لسريع ما كذبتم على رسول الله ﷺ «فرجع فأبلغ الرسالة فبكى أبو بكر طويلاً، فقال عمر ثانيةً: لا تُمّهل هذا المتخلّف عنك بالبيعة، فقال أبو بكر لقنفذ: عُد إليه فقل له: خليفة رسول الله ﷺ يدعوك لتبايع، فجاءه قنفذ، فأدّى ما أمر به، فرفع عليّ عليه السلام صوته وقال: «سبحان الله ! لقد إدعى ما ليس له» فرجع قنفذ فأبلغ الرسالة، فبكى أبو بكر طويلاً، فقال عمر: قم إلى الرجل، فقام أبو بكر

وعمر وعثمان وخالد بن الوليد والمغيرة بن شعبة وأبو عبيدة بن الجراح وسالم مولى أبي حذيفة.

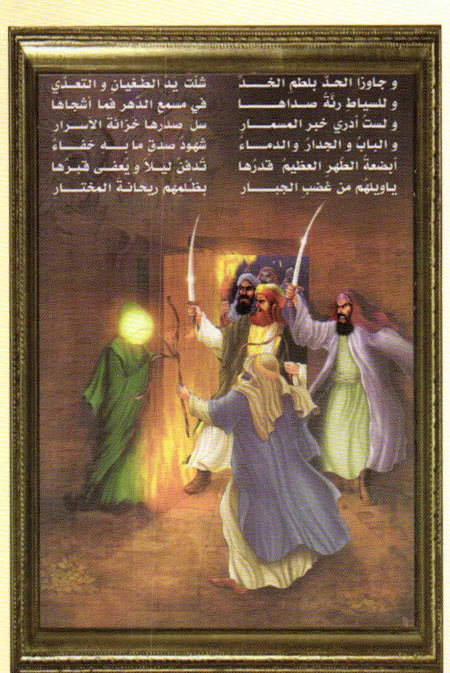
وظنّت فاطمة (عليها السلام) أنّه لا يدخل بيتها أحدٌ إلاّ بإذنها، فلمّا أتوا بابها (عليها السلام) ودقّوا الباب وسمعت أصواتهم نادت بأعلى صوتها: «يا أبتِ يا رسول الله ﷺ ماذا لقينا بعدك من عمر وأبو بكر، لا عهد لي بقوم حضروا أسوأ محضر منكم، تركتم رسول الله ﷺ جنازة بأيدينا وقطعتم أمركم بينكم، لم تستأمرونا، ولم تردّوا لنا حقاً».

عن أبي بصير عن أبي عبدالله عليه السلام (في حديث): علة وفاة فاطمة عليها السلام أن عمر بن الخطاب هجم مع ثلاثمائة رجل على بيتها سلام الله عليها.[1]

(١) فاطمة الزهراء بهجة قلب المصطفى - ج٢ - ص٥٧٥.

الهجوم على دار الزهراء عليها السلام وما ترتب عليه

لمّا سمع القوم صوتها وبكاءها انصرفوا باكين، وكادت قلوبهم تتصدّع وأكبادهم تتفطر وبقي عمر ومعه قوم، ودعا بالحطب ونادى بأعلى صوته: والذي نفس عمر بيده لتخرجنَّ أو لأحرقنّها على من فيها، فقيل له: إنّ فيها فاطمة، فقال: وإن».(1)



فوقفت فاطمة (ع) خلف الباب وخاطبت القوم: «ويحك يا عمر ما هذه الجرأة على الله وعلى رسوله؟ تريد أن تقطع نسله من الدنيا وتفنيه وتطفئ نور الله؟ والله متّم نوره». فركل عمر الباب برجله فاختبأت فاطمة (ع) بين الباب والحائط رعاية للحجاب، فدخل القوم إلى داخل الدار مما سبّب عصرها (ع)، وكان ذلك سبباً في إسقاط جنينها السقط.

(١) الإمامة والسياسة لابن قتيبة: ٢٩ - ٣٠.

فاطمة المضروبة

وتواثبوا على أمير المؤمنين وهو جالس على فراشه، واجتمعوا عليه حتى أخرجوه ملبّباً بثوبه يجرّونه إلى السقيفة، فحالت فاطمة (عليها السلام) بينهم وبين بعلها وقالت: «والله لا أدعكم تجرّون ابن عمّي ظلماً، ويلكم ما أسرع ما خُنتم الله ورسوله، فينا أهل البيت، وقد أوصاكم رسول الله ﷺ باتّباعنا ومودّتنا والتمسّك بنا»، فأمر عمر قنفذاً بضربها فضربها قنفذ بالسوط فصار بعضدها مثل الدملج».[1]

فأخرجوا الإمام عليه السلام يسحبونه إلى السقيفة حيث مجلس الأول، وهو ينظر يميناً وشمالاً وينادي «واحمزتاه ولا حمزة لي اليوم، واجعفراه ولا جعفر لي اليوم»!! وقد مرّوا به على قبر أخيه وابن عمّه رسول الله ﷺ فنادى: «يا ابن أم إنّ القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني».

وروي عن عدي بن حاتم أنّه قال: والله ما رحمت أحداً قطّ رحمتي عليّ بن أبي طالب عليه السلام حين أُتي به ملبّباً بثوبه، يقودونه إلى أبو بكر وقالوا له: بايع ! قال: «فإن لم أفعل ؟ «قال له عمر: إذن والله أضرب عنقك، قال عليّ: «إذن والله تقتلون عبدالله وأخا رسوله» فقال عمر: أمّا عبدالله فنعم، وأمّا أخو رسول الله فلا، فقال: «أتجحدون أنّ رسول الله ﷺ آخى بيني وبينه ؟!» وجرى حوار شديد بين الإمام عليه السلام وبين الحزب الحاكم.

وعند ذلك وصلت السيّدة فاطمة (عليها السلام) وقد أخذت بيد ولديها الحسن والحسين «عليهما السلام» وما بقيت هاشمية إلاّ وخرجت معها، يصحن ويوَلولن فقالت فاطمة (عليها السلام): «خلوا عن ابن عمّي!! خلوا عن بعليَ!! والله لأكشفن رأسي ولأضعنّ قميص

(١) الإمامة والسياسة لابن قتيبة ٢٩-٣٠.

أبي على رأسي ولأدعوَنَّ عليكم، فما ناقة صالح بأكرم على الله منّي، ولا فصيلها بأكرم على الله من ولدي».

قال سلمان رضي الله عنه لقد رأيت أساس حيطان المسجد قد انقلعت من أسفلها حتي لو أراد الرجل أن ينفذ من تحتها لنفذ فدنوت منها فقلت يا سيدتي فلا تكوني عليهم نقمة فرجعت ورجعت الحيطان حتى سقطت الغبرة أسفلها فدخلت في خياشيمنا.

الزهراء عليها السلام تروي ما جرى عليها

جمعوا الخطب الجزل على بابنا ليحرقوه ويحرقونا فوقفت بعضادة الباب وناشدتهم بالله ويأبى ﷺ أن يكفوا عنا وينصرفوا فأخذ الثاني السوط من يد قنفذ فضرب به عضدي فالتوى السوط على عضدي



حتى صار كالدملج وركل الباب برجله فرده وأنا حامل فسقطت لوجهي والنار تسفح في وجهي فضربني بيده حتى انتثر قرطي من أذني وجاءني المخاض فاسقطت محسنا قتيلاً بلا جرم.

العدو يروي هجومه على الزهراء

أخذت السوط من يد قنفذ وقلت لخالد أنت ورجالنا هلموا في جمع الحطب فقلت إني مضرمها يا فاطمة فقالت عليك يا عدو الله ورسوله فضَرَبَتْ يدها على الباب لتمنعني من فتحه فصعب علي فتحه فضربت يدها بالوسط فألمتها وسمعت لها زفيراً وبكاء فكدت أن ألين وأردت أن أبعد عن الباب فذكرت أحقاداً عليّ وولوغة في دماء صناديد العرب وكيد محمد وسحره فركلت الباب وقد ألصقت حشاها به وسمعتها وقد صرخت صرخة حسبتها جعلت المدينة عاليها سافلها وقالت يا أبتاه يا رسول الله أهكذا يفعل بحبيبتك وابنتك آه يا فضة إليك فخذيني فقد قتل ما في أحشائي من حمل وسمعتها تمخض وهي مستندة إلى الجدار فدفعت الباب وما تعديت عنه حتى سمعت تكسر أضلاعها.

ودخلت فأَقْبَلَت علي بوجه أغشى بصري نوره فصفعتها صفعة على خديها من ظاهر الخمار فانقطع قرطها وتناثرت إلى الأرض وخرج علي فلما أحسست به أسرعت إلى خارج الدار وقلت لمن معي نجوت من أمر عظيم.[1]

---

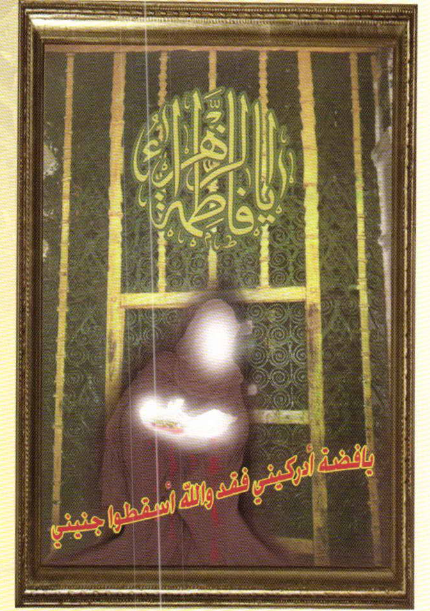
(١) وفاة الزهراء للعالم الجليل الشيخ علي الشيخ حسن محمد البلادي النجفي.

محسن الزهراء عليها السلام

عن الإمام الصادق عليه السلام: يروي للمفضل بن عمر رواية مصيبة الزهراء عليها السلام إلى أن تقول الرواية: وإشعال النار على باب أمير المؤمنين، وفاطمة، والحسن والحسين؛ لإحراقهم بها، وضرب يد الصديقة الكبرى فاطمة بالسوط، ورفس بطنها، وإسقاطها محسنا...

إلى أن قال: وصاح أمير المؤمنين بفضة يا فضة، مولاتك فاقبلي منها ما تقبله النساء، فقد جاءنا المخاض من الرفسة، ورد الباب، فأسقط محسنا. فقال أمير المؤمنين عليه السلام: فإنه لاحق بجده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيشكو إليه.





وتستمر الرواية في هذا الموضوع، ثم تقول: "ويأتي محسن تحمله خديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت أسد أم أمير المؤمنين عليه السلام، وهن صارخات، وأمه فاطمة تقول: "هذا يومكم الذي كنتم توعدون".

إلى أن قالت الرواية: "ثم قال المفضل: يا مولاي، ما تقول في قوله تعالى: ﴿وإذا المؤودة سئلت، بأي ذنب قتلت﴾. قال: يا مفضل، والمؤدة -والله- محسن، لأنه منا لا غير، فمن قال غير هذا فكذبوه. قال المفضل: يا مولاي: ثم ماذا؟ قال الصادق عليه السلام: تقوم فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فتقول: الله ما أنجز وعدك وموعدك لي في ظلمني، وغصبني، وضربني، وجزعني بكل أولادي" [1].

وفي حديث آخر: أن الإمام الصادق عليه السلام، قال للمفضل: " ولا كيوم

(١) الإختصاص: ص٣٤٣و٣٤٤، وكامل الزيارات: ص٣٢٦و٣٢٧ . والبحار: ج٢٥،ص٣٧٣ . وفي هامش الاختصاص أشار إلى البحار: ج٨ ص٢١٣ وإلى بصائر الدرجات.

محنتنا بكربلاء، وإن كان يوم السقيفة، وإحراق النار على باب أمير المؤمنين، والحسن، والحسين، وفاطمة، وزينب، وأم كلثوم، وفضة، وقتل "محسن" بالرفسة وأدهى وأمر، لأن أصل يوم العذاب [1].

(للمحسين السقط) حقٌ لو توفّيه (فالمحسن السبط) مظلوم لتبكيه

ميلاده كان رزءاً حين نذكره للمصطفى جدّه حقاً نعزّيه

فابن البتولة لا ذكرى تقامُ له وززؤه رزؤها مذ أُثكلت فيه

مولى هو الفذ في الدنيا بأجمعها فلا شبيه له فيها يوازيه

في أشهر الحمل ستاً نيّفت فَعَلَتْ على السنين جهاداً حيث ترويه

من يومه بان وجه الزيف في صُحفٍ تُملى وتُتلى كما يرويه راويه

لولا رزيّته في يوم هجمتهم لم يعرف الناس مولى من أعاديه

جاء في كتاب مأساة الزهراء عليها السلام ج٢-السيد جعفر مرتضى ص٥٧ . ما روي عن الإمام الصادق عليه السلام:

لما أسري بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم قيل له: إن الله يختبرك في ثلاث وصار يعددها...

إلى أن قال: وأما ابنتك فتظلم، وتحرم، ويؤخذ حقها غصبا، الذي تجعله لها، وتضرب وهي حامل، ويدخل عليها وعلى حريمها، ومنزلها بغير إذن، ثم يمسها هوان وذل، ثم لا تجد مانعاً وتطرح ما في بطنها من الضرب، وتموت من ذلك الضرب .. إلى أن تقول الرواية: وأول من يحكم فيه" محسن" بن علي في قاتله، ثم في قنفذ، فيؤتيان هو وصاحبه الخ ....[2]

(١) تفسير القمي: ج١ ص١٢٨، ج٧ص٣٢٨و٣٢٩، و ج٢٣ ص١٣٠ و ١٣١ و ج١٢ ص٦و٧، ونور الثقلين: ج١ ص٣٤٨، والبرهان في تفسير القرآن: ج١ ص٣٢٨ و ٣٢٩ . (❖)

(٢) كامل الزيارات: ص٣٣٢-٣٣٥، والبحار ج٢٨ ص٦٢-٦٤ وراجع: ج٥٣ ص٢٣ .

جاء في الكافي: عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن القاسم، عن جده، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، عن آبائه، قال: "قال أمير المؤمنين عليه السلام: إن أسقاطكم إذا لقوكم يوم القيامة، ولم تسموهم يقول السقط لأبيه: ألا سميتني؟! وقد سمى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم "محسناً" قبل أن يولد [1].

عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام، قال: "والله، ما بايع علي حتى رأى الدخان قد دخل بيته" [2].

الزهراء وحقها المشروع في فدك

فدك قرية بالحجاز فيها عين فوارة ونخيل كثيرة بينها وبين المدينة



(١) الكافي: ج٦ ص١٨ .

(٢) البحار: ج٢٨، ص٢٦٩و٣٩٠و٤٤١ .

يومان أوثلاثة وهي أرض يهودية كان سكانها طائفة من اليهود وقد أفائها الله على رسوله ﷺ لأنه فتحها هو وأمير المؤمنين عليه السلام ولم يكن معهما أحد لذلك زال عنها حكم الفيئ ولزمها حكم الأنفال وكان ذلك لما نزل النبي ﷺ خيبر وفتح حصونها ولم يبق إلا ثلاث واشتد الحصار فراسلوا رسول الله ﷺ يسألونه الصلح معهم على النصف من أموالهم وثمارهم فأجابهم الى ذلك حدود فدك «فدك قرية ذات مساحة كبيرة وحدودها هي: الحد الأول عدن والحد الثاني سمرقند والحد الثالث أفريقيا والحد الرابع سيف البحر مما يلي أرمينيا.

وقد كانت فدك ملك خالص لرسول الله ﷺ لأنها أرض لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب إنما تملكها رسول الله عن طريق المصالحة ولأنه فتحها هو وأمير المؤمنين ولم يكن معهم أحد. فعن ابن الأثير قال: كانت فدك خالصة لرسول الله ﷺ لأنهم لم يجلبوا عليها خيل ولا ركاب.

فدك نحلة (هدية) لفاطمة عليها السلام

قال ابو الحافظ الكبير الحسكاني عن أبي سعيد الخدري قال لما نزلت على رسول الله ﷺ ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾[1] دعا فاطمة عليها السلام فأعطاها فدكا والعوالي وقال: هذا قسم قسمه الله لك ولعقبك.

عن أبي عبد الله عليه السلام قال أكان رسول الله ﷺ وقفها؟ «أي جعل فدك وقفا». قال: نعم كان رسول الله ﷺ وقفها، فأنزل الله تبارك وتعالى عليه ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾[2] فأعطاها رسول الله ﷺ حقها

(١) الإسراء/ ٢٦.
(٢) الإسراء/ ٢٦.

(فاطمة). قلت رسول الله ﷺ أعطاها؟ قال بل الله أعطاها وقد تظافرت الرواية من طرق أصحابنا بذلك وثبت أن القربى علي وفاطمة عليها السلام والحسن والحسين.

فدك المغصوبة

قال احمد بن علي الطبرسي (ر) عن حماد بن عثمان عن أبي عبدالله عليه السلام قال لما بويع أبو بكر واستقام له الأمر على جميع المهاجرين والأنصار، بعث الى وكيل فدك وأخرجه فجاءت فاطمة الزهراء عليها السلام إليه فقالت: لم تمنعني ميراثي من أبي رسول الله ﷺ وأخرجت وكيلي من فدك وقد جعلها لي رسول الله ﷺ بأمر من الله تعالى؟. فقال هاتي على ذلك بشهود فقال أمير المؤمنين يا أبو بكر



تقرأ كتاب الله قال نعم قال: أخبرني عن قول الله عز وجل ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[1] فقال: يا أبو بكر كيف قبلت شهادة الناس وقبلت إعرابي بائل على عقبيه وترد شهادة الله لها بالتطهير.

شهادة أم أيمن لفدك:

قال أبو بكر يا أم أيمن انك سمعت من رسول الله ﷺ يقول في فاطمة؟ قالت سمعنا «إن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة» ثم فمن كانت سيدة نساء أهل الجنة هل تدعي ما ليس لها ؟ فقال عمر دعينا من هذه القصص بأي شيء تشهدين فقالت كنت جالسة في بيت فاطمة عليها السلام ورسول الله ﷺ جالس حتى نزل عليه جبريل عليه السلام فقال: يا محمد قم فإن الله تبارك وتعالى أمرني أن أخط لك فدكا بجناحي فقام رسول الله ﷺ مع جبرائيل فما لبث أن رجع، فقالت فاطمة عليها السلام: يا أبه أين ذهبت؟ فقال خط جبريل عليه السلام لي فدكا بجناحه وحد لي حدودها فقالت: يا أبه إني أخاف العيلة والحاجة بعدك، فقال فدك نحلة لك فقبضتها، قال رسول الله ﷺ يا أم أيمن اشهدي ويا علي اشهد.

فقال عمر لأم أيمن بعد هذه الشهادة: أنت إمرأة ولا تجيز شهادة إمرأة واحدة وعلي يجر إلي نفسه قال فقامت فاطمة وقالت: اللهم إنهما ظلما ابنة محمد نبيك حقها فاشدد وطأتك عليهما.

عن علي بن الفارقي وكان من أعلام بغداد وهو أحد شيوخ ابن أبي

---

(١) الأحزاب/٣٣.

الحديد المعتزلي إذ سأله فقال له أكانت فاطمة صادقة في دعواها النحلة؟ قال نعم قال ابن أبي الحديد فلم لم يدفع لها أبو بكر فدكا وهي صادقة؟ فتبسم ثم قال كلاما لطيفا مستحسنا مع ناموسه وقلة دعابته «ابن أبي الحديد» لو أعطاها اليوم فدكا بمجرد دعواها لجاءت إليه غدا وادعت لزوجها الخلافة وزحزحته عن مقامه ولم يكن يمكنه حينئذ الإعتذار بشيء يكون قد سجل على نفسه بأنها صادقة فيما تدعي كائنا ما كان من غير حاجة الى بينة ولا شهود.

خطبة الزهراء عليها السلام



جاء عن العلامة الطبرسي في كتابه الاحتجاج بسنده عن عبد الله بن الحسن (هو عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن طالب عليه السلام) باسناده عن آبائه (عليهم السلام): إنه لما

أجمع [١] أبو بكر وعمر على منع فاطمة (عليها السلام) فدكا وبلغها ذلك لاثت[٢] خمارها [٣] على رأسها، واشتملت [٤] بجلبابها[٥] واقبلت في لمة [٦] من حفدتها[٧] ونساء قومها تطأ أذيالها[٨] ما تخرم[٩] مشيتها مشية رسول الله ﷺ حتى دخلت على أبي بكر وهو في حشد[١٠] من المهاجرين والأنصار وغيرهم، فنيطت[١١] دونها ملاءة [١٢] فجلست ثم أنت أنة أجهش[١٣] القوم لها بالبكاء، فارتج المجلس، ثم أمهلت هنيئة حتى إذا سكن نشيج القوم وهدأت فورتهم، افتتحت الكلام بحمد الله والثناء عليه والصلاة على رسوله، فعاد القوم في بكائهم، فلما امسكوا عادت في كلامها، فقالت (عليها السلام):

الحمد لله على ما أنعم، وله الشكر على ما ألهم، والثناء بما قدم، من عموم نعم ابتداها، وسبوغ آلاء أسداها، وتمام منن أولاها، جم عن الإحصاء عددها، ونأى عن الجزاء أمدها، وتفاوت عن الإدراك أبدها،

---

(١) أي أحكم النية والعزيمة.

(٢) أي لفته .

(٣) الخِمار: المقنعة، سميت بذلك لأن الرأس يخمر بها أي يغطى.

(٤) الاشتمال الشيء جعله شاملا ومحيطا لنفسه.

(٥) الجلباب: الرداء والازار.

(٦) أي جماعة وفي بعض النسخ في لميمة بصيغة التصغير أي في جماعة قليلة .

(٧) (الحَفَدَة : الأعوان والخدم).

(٨) أي أن أثوابها كانت طويلة تستر قدميها فكانت تطأها عند المشي.

(٩) الخُرم : البرك ، النقص، والعدول.

(١٠) أي جماعة.

(١١) أي علقت.

(١٢) الملاءة الازار.

(١٣) اجهش القوم: تهيئوا.

وندبهم لاستزادتها بالشكر لاتصالها، واستحمد إلى الخلائق باجزالها، وثنى بالندب إلى امثالها، وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له، كلمة جعل الإخلاص تأولها، وضمن القلوب موصلها، وأنار في التفكر معقولها، الممتنع من الأبصار رؤيته، ومن الألسن صفته، ومن الأوهام كيفيته، ابتدع الأشياء لا من شيء كان قبلها، وأنشأها بلا احتذاء أمثلة امتثلها كونها بقدرته، وذرأها بمشيته، من غير حاجة منه إلى تكوينها، ولا فائدة له في تصويرها، إلا تثبيتا لحكمته، وتنبيها على طاعته، وإظهارا لقدرته، تعبدا لبريته، اعزازا لدعوته، ثم جعل الثواب على طاعته، ووضع العقاب على معصيته، زيادة لعباده من نقمته، وحياشة [1] لهم إلى جنته، وأشهد أن أبي محمدا عبده ورسوله، اختاره قبل أن أرسله، وسماه قبل أن اجتباه، واصطفاه قبل أن ابتعثه، إذ الخلائق بالغيب مكنونة، وبستر الأهاويل مصونة، وبنهاية العدم مقرونة، علما من الله تعالى بما يلي الأمور، وإحاطة بحوادث الدهور، ومعرفة بموقع الأمور، ابتعثه الله اتماما لامره، وعزيمة على إمضاء حكمه، وإنفاذا لمقادير حتمه، فرأى الأمم فرقا في أديانها، عكفا على نيرانها، عابدة لأوثانها، منكرة لله مع عرفانه ، فأنار الله بأبي محمد ﷺ ظلمها، وكشف عن القلوب بهمها [2] وجلى عن الأبصار غممها [3] وقام في الناس بالهداية، فأنقذهم من الغواية، وبصرهم من العماية، وهداهم إلى الدين القويم، ودعاهم إلى الطريق المستقيم.

ثم قبضه الله إليه قبض رأفة واختيار، ورغبة وايثار، فمحمد ﷺ من

---

(١) حاش الإبل : جمعها وساقها).

(٢) أي مبهماتها وهي المشكلات من الامور.

(٣) الغمم: جمع غمة وهي : المبهم الملتبس وفي بعض النسخ (عماها) .

تعب هذه الدار في راحــة، قــد حف بالملائكة الأبـرار، ورضــوان الرب الغفار، ومجاورة الملك الجبار، صلى الله على أبي نبيه، وأمينه، وخيرته من الخلق وصفيه، والسلام عليه ورحمة الله وبركاته.

ثم التفتت إلى أهل المجلس وقالت: أنتم عباد الله نُصب أمره ونهيه، وحملة دينه ووحيه، وأمناء الله على أنفسكم، وبلغائه إلى الامم، زعيم حق له فيكم ، وعهدٌ قدمه اليكم، وبقية استخلفها عليكم: كتاب الله الناطق، والقـرآن الصـادق، والنور السـاطع، والضـيـاء اللامع، بينة بصائره، منكشفة سرائره، منجلية ظواهره، مغتبطة به اشياعه، قائدا إلى الرضوان اتباعه، مؤد النجاة استماعه، به تنال حجج الله المنورة، وعزائمه المفسرة، ومحارمه المحذرة، وبيناته الجالية، وبراهينه الكافية، وفضائله المندوبة، ورخصه الموهوبة، وشرائعه المكتوبة .

فجعل الله الإيمان: تطهيرا لكم من الشرك، والصلاة: تنزيها لكم عن الكبر، والزكـاة: تزكـيـة للنفس، ونماء في الرزق، والصيـام: تثـبـيـتـا للاخلاص، والحج: تشييدا للدين، والعدل: تنسيقا للقلوب، وطاعتنا: نظاما للملة، وإمامتنا: إمانا للفرقة، والجهاد: عزا للاسلام، والصبر: معونة على استيجاب الأجر، والأمر بالمعروف: مصلحة للعامة، وبر الوالدين: وقاية من السخط، وصلة الارحام: منساه (أي مؤخرة) في العمر ومنماة للعدد، والقصاص: حقنا للدماء، والوفاء بالنذر: تعريضا للمغفرة، وتوفية المكائيل والموازين: تغييرا للبخس، والنهي عن شرب الخمر: تنزيها عن الرجس، واجتناب القذف: حجابا عن اللعنة، وترك السرقة: إيجابا بالعفة، وحرم الله الشرك: إخلاصا له بالربوبية، فاتقوا الله حق تقاته، ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون، وأطيعوا الله فيما أمركم به ونهاكم عنه، فإنه إنما يخشى الله من عباده العلماء .

أيها الناس: اعلموا أني فاطمة

وأبي محمد صلى الله عليه وآله

أقول عوداً وبدواً (وبدءا) ولا أقول ما أقول غلطاً، ولا أفعل ما أفعل شططاً،

" لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه
ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم "

فإن تعزوه وتعرفوه تجدوه أبي دون نسائكم، وأخا ابن عمي دون رجالكم.

ثم قالت : أيها الناس اعلموا، اني فاطمة وأبي محمد ﷺ أقول عودا وبدوا، ولا أقول ما أقول غلطا، ولا أفعل ما أفعل شططا [١] لقد جاؤكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم [٢] حريص عليكم بالمؤمنين رووف رحيم .

فان تعزوه وتعرفوه : تجدوه أبي دون نسائكم، وأخا ابن عمي دون رجالكم، ولنعم المعزى إليه ﷺ، فبلّغ الرسالة ، صادعا [٣] بالنِذارة [٤] مائلا عن مدرجة [٥] المشركين، ضاربا ثبجهم[٦] آخذا باكظامهم [٧]

---

(١) الشَطَط: هو البعد عن الحق ومجاوزة الحد في كل شيء .

(٢) عنتم: انكرتم وجحدتم.

(٣) الصدع هو الاظهار .

(٤) الانذار : وهو الاعلام على وجه التخويف.

(٥) هي المذهب والمسلك.

(٦) الثَبَج : وسط الشيء ومعظمه.

(٧) الكَظَم : مخرج النفس من الحلق .

داعيا إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة، يجف الاصنام [1] وينكث الهام، حتى انهزم الجمع وولوا الدبر، حتى تفرى الليل عن صبحه [2] وأسفر الحق عن محضه، ونطق زعيم الدين، وخرست شقاشق الشياطين [3] وطاح [4] وشيظ [5] النفاق، وانحلت عقد الكفر والشقاق ، وفهتم بكلمة الإخلاص [6] في نفر من البيض الخماص [7] وكنتم على شفا حفرة من النار، مذقة الشارب [8] ونُهزة [9] الطامع، وقبسة العجلان [10] وموطئ الأقدام [11] تشربون الطَرق [12] وتقتاتون القِدّ [13] أذلة خاسئين، تخافون أن يتخطفكم الناس من حولكم، فأنقذكم الله تبارك وتعالى بمحمد ﷺ، بعد اللتيا والتي، وبعد أن مُني ببُهم الرجال [14] وذؤبان العرب، ومردة أهل الكتاب، كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله، وإن نجم [15] قرن الشيطان [16] أو فغرت فاغرة من

---

(١) في بعض النسخ (يكسر الاصنام) وفي بعضها (يجذ) أي يكسر.
(٢) أي انشق حتى ظهر وجه الصباح.
(٣) الشقاشق: جمع شِقشقة وهي: شيء كالربة يخرجها البعير من فيه اذا هاج.
(٤) أي هلك.
(٥) الوشيظ : السفلة والرذل من الناس.
(٦) أي كلمة التوحيد.
(٧) المراد بهم اهل البيت عليهم السلام.
(٨) أي شربته.
(٩) أي الفرصة.
(١٠) مثل في الاستعجال.
(١١) مثل مشهور في المغلوبية والمذلة.
(١٢) ماء السماء الذي تبول به الابل وتبعر.
(١٣) سير بقد من جلد غير مدبوغ.
(١٤) أي شجعانهم.
(١٥) أي ظهر.
(١٦) أي امته وتابعوه.

المشركين[١] قذف أخاه في لهَوَاتها [٢] فلا ينكفيء [٣] حتى يطأ جناحها بأخمصه [٤] ويخمد لهبها بسيفه، مكدودا في ذات الله، مجتهداً في أمر الله، قريبا من رسول الله، سيدا في أولياء الله، مشمراً ناصحاً، مجداً، كادحاً، لا تأخذه في الله لومة لائم، وأنتم في رفاهية من العيش، وادعون [٥] فاكهون [٦] آمنون، تتربصون بنا الدوائر [٧] وتتوكفون الأخبار [٨] وتنكصون عند النزال، وتفرون من القتال، فلما اختار الله لنبيه دار أنبيائه، ومأوى أصفيائه، ظهر فيكم حسكة النفاق[٩] وسمل [١٠] جلباب الدين [١١] ونطق الغاوين، ونبغ خامل[١٢] الأقلين، وهدر[١٣] فنيق[١٤] المبطلين، فخطر[١٥] في عرصاتكم، واطلع الشيطان رأسه من مغرزه[١٦] هاتفا بكم [١٧] فألفاكم لدعوته مستجيبين،

(١) أي الطائفة منهم.
(٢) اللهوات وهي اللحمة في اقصى شفة الفم.
(٣) أي يرجع.
(٤) الأخمص مالا يصيب الأرض من باطن القدم.
(٥) أي ساكنون.
(٦) أي ناعمون.
(٧) أي صروف الزمان أي كنتم تنظرون نزول البلايا علينا.
(٨) أي تتوقعون أخبار المصائب والفتن النازلة بنا.
(٩) في بعض النسخ (حسكية) وحسكة النفاق عداوته.
(١٠) أي صار خلقا.
(١١) الجلباب الازار.
(١٢) أي من خفى ذكره وكان ساقطا لانباهة له.
(١٣) الهدير : ترديد البعير صوته في حنجرته.
(١٤) الفحل المكرم من الابل الذي لا يركب ولا يهان.
(١٥) خطر البعير بذنبه اذا رفعه مرة بعد مرة وضرب به فخذيه.
(١٦) أي مايخفى فيه تشبيها له بالقنفذ فانه يطلع رأسه بعد زوال الخوف.
(١٧) أي حملكم على الغضب فوجدكم مغضبين لغضبه.

وللعزة فيه ملاحظين، ثم استنهضكم فوجدكم خفافا، واحشمكم فألفاكم غضابا فوسمتم [١] غير إبلكم ووردتم [٢] غير مشربكم، هذا والعهد قريب والكُلم [٣] رُحيب [٤] والجرح لما يندمل [٥] والرسول لما يقبر، إبتدارا زعمتم خوف الفتنة، ألا في الفتنة سقطوا، وإن جهنم لمحيطة بالكافرين، فهيهات منكم، وكيف بكم، وأنى تؤفكون، وكتاب الله بين أظهركم، أموره ظاهرة، وأحكامه زاهرة، وأعلامه باهرة، وزواجره لايحة، وأوامره واضحة، وقد خلفتموه وراء ظهوركم، أرغبة عنه تريدون؟ أم بغيره تحكمون؟ بئس للظالمين بدلا، ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين.

ثم لم تلبثوا إلا ريث أن تسكن نفرتها [٦] ويسلس [٧] قيادها، ثم أخذتم تورون وقدتها [٨] وتهيجون جمرتها، وتستجيبون لهتاف الشيطان الغوي، وإطفاء أنوار الدين الجلي ، وإهمال سنن النبي الصفي، تشربون حسوا [٩] في ارتغاء [١٠] وتمشون لأهله وولده في الخَمرة [١١]

---

(١) الوسم اثر الكي .

(٢) الورود : حضور الماء للشرب.

(٣) أي الجرح .

(٤) أي السعة.

(٥) أي لم يصلح بعد .

(٦) نفرت الدابة جزعت وتباعدت .

(٧) أي يسهل .

(٨) أي لهبها .

(٩) الحسو: هو الشرب شيئا فشيئا .

(١٠) الارتغاء : هو شرب الرغوة وهي اللبن المشوب بالماء وحسوا في ارتغاء : مثل يضرب لمن يظهر ويريد غيره .

(١١) الخمر : ماواراك من شجر وغيره .

والضَراء[1] ويصير منكم على مثل حز [2] المدى، ووخز السنان في الحشاء، وأنتم الآن تزعمون: أن لا إرث لنا، أفحكم الجاهلية تبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون؟! أفلا تعلمون؟ بلى قد تجلى لكم كالشمس الضاحية: أني ابنته .

أيها المسلمون أغلب على ارثي؟ يابن أبي قحافة أفي كتاب الله ترث أباك ولا ارث أبي ؟ لقد جئت شيئا فريا! أفعلى عمد تركتم كتاب الله ونبذتموه وراء ظهوركم؟ اذ يقول: وورث سليمان داود[3] وقال فيما



(١) أي الشجر الملتف بالوادي .
(٢) أي القطع .
(٣) النمل : ١٦ .

اقتص من خبر يحيى بن زكريا اذ قال: ﴿فهب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب﴾ [1] وقال: ﴿وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله﴾ [2] وقال: ﴿يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين﴾[3] وقال: ﴿إن ترك خيرا الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف حقا على المتقين﴾ [4] وزعمتم: أن لا حظوة [5] لي ولا إرث من أبي، ولا رحم بيننا، أفخصكم الله بآية أخرج أبي منها؟ أم هل تقولون: أن اهل ملتين لا يتوارثان ؟ أو لست أنا وأبي من أهل ملة واحدة ؟ أم انتم أعلم بخصوص القرآن من أبي وابن عمي؟ فدونكها مخطومة [6] مرحولة [7] تلقاك يوم حشرك، فنعم الحكم والزعيم محمد، والموعد القيامة، وعند الساعة يخسر المبطلون، ولا ينفعكم اذ تندمون، ولكل نبأ مستقر، وسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم.

ثم رمت بطرفها نحو الأنصار فقالت : **يامعشر النقيبة** [8] **وأعضاد الملة وحضنة الاسلام ، ماهذه الغَميزَةُ**[9] **في حقي والسِنة** [10] **عن ظلامتي؟ أما كان رسول الله** ﷺ **أبي يقول: (المرء يحفظ في ولده)؟**

(١) (مريم : ٦).

(٢) (الأنفال : ٧٥).

(٣) (النساء : ١١).

(٤) (البقرة :١٨٠).

(٥) أي المكانة .

(٦) من الخِطام وهو : كل مايدخل في انف البعير ليقاد به .

(٧) الرَحل: هو للناقة كالسراج للفرس .

(٨) أي الفتية .

(٩) أي ضعفة في العمل .

(١٠) النوم الخفيف .

ايها المسلمون أأغلب على ارثي ؟

يا ابن ....!
أفي كتابِ الله ترثُ أباكَ ولا أرث أبي؟
(لقد جئت شيئاً فرياً)

أفعَلى عمد تركتم كتاب الله ونبذتموه وراء ظهوركم؟!
إذ يقول: (وورث سليمان داود)وقال فيما اقتص من خبر يحيى بن زكريا إذ قال: (فهب لي من لدنك ولياً يرثني ويرث من آل يعقوب) وقال (وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله) وقال: (يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين)
وقال : (إن ترك خيراً الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف حقا على المتقين)

وزعمتم أن لا حظوة لي
ولا إرث من أبي ولا رحم بيننا،
أفخصكم الله بآية أخرج أبي منها؟
أم هل تقولون : أن أهل ملتين لا يتوارثان؟
أوَ لست أنا وأبي من أهل ملة واحدة؟!
أم أنتم أعلم بخصوص القرآن وعمومه من أبي وابن عمي!

سرعان ما أحدثتم، وعجلان ذا إهالة [1] ولكم طاقة بما أحاول، وقوة على ما أطلب وأزاول، أتقولون مات محمد ﷺ؟ فخطب جليل، استوسع وهنه [2] واستنهر [3] فتقه وانفتق رتقه، واظلمت الأرض لغيبته، وكسف الشمس والقمر، وانتثرت النجوم لمصيبته، وأكدت [4] الآمال، وخشعت الجبال، وأضيع الحريم، وأزيلت الحرمة عند مماته، فتلك والله النازلة الكبرى، والمصيبة العظمى، لا مثلها نازلة، ولا بائقة [5] عاجلة، أعلن بها كتاب الله جل ثناؤه، في أفنيتكم، وفي ممساكم، ومصبحكم، يهتف في أفنيتكم هتافا، وصراخا، وتلاوة، والحانا، ولقبله ما حل بأنبياء الله ورسله، حكم فصل، وقضاء حتم: (وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين) [6] .

أيهاً بني قيلة [7] أهضم تراث أبي؟ وانتم بمرئ مني ومسمع، ومنتدى[8] ومجمع، تلبسكم الدعوة، وتشملكم الخبرة، وانتم ذوو العدد والعدة، والاداة والقوة، وعندكم السلاح والجُنة [9] توافيكم الدعوة فلا تجيبون، وتأتيكم الصرخة فلا تغيثون، وأنتم موصوفون بالكفاح،

(١) أي الدسم .
(٢) وهنة الوهن : الخرق .
(٣) أي اتسع .
(٤) أي قل خيرها .
(٥) أي داهية .
(٦) آل عمران : ١٤٤ .
(٧) قبيلتا الانصار : الاوس والخزرج .
(٨) أي المجلس .
(٩) ما استترت به من السلاح .

معروفون بالخير والصلاح، والنخبة التي انتخبت، والخيرة التي اختيرت لنا أهل البيت، قاتلتم العرب، وتحملتم الكد والتعب، وناطحتم الامم، وكافحتم البهم، لا نبرح [١] او تبرحون، نأمركم فتأتمرون، حتى اذا دارت بنا رحى الاسلام، ودر حلب الايام، وخضعت ثغرة الشرك، وسكنت فورة الإفك، وخمدت نيران الكفر، وهدأت دعوة الهرج، واستوسق[٢] نظام الدين، فأنى حزتم بعد البيان؟ وأسررتم بعد الإعلان؟ ونكصتم بعد الإقدام؟ وأشركتم بعد الإيمان؟ بؤسا لقوم نكثوا إيمانهم من بعد عهدهم، وهموا بإخراج الرسول ، وهم بدؤكم أول مرة، اتخشونهم فالله احق ان تخشوه إن كنتم مؤمنين .

ألا وقد أرى أن قد أخلدتم [٣] إلى الخفض [٤] وأبعدتم من هو أحق بالبسط والقبض، وخلوتم بالدعة [٥] ونجوتم بالضيق من السعة، فمججتم ماوعيتم، ودسغتم [٦] الذي تسوغتم [٧] فإن تكفروا أنتم ومن في الأرض جميعا، فإن الله لغني حميد .

ألا وقد قلت ما قلت هذا على معرفة مني بالخذلة [٨] التي خامرتكم [٩] والغدرة التي استشعرتها قلوبكم، ولكنها فيضة النفس،

---

(١) أي لا نزال .
(٢) أي اجتمع .
(٣) أي ملتم .
(٤) أي السعة والخصب واللين .
(٥) الدعة : الراحة والسكون .
(٦) الدسغ : الفيء .
(٧) تسوغ الشراب شربه بسهولة .
(٨) الخذلة : ترك النصر .
(٩) أي خالطتكم .

ونفثة الغيظ، وخور [١] القناة [٢] وبثة الصدر، وتقدمة الحجة، فدونكموها فاحتقبوها [٣] دبرة الظهر، نقبة [٤] الخف، باقية العار، موسومة بغضب الجبار، وشنار الأبد، موصولة بنار الله الموقدة، التي تطلع على الأفئدة، فبعين الله ما تفعلون، وسيعلم الذين ظلموا أي مقلب ينقلبون .

وأنا ابنة نذير لكم بين يدي عذاب شديد، فاعلموا إنا عاملون، وانتظر إنا منتظرون .

فأجابها أبو بكر عبد الله بن عثمان وقال: يا بنت رسول الله، لقد كان أبوك بالمؤمنين عطوفا كريما، رؤوفا رحيما، وعلى الكافرين عذابا أليما، وعقابا عظيما، إن عزوناه وجدناه أباك دون النساء، وأخا إلفك دون الاخلاء [٥] آثر على كل حميم، وساعده في كل أمر جسيم، لا يحبكم إلا سعيد، ولا يبغضكم إلا شقي بعيد، فأنتم عترة رسول الله، والطيبون الخيرة المنتجبون، على الخير أدلتنا، إلى الجنة مسالكنا، وأنت يا خيرة النساء، وأبنة خير الانبياء، صادقة في قولك، سابقة في وفور عقلك، غير مردودة عن حقك، ولا مصدودة عن صدقك، والله ماعدوت رأي رسول الله، ولا عملت الا بإذنه، والرائد لا يكذب أهله، وإني اشهد الله وكفى به شهيدا، أني سمعت رسول الله ﷺ يقول : (نحن معاشر الانبياء، لا نورث ذهبا ولا فضة، ولا داراً ولا عقار، وإنما

---

(١) أي الضعف .

(٢) أي الرمح ، والمراد من ضعف القناة هنا ضعف النفس عن الصبر على الشدة .

(٣) أي احملوها على ظهوركم ودبر البعير اصابته الدَبَرَة وهي جراحة تحدث من الرحل .

(٤) نقب خف البعير رق وتثقب .

(٥) الالف : هو الاليف بمعنى المألوف والمراد به هنا الزوج لانه إلف الزوجة ، وفي بعض النسخ : ابن عمك .

نورث الكتاب والحكمة، والعلم والنبوة، وما كان لنا من طعمة، فلولي الامر بعدنا، أن يحكم فيه بحكمه) وقد جعلنا ماحولته في الكراع والسلاح، يقاتل بها المسلمون ويجاهدون الكفار، ويجالدون المردة الفجار، وذلك بإجماع من المسلمين، لم أنفرد به وحدي، ولم أستبد بما كان الرأي عندي، وهذه حالي ومالي، هي لك وبين يديك، لاتزوى عنك، ولا ندخر دونك، وإنك وأنت سيدة أمة أبيك، والشجرة الطيبة لبنيك، لا ندفع مالك من فضلك، ولا يوضع في فرعك وأصلك، حكمك نافذ فيما ملكت يداي، فهل ترين أن أخالف في ذلك أباك ﷺ؟

فقالت (عليها السلام): سبحان الله ما كان أبي رسول الله ﷺ عن كتاب الله صادفا[1] ولا لأحكامه مخالفاً! بل كان يتبع أثره، ويقفو سوره، أفتجمعون إلى الغدر اعتلالاً عليه بالزور، وهذا بعد وفاته شبيه بما بغى له من الغوائل[2] في حياته، هذا كتاب الله حكما عدلا، وناطقاً فصلاً، يقول: ﴿يرثني ويرث من آل يعقوب﴾[3] ويقول: ﴿وورث سليمان داود﴾[4] وبين عزوجل فيما وزع من الاقساط، وشرع من الفرائض والميراث، وأباح من حظ الذكران والإناث، ما أزاح به علة المبطلين، وأزال التظني والشبهات في الغابرين، كلا بل سولت لكم انفسكم أمرا، فصبر جميل، والله المستعان على ما تصفون .

فقال ابو بكر: صدق الله ورسوله، وصدقت ابنته، أنت معدن الحكمة، وموطن الهدى والرحمة، وركن الدين، وعين الحجة، لا أبعد

---

(١) أي معرضا .

(٢) أي المهالك .

(٣) (مريم : ٦) .

(٤) (النمل : ١٦).

صوابك، ولا أنكر خطابك، هؤلاء المسلمون بيني وبينك، قلدوني ما تقلدت ، وباتفاق منهم أخذت ما أخذت ، غير مكابر ولا مستبد ، ولا مستأثر ، وهم بذلك شهود .

فالتفتت فاطمة (عليها السلام) إلى الناس وقالت: معاشر المسلمين المسرعة إلى قيل الباطل [1] المغضية على الفعل القبيح الخاسر، أفلا تتدبرون القرآن؟ أم على قلوب أقفالها ؟ كلا بل ران على قلوبكم ما أسأتم من أعمالكم، فأخذ بسمعكم وأبصاركم، ولبئس ما تأولتم، وساء ما به أشرتم ، وشر ما منه اغتصبتم، لتجدن والله محمله ثقيلا، وغبه وبيلا، اذا كشف لكم الغطاء، وبان الضراء، وبدا لكم من ربكم ما لم تكونوا تحتسبون، وخسر هنالك المبطلون .

ثم عطفت على قبر النبي ﷺ وقالت :

قد كان بعدك أنباء وهنبثة	لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب
إنا فقدناك فقد الأرض وإبلها	واختل قومك فاشهدهم ولا تغب
وكل أهل له قربى ومنزلة	عند الإله على الأدنين مقترب
ابدت رجال لنا نجوى صدورهم	لما مضيت وحالت دونك الترب
تجهمتنا رحال واستخف بنا	لما فقدت وكل الارض مغتصب
وكنت بدرا ونورا يستضاء به	عليك ينزل من ذي العزة الكتب
وكان جبريل بالآيات يؤنسنا	فقد فقدت وكل الخير محتجب
فليت قبلك كان الموت صادفنا	لما مضيت وحالت دونك الكثب

(١) في بعض النسخ : قبول الباطل .

الابتسامة الأخيرة للزهراء عليها السلام

كانت الإبتسامة الأخيرة للزهراء عليها السلام في محتضر النبي ﷺ حين قربت وفاته حيث أحنت الزهراء عليها السلام على أبيها صلى الله عليه وآله وسلم، ارتسمت على شفتيها ابتسامة عقيب بكاءٍ هزّ كيانها، ممّا أثار الدهشة والتساؤل عند البعض حتى فسّرت لهم سرّ ذلك بعد وفاة أبيها ﷺ.

روي عن ابن عباس و أنّ النبي ﷺ دعا فاطمة عليها السلام في شكواه التي قُبض فيها، فسارّها بشيءٍ فبكت، ثمّ دعاها فسارّها فضحكت، فسئلت عن ذلك، فقالت بعد وفاته ﷺ: «سارّني النبي ﷺ فأخبرني أنّه يُقبض في وجعه الذي تُوفّي فيه فبكيت، ثم سارّني فأخبرني إنّي أول من يتبعه من أهل بيته فضحكت». قال الإمام أبو جعفر الباقر عليه السلام: «مكثت فاطمة عليها السلام بعد النبي ﷺ ثلاثة أشهر، وما رؤيت ضاحكة بعده».

وكانت عليها السلام تعبّر بتلك الدموع عن مرارة الألم لفراق أبيها ﷺ وشدة الحزن لفقده، وتحكي مظلوميتها واغتصاب حقّ الوصيّ وحقّها، وما يعتلج بصدرها من معاناة لم تجد إلى بثّها سبيلاً إلاّ بالدموع.

أحوالها «سلام الله عليها» بعد وفاة أبيها ﷺ

روي عن الباقر عليه السلام إنه قال: «ما رؤيت فاطمة عليها السلام ضاحكة مستبشرة منذ قبض رسول الله ﷺ حتى قبضت».

وعن أبي عبدالله الصادق عليه السلام قال: «البكاؤن خمسة: آدم ويعقوب ويوسف وفاطمة بنت محمد وعلي بن الحسين (عليهم السلام) أما آدم فبكا على الجنة حتى صار في خديه أمثال الأودية وأما يعقوب فبكى على يوسف حتى ذهب بصره وأما يوسف فبكى على يعقوب حتى تأذى به أهل السجن وأما فاطمة فبكت على رسول الله ﷺ حتى تأذى بها أهل المدينة فقالوا لها قد آذيتنا بكثرة بكائك فكانت تخرج الى مقابر الشهداء فتبكي حتى تقضي حاجتها ثم تنصرف وأما علي بن الحسين فبكى على الحسين عشرين سنة او اربعين سنة».

عن أمير المؤمنين علي عليه السلام قال: غسلت النبي ﷺ في قميصه فكانت فاطمة تقول أرني القميص فإذا شمته غشي عليها فلما رأيت منها ذلك غيبته عنها.

قد رُوي لما قبض النبي ﷺ امتنع بلال من الأذان وقال لا أؤذن لأحد بعد رسول الله ﷺ فقالت فاطمة ذات يوم: إني أحب أن أسمع صوت مؤذن أبي بالأذان فبلغ ذلك بلالاً فأخذ في الأذان فلما قال الله اكبر الله اكبر ذكرت أباها وأيامه فلم تتمالك من البكاء فلما قال أشهد أن محمداً رسول الله شهقت فاطمة «عليها السلام» وسقطت لوجهها وغشي عليها وظنوا أنها قد ماتت فقطع أذانه بلال فلما أفاقت سألته أن يتم الأذان فلم يفعل وقال لها: يا سيدة النسوان إني اخشى عليك مما تنزلينه بنفسك فأعفته عن ذلك.

عن فضة أمة فاطمة قالت لورقة بن عبدالله الأزدي: إعلم أنه لما قبض رسول الله ﷺ افتجع له الصغير والكبير وكثر عليه البكاء وعظم رزؤه على الأقرباء والأصحاب ولم يكن أحد أشد حزنا وأعظم بكاء وانتحاباً من مولاتي فاطمة حيث جلست سبعة أيام للعزاء لايهدأ لها أنين ولا يسكن منها الحنين كل يوم جاء كان بكاؤها أكثر من الأول فلما كان اليوم الثامن أبدت ما كتمت من الحزن وهي تندب أباها: وا ابتاه وا صفياه وا محمداه وا ابا القاسماه وا ربيع الأرامل والأيتام من للقبلة والمصلى ومن لابنتك الوالهة الثكلى.

ثم اقبلت تعثر في أذيالها وهي لاتبصر شيئاً من عبرتها حتى دنت من قبر أبيها فلما نظرت الى الحجرة وقع طرفها على المأذنة فقصرت خطاها ودام نحيبها إلى أن أغمي عليها فلما أفاقت من غشيتها قالت: رُفعت قوتي وخانني جلدي وشمت بي عدوي والكمد قاتلي يا أبتاه بقيت والهة وحيدة فقد انخمد صوتي وتنغص عيشي وتكدر دهري انقلبت بعدك يا ابتاه الاسباب وتغلقت دوني الأبواب فأنا للدنيا بعدك قالية وعليك ما ترددت أنفاسي باكية ثم أنشدت:

إن حزني عليك حزن جديد   و فؤادي والله صب عنيد
كل يوم يزيد فيه شجوني   واكتيابي عليك ليس يبيد
إن قلباً عليك يألف صبراً   او عزاءً فإنه لجليد

شكوى الزهراء عليها السلام

بقيت الزهراء عليها السلام معصبة الرأس ناحلة الجسم منهدة الركن باكية العين محترقة القلب . تأتي بين فترة وأخرى إلى قبر أبيها رسول الله ﷺ وهي تبث آلامها إليه وتأخذ قليلا من تراب القبر وتشمه وتقول:

ماذا على من شم تربة أحمد	أن لا يشم مدى الزمان غواليا
قل للمغيب تحت أطباق الثرى	إن كنت تسمع صوتي وندائيا
صبت عليّ مصائب لو أنها	صبت على الأيام صرن لياليا



غايات وأهداف يعلمها الله

لا أعلم ما كان تأثير بكاء السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) في النفوس المريضة حتى شعروا بالانزعاج، وهل بكاء إمرأة جالسة في بيتها يسلب الراحة من أُولئك الشخصيات الفذة!

اجتمع شيوخ أهل المدينة وأقبلوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام وقالوا له: يا أبا الحسن إن فاطمة تبكي الليل والنهار فلا أحد منا يهنأ بالنوم في الليل على فُرشنا، ولا بالنهار لنا قرار على أشغالنا وطلب معايشنا، وإنا نخبرك أن تسألها إما أن تبكي ليلاً أو نهاراً.

فقال عليّ عليه السلام: حبّاً وكرامة!!

فأقبل الإمام عليّ حتى دخل على فاطمة الزهراء وهي لا تفيق من البكاء، ولا ينفع فيها العزاء، فلما رأته سكنت هنيئة فقال لها: يا بنت رسول الله إن شيوخ المدينة يسألونني أن أسألك إما أن تبكي أباك ليلاً وإمّا نهاراً. فقالت: يا أبا الحسن ما أقلّ مكثي بينهم! وما أقرب مغيبي من بين أظهرهم فوالله لا أسكت ليلاً ولا نهاراً أو أُلحق بأبي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

فقال عليّ: افعلي يا بنت رسول الله ما بدا لكِ.

نعم، إن شيوخ المدينة لا يعرفون حق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقدره ومنزلته، فلو كانوا يعرفون ذلك لكانوا يشاركون ابنته الوحيدة في البكاء وذرف الدموع على أشرف ميت وأعز فقيد. فالرغم من أنهم لم يشاركوها ومنعونها عن البكاء على مصائبها العظيمة. يحق للسيدة فاطمة أن لا تمتنع عن البكاء على تلك الفاجعة العظمى والكارثة الكبرى.

بيت الأحزان

فبنى لها الإمام أمير المؤمنين عليه السلام بيتاً نازحاً عن المدينة سمّي (بيت الأحزان)، وكانت إذا أصبحت قدّمت الحسن والحسين أمامها، وخرجت إلى البقيع باكية فلا تزال بين القبور باكية، فإذا جاء الليل أقبل أمير المؤمنين إليها وساقها بين يديه إلى منزلها.

فليهنأ أولئك المنزعجون عن بكاء فاطمة!! ولترتاح ضمائرهم، ولينامو على فُرشهم ليلاً نومة عميقة هنيئة بدون أن يشعروا بالأذى من بكاء فاطمة العزيزة.

ونرى - هنا - الشعراء يشيرون إلى هذه المأساة التي يظهر فيها الجفاء بأسوأ منظر: يقول أحدهم:



منعوا البتول عن النياحة إذ غدت تبكي أباها ليلها ونهارها

قالوا لها: قَرّي فقد آذيتنا أَنّى؟ وقد سلب المصاب قرارها

بعد ذلك عمدوا على البيت وهدموه. والتجأت إلى شجرة واستظلت بظلها فعمدوا إلى تلك الشجرة وقطعوها.

والقاطعين أراكة كي لا تقيل بظل أوراق لها وغصون



الزهراء وإزعاج الناس بالبكاء



لا يجد البعض حاجة إلى بيت الأحزان لتبكي الزهراء عليها السلام فيه فهو لا يتصورها تبكي على أبيها بحيث تزعج أهل المدينة حتى يطلبوا منها السكوت لأن ذلك يعني أنها كانت تصرخ بصوت عالي في الطرقات. وهذا الصراخ والإزعاج لا يتناسب مع مكانتها عليها السلام.

والجواب في ذلك

في الحقيقة أن بكاء الزهراء عليها السلام لم يزعج أهل المدينة بل إن المدينة لصغر حجمها حين يموت فيها أي إنسان عادي فسيكون فيها ما يشبه حالة طوارئ؛ حيث يتوافد أهلها لتعزية وتسلية أصحاب المصاب، وسيهتمون بالتخفيف عنهم، وإبعادهم عن أجواء الحزن، فإذا كان المتوفى له موقع اجتماعي، فإن الاهتمام سيكون أعظم، فكيف إذا كان المتوفى هو أعظم إنسان خلقه الله، وأفضل موجود وأكرم نبي، فإن البلد سينقلب، وسيعطل الناس أعمالهم وزراعتهم، ويعيشون جوًا مشحونًا بالعاطفة، والترقب والخوف، وسيكون مركز التجمع والقرار، وكل التحركات هو المسجد، فمنه الإنطلاق إلى الحرب، وفيه تحل

المشكلات، وتستقبل فيه الوفود، ومنه يكون السفر، وإليه العودة.. فالمسجد مركز الحكم، والقيادة، والقضاء الخ... ومنبر الرسول ﷺ هو موقع الحاكم، وهو على بعد أمتار يسيرة من مدفن الرسول ﷺ.

وفي أجواء وفاة النبي ﷺ سيتضاعف الذهاب والإياب إلى المسجد، وحين يأتي الناس إلى المسجد، فإن أول ما يبدأون به هو زيارة قبر نبيهم والسلام عليه وعلى من في البيت، حيث إنه ﷺ قد دفن في بيت فاطمة عليها السلام، وكانت كل الأبواب قد سدت سوى بابها، وسيسألون الصديقة الطاهرة عن حالها، وهم يعلمون إنها كانت البنت الوحيدة لأعظم نبي، وهي ليست امرأة عادية، بل هي سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين، يرضى الله لرضاها ويغضب لغضبها، ولسوف تذكرهم أجواء الحزن، والإنكسار المهيمنة على جو ذلك البيت وعلى الزهراء عليها السلام بما ارتكبه الحكام وأعوانهم في حقها فور دفن أبيها الذي لم يحضر المهاجمون دفنه، ولم يهتموا بتجهيزه، وهو الذي أخرجهم من الظلمات إلى النور، ومن الموت إلى الحياة، فلقد قال لهم أمير المؤمنين علي عليه السلام: «كنتم على شر دين وفي شر دار، تشربون الكدر، وتأكلون الجشب»، فهم بدلاً من تعزيتها، والتكريم والتعظيم لها، واجهوها لا بالكلمة اللاذعة فحسب، بل بالقول وبالفعل الكاسر والجارح، إذن، فلن تكون رؤية الناس للزهراء في كل يوم حزينة منكسرة في صالح الهيئة الحاكمة في أي حال حتى ولو سكتت الزهراء، ولم تبكِ ولم تندد بمن ظلمها، وهتك حرمتها.

إن كل من يأتي إلى المسجد فيراها مكبوتة ومتألمة، وغير مرتاحة ومنزعجة، ثم يذهب ليجلس في مجلس الخليفة على بعد أمتار يسيرة منها سيبقى يشعر بأذاها وبمأساتها، وبما جرى عليها، وسوف يستيقظ ضميره في نهاية الأمر.

إذن فجلوسها الحزين ومرارتها عليها السلام ستقض مضاجع هؤلاء الحكام، وسيريكهم ذلك إلى درجة كبيرة وخطيرة وسيندم الكثيرون على ما فرط منهم من تقصير في حقها عليها السلام، لأن بكاءها ومرارتها وحزنها يوقظ الضمائر ويثير المشاعر، ويهيج بلابل الناس، وللناس عواطفهم وأحاسيسهم، وسيضعف ذلك من سلطة الحكام ونفوذهم، وهم إنما يحكمون الناس باسم أبيها من خلال تعاليمه فيما يزعمون.

المهدي ومصيبة فاطمة الزهراء:

وقد روى أحد العلماء وهو السيد باقر الهندي في المنام الإمام المهدي المنتظر فقال له الإمام مشيراء إلى المأساة الفاطمية:

أتراني اتخذتُ لا وعلاها بعد بيت الأحزان بيت سرور؟



لا صبر يا ابن العسكري فشرعةُ الـ هادي النبيِّ استنصرت أنصارها
هُدِمتْ قوائمُها وطاح منارُها فأقم بسيفك ذي الفقار منارَها
فإلى مَ تُغضي والطغاة تحكّمت في المسلمينَ وحكّمتْ أشرارَها
مولاي ما سنَّ الضلالَ سوى الأُلى هجموا عل الطُّهر البتولةِ دارَها
منعوا البتولَ عن النياحةِ إذْ غدتْ تنعى أباها ليلَها ونهارَها
قالوا لها: قرِّي فقد آذيتنا أنّى وقد سلبَ المصاب قرارَها
قطعوا أراكَتها ومِنْ أبنائها قطعتْ أُميٌّ يمينَها ويسارَها
جمعوا على بيتِ النبيِّ محمّدٍ حطباً وأوقدتِ الضغائنُ نارَها
رضّوا سليلةَ أحمدٍ بالباب حتّـ ى انبتوا في صدرِها مسمارَها
عصروا ابنةَ الهادي النبيِّ واسقطوا منها الجنين وأخرجوا كرّرَها
قادوه والزهراءُ تعدو خلفه عبرى فليتك تنظر استعبادَها
والعبدُ سوّد متنَها فاستنصرتْ أسفاً فليتكَ تسمعُ استنصارَها
جعلتْ تنادي: لا مغيث يُغيثني هل مَنْ يذبُّ عن البتولِ شرارَها
وقضتْ وآثارُ السياط بجنبها يا ليت عينك عاينت آثارَها
واهاً لبنتِ المصطفى لِمَ جُهِّزَتْ ليلاً ولِمْ عفّى الوصيُّ مزارَها
ما شيّعوا بنت الرسول وأسّسوا ظلمَ البتولِ وهتّكوا أستارَها

السيد علي شريف مكّة

فاطمة عليها السلام طريحة الفراش

عن ابن بصير عن أبي عبدالله عليه السلام (في حديث): وكان سبب وفاتها أن قنفذاً مولى الرجل لكزها بنعل السيف بأمره فأسقطت محسناً ومرضت من ذلك مرضاً شديداً ولم تدع أحداً ممن آذاها يدخل عليها.[1]

أسفي عليها.

أسفي على شبابها، أسفي على آلامها، أسفي على قلبها المتوقد الملتهب.

أسفي على خاطرها المنكسر.

صارت طريحة الفراش، أخذ المرض والهزال منها كل مأخذ.

واستولى الذبول على تلك الزهرة الزهراء.

إنها لا ترجو العلاج والدواء، ولا تأمل في البقاء.

إنها تنتظر الموت، تنتظر التخلص من هذه الحياة.

تتمنى أن تلتحق بأبيها الرسول.

لقد اقتربت شمسها نحو الغروب.

لقد كادت شمعة الرسول أن تنطفئ.

لقد ضاقت الدنيا وضيقت عليها.

تنظر إلى زوجها العظيم، جليس الدار، مسلوب الإمكانيات، مغصوباً حقه.

تنظر إلى أملاكها قد صودرت، وإلى أموالها قد غصبت.

استغاثت فلم يغثها أحد.

استنصرت فلم ينصرها أحد.

(١) (دلائل الإمامة) للطبري ص ٤٥.


أسفي عليها
أسفي عليها
أسفي عليها
أسفي عليها
أسفي عليها
أسفي عليها

الزهراء عليها السلام والعيادة المبغوضة

كان الصحابة رجالاً ونساءً يعودون فاطمة (عليها السلام) بين الحين والحين إلاّ الثاني والأول لم يعوداها لأنّها قاطعتهُما ورفضتهُما ولم تأذن لهُما بعيادتها، ولمّا ثقل عليها المرض وقاربتها الوفاة لم يجدا بدّاً من عيادتها لئلاّ تموت بضعة المصطفى ﷺ وهي ساخطة عليهما على رؤوس الأشهاد، فتبقى وصمة عار تلاحق الخليفة وجهازه الحاكم إلى يوم الدين، وأرادوا تغطية انحرافهم باسترضاء الزهراء (عليها السلام) وعند ذلك ينتهي كلّ شيء، وتكون مأساة فعلتهم منسية بالتدريج.

وروي أنّ الثاني قال للأول: إنطلق بنا إلى فاطمة فإنّا قد أغضبناها، فانطلقا فاستأذنا على فاطمة فلم تأذن لهما، فأتيا عليّاً فكلَّماه فأدخلهما عليها بعد أن استأذنها عليه السلام، فلمّا قعدا عندها حوّلت وجهها إلى الحائط فسلّما عليها، فلم تردّ عليهما السَّلامَ، فتكلّم الأول فقال: يا حبيبة رسول الله ﷺ والله إنّ قرابة رسول الله أحبّ إليّ من قرابتي وإنك لأحبّ إليَّ من ابنتي،، ولوددت يوم مات أبوك إنّي متّ ولا أبقى بعده، أفتراني أعرفكِ وأعرف فضلك وشرفك، وأمنعك حقّكِ وميراثك من رسول الله ﷺ؟ إلاّ أنّي سمعت أباكِ رسول الله ﷺ يقول: «لا نورّث، ما تركناه صدقه».

فقالت (عليها السلام): «أرأيتكما إن حدّثتكما حديثاً عن رسول الله ﷺ تعرفانه وتفعلان به ؟» فقالا: نعم، فقالت: «نشدتكما الله، ألم تسمعا رسول الله ﷺ يقول: رضا فاطمة من رضاي، وسخط فاطمة من سخطي، فمن أحبّ فاطمة ابنتي فقد أحبّني ومن أرضى فاطمة فقد أرضاني، ومن أسخط فاطمة فقد أسخطني؟».

قالا: نعم، سمعناه من رسول الله ﷺ.

قالت: «فإنّي اُشهدُ الله وملائكته أنّكما أسخطتماني وما أرضيتماني ولئن لقيت النبي ﷺ لأشكونّكما اليه»، فقال الأول: أنا عائذ بالله تعالى من سخطه ومن سخطكِ يا فاطمة، ثم انتحب الأول يبكي، حتى كادت نفسه أن تزهق و فاطمة تقول: «والله لأدعونَّ عليكما في كلّ صلاة اُصليها، ثم خرج باكياً» فاجتمع الناس إليه فقال لهم: يبيت كلّ رجل معانقاً حليلته مسروراً بأهله، وتركتموني وما أنا فيه، لا حاجة لي في بيعتكم، أقيلوني بيعتي [1].

الزهراء عليها السلام غاضبة

فرفعت يدها إلى السماء فقالت: «**اللهم إنهما قد آذياني فأنا أشكوهما إليك وإلى رسولك**». لا والله لا أرضى عنكما أبدا حتى ألقى أبي رسول الله وأخبره بما صنعتما فيكون هو الحاكم فيكما.

قال فعند ذلك دعا بالويل والثبور وجزعا جزعا شديدا فقال أحدهما للآخر تجزع من قول إمرأة؟ [2]

وهذا يعني أنها عليها السلام تكون بذلك قد أعطت صك الشريعة للعدوان ولغصب الخلافة والإستئثار بإرث رسول الله. إن الزهراء عليها السلام هي المرأة المعصومة المطهرة والتي يرضى الله لرضاها ويغضب لغضبها قد أفهمت بموقفها الواعي كل أحد فمن كان وممن ولج أو سيلج باب التاريخ:

(١) كتاب سليم بن قيس (بتحقيق الأنصاري) ج ٢ ص ٨٦٩، وجلاء العيون ج ١ ص ٢١٢ و٢٣

(٢) الإمامة والسياسة: ١ / ٣١.



إن القضية لم تكن قضية شخصية وإنما هي قضية الدين والإسلام، قضية الاعتداء على الله ورسوله ﷺ. وعلى الحق، وعلى الإنسانية وعلى الإسلام المتجسد فيها. لأن العدوان عليها إنما يهدف إلى منعها من الدفاع عن الإمامة التي بها قوام الدين والتي هي قرار إلهي قاطع، وحق الأمة وحق الإنسان كل إنسان.

وقد سجلت موقفها هذا بعد أن قررتها بما يوجب إدانتهما الصريحة التي تبين أن التعدي قد نال رسول الله ﷺ وبالتالي كان تعديا وجرأة على الله سبحانه وعلى رسوله الكريم ﷺ وقد أعلمتهما بهذه الحقيقة حين قالت لهما:

«**لأشكونكما إلى رسول الله ﷺ**».

لماذا لم تقبل الزهراء عليها السلام عذرهما ؟

لأنهما لم يتراجعا قيد أنملة عما اقترفاه في حقها؟! فهما لم يرجعا لها فدكا ولا غيرها مما اغتصباه من إرث رسول الله ﷺ وغيره بل إنهما إدعا أنها أخطأت في إدعائها هذا.

ولم يعتذرا أو يقرّا عن الإعتداء عليها بالضرب إلى درجة اسقاط الجنين.

لم يعاقبا قنفذا أو غيره ممن هتك حرمة بيتها صلوات الله وسلامه عليها؛ بل أعطوهم المناصب والمزايا والأموال ومزيدا من الرعاية لهم والإهتمام.

الزهراء عليها السلام والساعات الأخيرة قبل الرحيل

كانت السيّدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) في ذلك اليوم الذي توفيت فيه طريحة الفراش، وقد أخذ منها الهزال كلّ مأخذ، وقد رأت أَباها في المنام وهو يقول لها: «هلمّي إليّ يا بُنَيَّة فإنّي اليك مشُتاق» ثمّ قال لها: «أنتِ الليلةَ عندي».

انتبهت من غفوتها واستعدّت للرحيل إلى الآخرة، فقد سمعت من أبيها الصادق المصدَّق الذي قال: «من رآني فقد رآني». سمعت منه نبأ ارتحالها فلا مجال للشكّ والتردّد في صدق الخبر .

فتحت عينها واستعادت نشاطها ولعلّها كانت في صحوة الموت وقامت لاتّخاذ التدابير اللازمة، واغتنمت تلك السويعات الأخيرة من حياتها، أقبلت عليها السلام تمشي متّكئة على الجدار نحو الموضع الذي فيه الماء من بيتها، وشرعت تغسل ثياب أطفالها بيديها



المرتعشتين، ثم دعت أطفالها وطفقت تغسل رؤوسهم، ودخل الإمام عليّ عليه السلام البيت وإذا به يرى عزيزته قد غادرت فراش العلّة وهي تمارس أعمالها المنزلية.

رقّ لها قلب الإمام حين نظر إليها وقد عادت إلى أعمالها المتعبة التي كانت تجدها أيام صحتها، فلا عجب إذا سألها عن سبب قيامها بتلك الأعمال بالرغم من انحراف صحّتها، أجابته بكلّ صراحة لأن هذا اليوم هو آخر يوم من أيام حياتي، قمت لأغسل رؤوس أطفالي وثيابهم لأنّهم سيصبحون يتامى بلا أُم، سألها الإمام عن مصدر هذا النبأ فأخبرته بالرؤيا، فهي بذلك قد نعت نفسها إلى زوجها بما لا يقبل الشك.

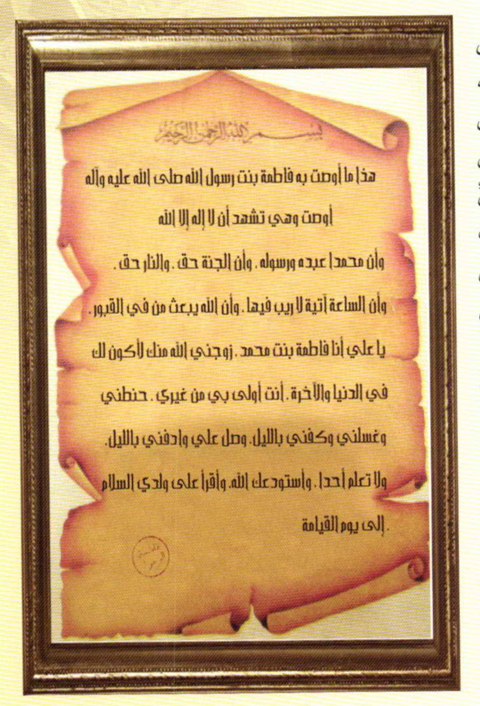
وصيّة الزهراء (عليها السلام) للإمام عليّ عليه السلام

وفي الساعات الأخيرة من حياتها حان لها أن تكاشف زوجها بما أضمرته في صدرها (طيلة هذه المدّة) من الوصايا التي يجب تنفيذها.

فقالت (عليها السلام) لعليّ عليه السلام: «يابن عمّ إنّه قد نُعيت إليَّ نفسي وإنّني لا أرى ما بي إلاّ أنّني لاحقة بأبي ساعة بعد ساعة، وأنا أُوصيك بأشياء في قلبي» قال لها عليّ عليه السلام: «أوصيني بما أحببت يا بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم». فجلس عند رأسها، وأخرج من كان في البيت ثم قالت: «يابن عمّ ما عهدتني كاذبة ولا خائنة ولا خالفتك منذ عاشرتني»؟ فقال عليّ عليه السلام: «معاذ الله أنتِ أعلم بالله، وأبرّ وأتقى وأكرم وأشدّ خوفاً من الله من أن أُوبّخكِ بمخالفتي وقد عزّ عليَّ مفارقتكِ وفقدكِ إلاّ أنّه أمر لا بد منه، والله لقد جددت عليَّ مصيبة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد عظمت وفاتك وفقدك فإنّا لله وإنّا اليه راجعون من مصيبة ما أفجعها وآلمها وأمضّها وأحزنها!! هذه مصيبة لا عزاء منها، ورزية لا خلف لها».

ثم بكيا جميعاً ساعة، وأخذ الإمام رأسها وضمها إلى صدره ثم قال: «أوصيني بما شئت فإنّكِ تجديني وفياً أمضي كلّما أمرتني به، وأختار أمركِ على أمري». فقالت (عليها السلام): «جزاكَ الله عنّي خير الجزاء، يابن عمّ أُوصيك أولاً: أن تتزوّج بعدي... فإنّ الرجال لا بدّ لهم من النساء «ثم قالت (عليها السلام): «أوصيك أن لا يشهد أحد جنازتي من هؤلاء الذين ظلموني فإنّهم عدوّي وعدوّ رسول الله، ولا تترك يصلّي عليَّ أحداً منهم ولا من أتباعهم، وادفني في الليل إذا هدأت العيون ونامت الأبصار.

ثم قالت (عليها السلام): «يابن العمّ إذا قضيت نحبي فاغسلني ولا


بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ما أوصت به فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله

أوصت وهي تشهد أن لا إله إلا الله

وأن محمدا عبده ورسوله . وأن الجنة حق . والنار حق .

وأن الساعة آتية لاريب فيها . وأن الله يبعث من في القبور .

يا علي أنا فاطمة بنت محمد . زوجني الله منك لأكون لك

في الدنيا والآخرة . أنت أولى بي من غيري . حنطني

وغسلني وكفني بالليل . وصل علي وادفني بالليل .

ولا تعلم أحدا . وأستودعك الله . وأقرأ على ولدي السلام

. إلى يوم القيامة

تكشف عنّي، فإنّي طاهرة مطهّرة، وحنّطني بفاضل حنوط أبي رسول الله ﷺ، وصَلِّ عليَّ، وليصلِّ معك الأَدنى فالأَدنى من أهل بيتي، وادفني ليلاً لا نهاراً، وسرّاً لا جهاراً، واخفِّ موضع قبري، ولا يشهد جنازتي أحداً ممن ظلمني، يابن العمّ أنا أعلم إنّك لا تقدر على عدم التزويج من بعدي فإن أنت تزوّجت امرأة اجعل لها يوماً وليلةً، واجعل لأولادي يوماً وليلةً، يا أبا الحسن ! ولا تصح في وجوههما فيصبحا يتيمين غريبين منكسرين، فإنّهما بالأمس فقدا جدّهما واليوم يفقدان اُمهما.

وروى ابن عباس وصيّة مكتوبة لها (عليها السلام) جاء فيها: «هذا ما أوصت به فاطمة بنت رسول الله ﷺ أوصت وهي تشهد أن لا إله

إلاّ الله وأنّ محـمّداً عـبده ورسـوله، وأنّ الجنّة حقّ، والنـار حقّ، وأنّ السـاعة آتيـة لا ريب فيهـا، وأنّ الله يبعث من في القبور، يا عليّ أنا فاطمة بنت محمّد، زوّجني الله منك لأكون لك في الدنيا والآخرة، أنت أولى بي من غيري، حنّطني وغسّلني وكفّني بالليل، وصلِّ عليَّ وادفني بالليل، ولا تُعلم أحداً، وأستودعك الله، واقرأ على ولديّ السلام إلى يوم القيامة.

كيفية وفاتها عليها السلام

١- قالت لأمّ سلمة: اسكبي لي ماءً أغتسل به، فأتت به، فاغتسلت ولبست ثياباً طاهرة، وأمرتها أن تبسط فراشها بوسط الحجرة، فانضجعت على يمينها مستقبلة القبلة، ووضعت يدها اليمنى تحت خدّها [1].

٢- في رواية أُخريك قال لأسماء: اسكبي لي ماءً، واغتسلت به، ثمّ قالت: ناوليني ثيابي الجدد، فلبستها، ثمّ قالت: آتيني ببقيّة حنوط والدي من موضع كذا وكذا، فضعيه تحت رأسي، ثمّ اخرجي عنّي وانظريني هنيئةً، فإنّي أُريد أُناجي ربّي عزّ وجلّ. قالت أسماء: فخرجت عنها فسمعتها تناجي ربَّها، فدخلت عليها وهي لا تشعر بي، فرأيتها رافعة يديها إلى السماء وهي تقول: اللّهمّ إنّي أسألك بمحمّد المجتبى وبكائه عليَّ، وبالحسين الشهيد وكآبته عليَّ، وببناتي الفاطميّات وتحسّرهنَّ عليَّ، إنّك ترحم وتغفر للعصاة من أُمّة محمّد، وتدخلهم الجنّة، إنّك أكرم المسؤولين، وأرحم الراحمين [2].

(١و٢) "وفاة فاطمة الزهراء" للعلاّمة البلادي البحرانيّ، ص٧٧-٧٨ .

٣- وقالت: انتظريني هنيهة ثمّ ادعني، فإن أجبتك وإلاّ فاعلمي إنّي قد قدمت على أبي (ربّي).

قال الراوي: فانتظرتها أسماء هنيهة ثمّ نادتها، فلم تجبها، فنادت: يا بنت محمّد المصطفى، يا بنت أكرم من حملته النساء، يا بنت خير من وطأ الحصى، يا بنت من كان من ربّه قاب قوسين أو أدني؛ فلم تجبها، فكشفت الثوب عن وجهها فإذا بها قد فارقت الدنيا. فوقعت عليها تقبّلها وهي تقول: يا فاطمة إذا قدمت على أبيك رسول الله فأقرئيه عن أسماء بنت عميس السلام. ثمّ شقّت أسماء جيبها وخرجت، فتلقيّها الحسن والحسين عليهما السلام فقالا: أين أُمّنا؟ فسكتت، فدخلا البيت فإذا هي ممتدّة، فحرّكها الحسين عليه السلام فإذا هي ميّتة، فقال: يا أخاه آجرك الله في الوالدة.

فوقع عليها الحسن عليه السلام يقبّلها مرّة ويقول: يا أُمّاه كلّميني قبل أن تفارق روحي بدني. قالت: وأقبل الحسين عليه السلام يقبّل رجليها ويقول: يا أُمّاه أنا ابنك الحسين، وكلّميني قبل أن ينصدع قلبي فأموت. قالت لهما أسماء: يا ابني رسول الله (صلى الله عليه وآله) انطلقا إلى أبيكما عليّ عليه السلام فأخبراه بموت أُمّكما. فخرجا يناديان يا محمّداه، يا أحمداه، اليوم جدّد لنا موتك إذ ماتت أُمّنا؛ ثمّ أخبرا عليّاً عليه السلام وهو في المسجد فغشي عليه، يا بنت محمّد، كنت بك أتعزّى، ففيم العزاء من بعدك؟

الزهراء عليها السلام وكافور الجنة:

إن فاطمة عليها السلام قالت لأسماء إن جبرائيل أتى (النبي) محمد ﷺ لما حضرته الوفاة بكافور من الجنة فقسمه أثلاثاً، ثلث لنفسه وثلث لعي وثلث لي وكان أربعين درهماً [1].

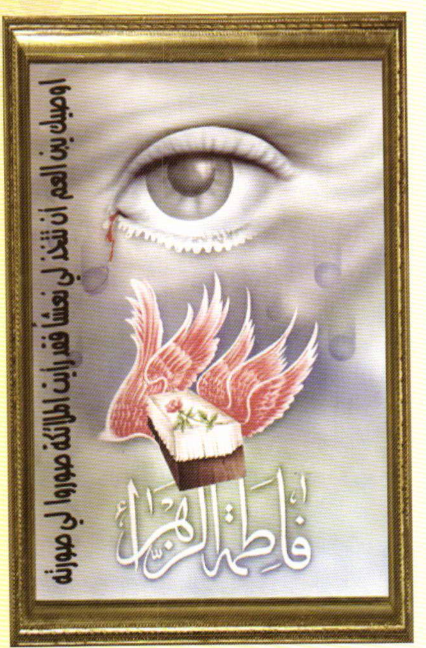
تغسيل الزهراء عليها السلام

قام أمير المؤمنين عليه السلام بتغسيل الزهراء عليها السلام وكانت تساعده على ذلك أسماء بنت عميس (رض) ولما تم غسلها وكفنها ولكن قبل أن يعقد الرداء عليها صاح: يا حسن يا حسين يا زينب يا أم كلثوم ويا فاضة هلموا وتزودوا من الزهراء فهذا الفراق واللقاء في الجنة فأقبل الحسنان يقولان: واحسرتاه لا تنطفى في فقد جدنا المصطفى وأمنا الزهراء إذا لقيتي جدنا فاقرئيه منا السلام وقولي له إنا بقينا بعدك يتيمين غريبين في دار الدنيا، فقال أمير المؤمنين: أشهد الله أنها حنّت وأنّت ومدّت يديها وضمتهما إلى صدرها مليّا وإذا بهاتف من السماء ينادي يا أبا الحسن ارفعهما عنها فلقد أبكيا والله ملائكة السماء فرفعهما عنها وعقد الرداء عليها ودموعه جارية على لحيته الشريفة.

(١) البحار ص٤٣ .

أول نعش أُحدث في الإسلام:

ومما أوصت به الزهراء عليها السلام «أوصيك يابن العم أن تتخذ لي نعشاً فقد رأيت الملائكة صوروا لي صورته فقال لها أوصفيه لي فوصفته فاتخذه لها، فأول نعش عمل على وجه الأرض ذلك وما رأى قبله ولا عمله أحد.[1]



قال الإمام الصادق عليه السلام: أول من جعل له النعش فاطمة بنت محمد، إنها شكت شكايتها التي قبضت منها وقالت لأسماء: إني إني استقبحت. ما يصنع بالنساء إنه يطرح على المرءة الثوب فيصفها لمن رأى فقالت: يا بنت رسول الله أنا أضع لك شيئاً رأيته بأرض الحبشة قالت فدعوت بجريدة رطبة فحبستها ثم طرحت عليها

(١) البحار - ج٤٣ - ص١٩٢.

ثوباً فقالت فاطمة: ما أحسن ها وأجمله إلا تعرف به المرأة من الرجل. فإذا مت فاغسليني إلى أن قال الصادق: فلما ماتت عليها السلام غسلها علي وأسماء.[1]

الصلاة على الزهراء عليها السلام

تولّى أمير المؤمنين عليه السلام الصلاة على فاطمة عليها السلام وكبر خمساً، وكان معه الحسن والحسين عليهما السلام ونفر من بني هاشم ومن خواصه عليه السلام، منهم العباس عمه، وعقيل، والفضل بن العباس، وأبو ذر، وسلمان، والمقداد، وحذيفة، وعبدالله بن مسعود، وعمّار، والزبير، وبريدة[2].

دفن الزهراء عليها السلام

لمّا جنّ الليل ومضى شطره ونامت العيون، أخرجها أمير المؤمنين والحسن والحسين عليهم السلام ومعهم نفر من بني هاشم وبعض من خواصّ أمير المؤمنين عليه السلام، ودفنوها في جوف الليل، وغيّبوا قبرها، وسوّى علي عليه السلام حواليها قبوراً مزورة مقدار سبعة حتى لا يعرف قبرها، وسوّى قبرها مع الأرض ليخفى موضعه، وروي إنّه عليه السلام رشّ أربعين قبراً حتى لا يبين قبرها من غيره من القبور فيصلّوا عليها.

وسُئل ابن عباس: متى دفنتم فاطمة عليها السلام ؟ فقال: دفناها بليلٍ بعد هدأةٍ . قيل: فمن صلّى عليها؟ قال: علي عليه السلام.

(١) وسائل الشيعة ج٢ ص٨٧٦ الباب ٥٢ من أبواب الدفن.

(٢) بحار الأنوار ٤٣ - ٢٠١ - ٣٠١.

قال الشيخ كاظم الأُزري رحمه الله:

ولأيّ الأُمور تدفن سراً   بضعة المصطفى ويعفى ثراها

فمضت وهي أعظم الناس وجدا   في فم الدهر غصّة من جواها

وثوت لا يرى لها الناس مثوى   أيّ قدس يضمّه مثواها



ندبة أمير المؤمنين عليه السلام عند دفن الزهراء عليها السلام



وعبّر أمير المؤمنين عليه السلام عن تلك المظلومية حينما فرغ من دفن الزهراء عليها السلام، حيث هاج به الحزن، فأرسل دموعه على خديه، وحوّل وجهه إلى قبر أخيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال:

«السلام عليك يا رسول الله، عنّي وعن ابنتك النازلة في جوارك، والبائتة في الثرى ببقعتك، والمختار الله لها سرعة اللحاق بك». إلى أن قال: وإلى الله أشكو، وستنبئك ابنتك بتضافر أُمتك على هضمها، فأحفها السؤال، واستخبرها الحال، فكم من غليل معتلج بصدرها لم تجد إلى بثّه سبيلاً، وستقول ويحكم الله وهو خير الحاكمين.

لكلٍّ اجتماعٍ من خليلين فرقة　　　وكلّ الذي دون الفراق قليلُ

وإنّ افتقادي فاطماً بعد أحمدٍ　　　دليلٌ على أن لا يدوم خليلُ

محاولة نبش القبر:

أصبح الصباح من تلك الليلة فأقبل الناس ليشيّعوا جنازة الزهراء (عليها السلام) فبلغهم الخبر أنّ عزيزة رسول الله ﷺ قد دفنت ليلاً وسراً.

وكان الإمام عليّ عليه السلام قد سوّى في البقيع صور قبور سبعة أو أكثر، وحيث إنّ البقيع كان في ذلك اليوم وإلى يومنا هذا مقبرة أهل المدينة ولهذا أقبل الناس إلى البقيع يبحثون عن قبر فاطمة (عليها السلام) فأُشكل عليهم الأمر ولم يعرفوا القبر الحقيقي لسيّدة نساء العالمين، فضجّ الناس، ولام بعضهم بعضاً وقالوا: لن يخلف نبيّكم إلاّ بنتاً واحدة، تموت وتدفن ولم تحضروا وفاتها والصلاة عليها ولا تعرفون قبرها،



فقال بعضهم: هاتوا من نساء المسلمين من ينبش هذه القبور حتى نخرجها فنصلي عليها.

وروي أنّ أبو بكر وعمر أقبلا والناس يريدون الصلاة على فاطمة (عليها السلام).

فقال المقداد: قد دفنّا فاطمة (عليها السلام) البارحة، فالتفت عمر إلى أبو بكر فقال: ألم أقل لك إنّهم سيفعلون؟ قال العباس: إنّها أوصت أن لا تصلّيا عليها، فقال عمر: لا تتركون - يا بني هاشم - حسدكم القديم لنا أبداً، إنّ هذه الضغائن التي في صدوركم لن تذهب، والله لقد هممت أن أنبش قبرها فأُصلي عليها.

وصل خبر محاولات القوم لنبش القبر إلى الإمام عليّ عليه السلام فلبس القباء الأصفر الذي كان يلبسه في الحروب، وحمل سيفه ذا الفقار وقد احمرّت عيناه ودرّت أوداجه من شدة الغضب، وقصد نحو البقيع.

سبقت الأخبار عليّاً إلى البقيع، ونادى مناديهم: هذا عليّ بن أبي طالب قد أقبل كما ترونه، يقسم بالله لئن حُوّل من هذه القبور حجر ليطعن السيف في رقاب الآمرين، فقال رجل: ما لك يا أبا الحسن والله لننبشنّ قبرها ولنصلّين عليها؟ فضرب عليّ عليه السلام بيده إلى جوامع ثوب الرجل وهزّه ثم ضرب به الأرض، وقال له: «يابن السوداء أمّا حقي فقد تركته مخافة أن يرتدّ الناس عن دينهم، وأمّا قبر فاطمة فوالذي نفس عليّ بيده لئن رُمتَ وأصحابك شيئاً من ذلك لأسقينّ الأرض من دمائكم»[1].

---

(١) وفاة الصديقة الزهراء عليها السلام ص ١٠٦ - ١١٠.

موضع قبرها عليها السلام:

عن أحمد بن محمد بن أبي نصر قال: سألت أبا الحسن عليه السلام عن قبر فاطمة فقال: دفنت في بيتها، فلما زادت بنو أمية في المسجد صارت في المسجد[1].

قال الشيخ الصدوق رحمه الله: اختلفت الروايات في موضع قبر فاطمة سيدة نساء العالمين عليها السلام، فمنهم من روى أنّها دفنت في البقيع، ومنهم من روى أنّها دفنت بين القبر والمنبر، وأنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم إنّما قال: «ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة» لأَنّ قبرها عليها السلام بين القبر والمنبر، ومنهم من روى أنّها دفنت في بيتها [1].



(١) المناقب لابن شهر أشوب ج٣ ص٣٦٥ .

(٢) فاطمة بهجة قلب المصطفى ج٢ - ص٥٨٥ .

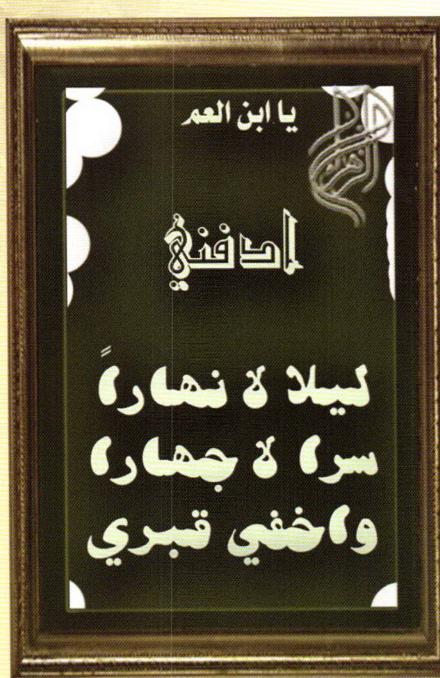
فاطمة الزهراء عليها السلام

ذات القبر المجهول

يلاحظ أن الأئمة عليهم السلام لم يتصدوا لتعريف شيعتهم موضع قبرها عليها السلام كما بالنسبة لأمير المؤمنين الذي أظهر الإمام الصادق عليه السلام قبره كما هو المعلوم. وكذا الحال بالنسبة لسائر الأئمة حيث عرفوا شيعتهم بمواضع قبورهم باستثناء الزهراء عليها السلام بل إن شيعة أهل البيت أيضا الذين حضروا تشيع الجنازة والدفن مثل عمار وأبي ذر وسلمان وعباس وعقيل وغيرهم لم يدلوا (يرشدوا) أحدا على قبرها وفاءًا لها وحبًا بها.



من وصية الزهراء عليها السلام



أوصيك يا ابن العم أن لا يشهد أحد جنازتي من هؤلاء الذين ظلموني وأخذوا حقي فإنهم عدوي وعدو رسول الله ﷺ ولا تترك أحداً منه أو من أتباعهم يصلي علي وادفني في الليل إذ هدأت العيون ونامت الأبصار.

نفذ أمير المؤمنين عليه السلام وصيتها فبعد وفاتها عليها السلام لم يخرج للتشييع إلا بعد أن هدأت العيون ومضى شطر من الليل وكان معه الحسنان عليهما السلام وعمار والمقداد وعقيل والزبير وأبو ذر وسلمان ونفر من بني هاشم صلوا عليها ودفنوها في جوف الليل. وسوى علي حول قبرها سبعة قبور مزورة حتى لا يعرف قبرها وساواه مع الأرض حتى لا يعرف موضعه.

لماذا أوصت أن تدفن ليلا؟

وأيم الله لقد أحكمت حكمتها وكملت سياستها بما أوصت بدفنها ليلا وسرًا، فقد ميزت بهذا المؤالف عن المخالف وأسفرت عن الحق تمام الإسفار، فهنالك ارتطموا في الفضيحة والعار إرتطاما وأيقنوا أن غضب الله كان لهم لزاما.

أوصت عليها السلام أن تدفن ليلا وأن لا يحضر أحد جنازتها لأنها عليها السلام جعلت حتى من موتها ومن تشييع جنازتها وسيلة جهاد وكفاح من أجل الله وفي سبيله ومن أجل الدين وفي سبيل توضيح الحق...... للأجيال.

وقد بدأت نتائج هذا الكفاح بالظهور منذ اللحظات الأولى، فقد روي أنه لما انتشر خبر دفن الزهراء عليها السلام ضج الناس ولام بعضهم بعضا وقال: لم يخلف فيكم نبيكم إلا بنتا واحدة تموت وتدفن ولم يحضر أحدًا وفاتها ولا دفنها ولا الصلاة عليها ولم تعرفوا قبرها فتزوروها.

وقد حصل ذلك بالفعل إن الدفن كان ليلاً وذلك لإثبات استمرار غضبها عليهم فأوصت أن لا يحضروا جنازتها ولا يصلوا عليها وغيبوا قبرها فحاولوا نبش عدد من القبور ليصلوا إليها ويصلوا عليها فمنعهم أمير المؤمنين عليه السلام.

فحين ترفض الزهراء عليها السلام حتى دخولهما بيتها وترفض توبتهما وتصر أن تشكوهما إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ثم توصي بأن تدفن ليلا وأن لا يحضروا جنازتها ثم تطلب إخفاء قبرها فإنها بذلك قد أفسدت عليهما خطتهما تلك.

لأن السلطة كانت قوية وشديدة الهيمنة فهي قادرة على أن تشيع عنها عليها السلام أنها قد رضيت بعد السخط ولن يجرؤ أحدًا على تكذيب دعاوي السلطة وستكون هذه الشائعة مقبولة لدى الكثيرين وبذلك قد فوتت الفرصة عليهم أيضا لممارسة التزوير للحقيقة حيث قدمت الدليل القاطع على شكل شاهد تاريخي حي على هذا السخط الذي تجسد في عدم معرفة قبرها صلوات الله عليها عبر الأحقاب والدهور وهي سيدة نساء العالمين والكريمة الوحيدة لخاتم الأنبياء وسيد المرسلين .





مصادر الكتاب

١ - القرآن الكريم.
٢ - شرح الزيارة الجامعة الكبيرة للشيخ أحمد بن زين الدين.
٣ - أسرار أسماء المعصومين للسيد كاظم الرشتي.
٤ - ذخائر العقبى - أحمد بن عبدالله الطبري.
٥ - ينابيع المودة لذوي القربى - القندوزي.
٦ - الكافي للكليني.
٧ - بحار الأنوار للمجلسي.
٨ - منتخب الأنوار.
٩ - المناقب المائة.
١٠ - أحقاق الحق - للقاضي نور الدين التستري.
١١ - فرائد السمطين.
١٢ - التوحيد للصدوق.
١٣ - سفينة البحار - للمجلسي.
١٤ - مستدرك سفينة البحار.
١٥ - الجنة العاصمة.
١٦ - كشف الغمة - الأردبيلي.
١٧ - غاية المرام.
١٨ - نهج الحق وكشف الصدق - للعلامة الحلبي.
١٩ - عوالم العلوم - الشيخ عبدالله البحراني الأصفهاني.
٢٠ - البلد الأمين.
٢١ - عبقات الأنوار - السيد حامد النقوي.
٢٢ - مجمع البحرين - لفخر الدين الطريحي.
٢٣ - من لا يحظره الفيه.

٢٤ - فاطمة بهجة قلب المصطفى - أحمد الهمداني.

١٥ - شواهد التنزيل (للحافظ الحسكاني).

٢٦ - معالم الزلفى.

٢٧ - كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب - الكنجي الشافعي.

٢٨ - أمالي الشيخ الصدوق.

٢٩ - أكسير العبادات في أسرار الشهادات - الدربندي.

٣٠ - درة الناصحين.

٣١ - علل الشرائع - الشيخ الصدوق.

٣٢ - وسائل الشيعة - الحر العاملي .

٣٣ - فلاح السائل.

٣٤ - مفتاح الفلاح.

٣٥ - وسائل السير والسلوك.

٣٦ - كشف اللآلئ.

٣٧ - كتاب سليم بن قيس - الأنصاري.

٣٨ - أخبار عيون الرضا - الصدوق.

٣٩ - الإمامة والسيرة والتبصر - الشيخ عباس القمي.

٤٠ - وفاة الصديقة الزهراء.

٤١ - كتاب بيت الأحزان - الشيخ عباس القمي.

٤٢ - مأساة الزهراء - جعفر مرتضى العاملي.

٤٣ - اعلموا أني فاطمة - الشيخ عبدالحميد المهاجر.

٤٤ - الخصائص الفاطمية - الشريف الرضي.

٤٥ - من فقه الزهراء - الإمام الشيرازي.

٤٦ - الآيات المحكمات - ميرزا علي الأحقاقي.

٤٧ - تأويل الآيات الظاهرات - للاستربيدي.

فهرس الكتاب

الموضوع	رقم الصفحة

فهرس الكتاب

الموضوع	رقم الصفحة

فهرس الكتاب

الموضوع	رقم الصفحة

فهرس الكتاب

الموضوع	رقم الصفحة

فهرس الكتاب

الموضـــوع	رقم الصفحة

فهرس الكتاب

الموضـــوع	رقم الصفحة



شكر وتقدير

أتقدم بالشكر والتقدير
لكل من كان له يدا في انجاز هذا الكتاب
كل من العلماء والمشايخ والمؤمنين والمؤمنات الذين ساهموا في التدقيق والمراجعة والطباعة كما أشكر المساهمين والمساهمات مادياً لهذا الإنجاز سائلة لهم المولى دوام التوفيق وحسن القبول ورضى البتول.

أم أسامة الحواج

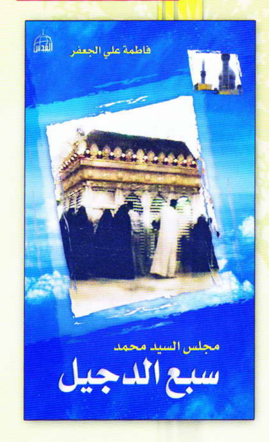




التجليات الفاطمية

فاطمة علي الجعفر

صدر حديثاً ..



من هذا الكتاب

هذا الكتاب الذي بين أيديكم يحكي بصوره البديعة وبأحاديثه المسندة وبمصادره المؤلفة قبس من النور الفاطمي، النور الذي يشع على محبيها ومحبي أبيها وبعلها وبنيها، والهدف من عرض الصور في هذا الكتاب هو نشر الفضائل والمظلومية الفاطمية بأكبر قدر ممكن حتى تعم الفائدة على القارئ أو المطلع على الصور وهذا الكتاب يحوي ستة فصول مصورة وهي :



١. تجلي الانوار الفاطمية في جميع العوالم
٢. تجلي الآيات الفاطمية .
٣. تجلي فيوضات الزواج الفاطمي .
٤. تجلي الكرامات الفاطمية .
٥. تجلي الخصائص الفاطمية .
٦. تجلي المظلومية الفاطمية .

كتب للمؤلفة :

- سفرة السيدة نفيسة عليها السلام .
- سفرة الإمام الصادق عليه السلام .
- مجلس الخضر عليه السلام .
- قرقيعان الإمام الحسن عليه السلام .
- المهدي (عج) و الصيحة الرمضانية .
- أم البنين مثل أعلى للمؤمنين .
- الرحلة الملكوتية (الحج) .



القدس للطباعة و النشر
E-mail : alquds _@hotmail.com

الإخراج الفني بصائر للدعاية و الإعلان

القدس